مكتبة

L.Frank Baum

Dorothy & the Wizard in OZ

4

ل. فرانك باوم

دورثي والساحر في أوز

مكتبة الطفل

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

ترجمة
طه عبد المنعم

المحروسة

4

دورثي والساحر في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

عنوان الكتاب: دورثي والساحر في أوز Dorothy and the Wizard in Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: جون أر. نيل John R. Neil
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: 002 02 28432157-

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢٠١٩/٢٧٥٥٨
الترقيم الدولي: 978-977-313-792-2
جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة
2019

دورثي والساحر في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الطبعة الأولى 2019

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919
دورثي والساحر في أوز/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-
القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2019.
201 ص؛ 14.5×21.5سم
تدمك 978-977-313-792-2
1 - القصص الإنجليزية
أ- نيل، چون أر.، 1877-1943 (رسام)
ب - عبد المنعم، طه (مترجم)
ج - العنوان
823
رقم الإيداع 27558/ 2019

إهداء المترجم

يونس ابن هدى عبد المنعم ومحمد حميدة

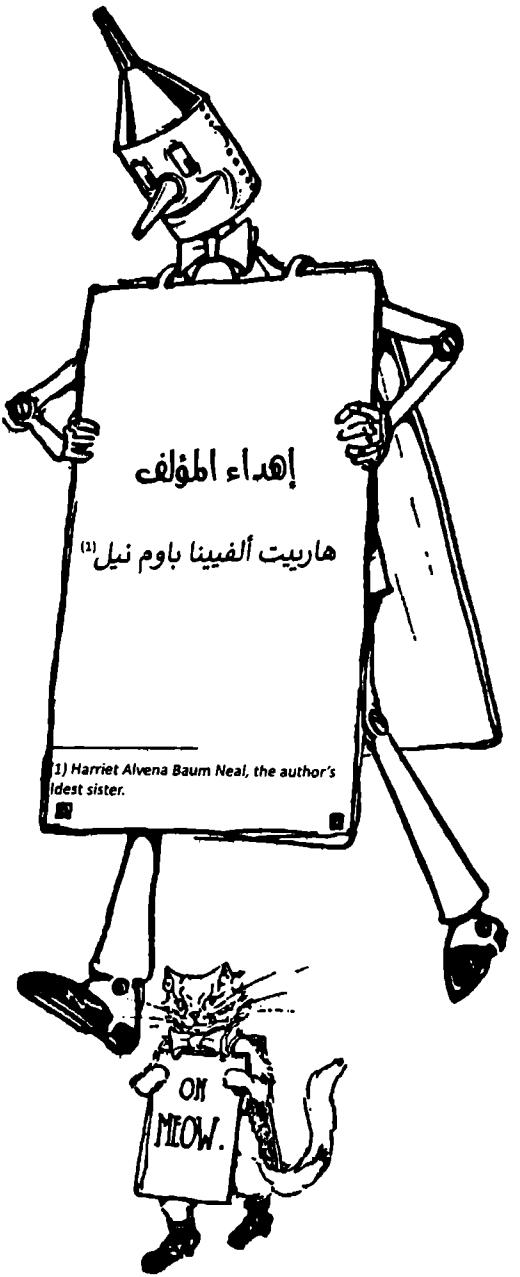
إهداء المؤلف
هاربيت ألفينا باوم نيل[1]
(1) Harriet Alvena Baum Neal, the author's
ldest sister.
OH
MEOW.

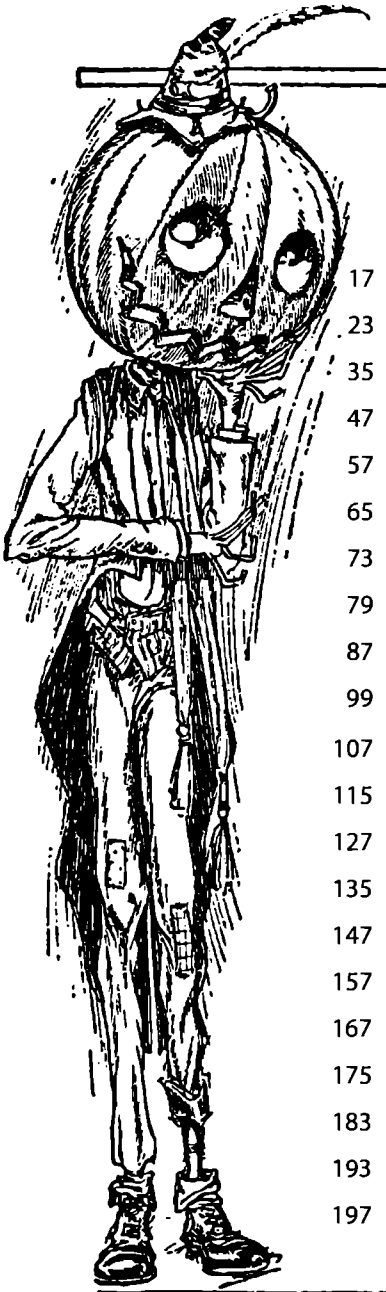

المحتويات

1	الزلزال	17
2	مدينة الزجاج	23
3	وصول الساحر	35
4	مملكة النباتات	47
5	دورثى تقطف الأميرة	57
6	المنجابوس خطرون	65
7	إلى داخل الهوَّة السوداء والخروج منها ثانية	73
8	وادى الأصوات	79
9	قتال الدببة غير المرئية	87
10	الرجل مضفَّر الشعر من الجبل الهرمي	99
11	مقابلة الجارجوليس الخشبية	107
12	الهروب المدهش	115
13	عرين الدارجونتس	127
14	الأميرة أوزما تستخدم الحزام السحري	135
15	لم شمل الأصدقاء القدامى	147
16	جيم حصان الجر	157
17	الخنازير التسع الصغيرة	167
18	محاكمة إريكا	175
19	الساحر يؤدى خدعة أخرى	183
20	ذيب يعود إلى المراعى	193
	الخاتمة	197

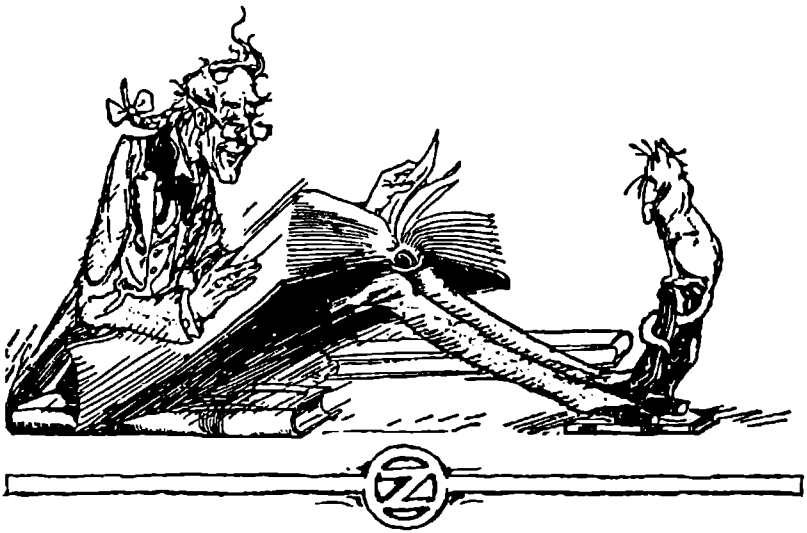

إلى قرَّائي

لا فائـدة، الأطفـال لـم يسـمحوا لى بالتوقُّـف عـن حكايـات أرض أوز. أعـرف قصصًـا أخـرى وأتمـنى حكيهـا، لكـن أحبـائى الطغـاة لا يسـمحون لى، فهـم يهتفـون: "أوز.. أوز! نريـد المزيـد مـن حكايـات أوز يـا أسـتاذ بـاوم"، فمـاذا أفعـل غـير طاعـة أوامرهـم؟

هـذا الكتـاب هـو كتـابى أنـا والأطفـال معًـا، فقـد أمـدُّونى بمئـات الاقتراحـات، وبـكل أمانـة حاولـت دمـج اقتراحاتهـم بمـا يتناسـب مـع سـير القصـة.

بعـد النجـاح الساحق لكتـاب "أوزمـا أمـيرة أوز"، أصبـح مـن الواضـح أن دورثى عنـصر أسـاسى فى حكايـات أوز. فالصغـار كلهـم يحبونهـا، وأحدهـم قـال: "لـن تكـون قصـة أوز حقيقيـة مـن دونهـا". لـذا هـا هـى هنـا مـرة ثانيـة، جميلـة ومهذبـة وبريئـة كمـا هـى دومًـا، كمـا أتمـنى، بطلـة مغامـرة عجيبـة أخـرى.

هنـاك طلبـات عديـدة مـن المتلقِّـين الصغـار لـ"المزيـد عـن السـاحر"، فيبـدو أن صديقنـا القديـم الظريـف أصبـح لـه جمهـور منـذ الكتـاب الأول،

رغم حقيقة أنه عَرَّف نفسه بكل صراحة بأنه "محتال". فقد سمع الأطفال كيف طار فى السماء بالبالون، وهم الآن ينتظرون نزوله إلى الأرض ثانية، لذا سأحكى "ماذا حدث للساحر بعد ذلك" فى الصفحات القليلة المقبلة، نفس الساحر المحتال الذى عرفتموه قبلا.

هناك أمرٌ واحد طلبه الأطفال ووجدته مستحيلاً فى هذا الكتاب: فقد طلبوا منى تقديم دودو، كلب دورثى الصغير الأسود، الذى أصبح له أصدقاء كثيرون بين القرَّاء. فعندما تبدأ قراءة القصة ستجد أن دودو فى كانساس، ودورثى فى كاليفورنيا، وستخوض مغامراتها من دونه. فى هذا الكتاب ستأخذ دورثى قطتها الصغيرة بدلاً من الكلب. لكننى فى الكتاب المقبل، لو سُمِح لى بتأليف كتاب آخر، أعتزم حكى الكثير عن تاريخ دودو.

أما الأميرة أوزما، التى أُحبُّها بالقدر نفسه الذى يحبُّها قرَّائى، فأقدمها فى هذه القصة، مع كل الأصدقاء القدامى من أوز. وسأقدم أيضًا جيم حصان الجر[1] Jim the Cab-Horse، والخنازير التسعة الصغار[2] Nine Tiny Piglets، والقطة الصغيرة إريكا[3] Eureka the Kitten التى لا تتصرف كما يجب، لأنها لم تُربَّ بطريقة سليمة، كما ستعرفون، فقد وجدتها دورثى ولا أحد يعرف والديها.

أعتقد، يا أعزاء، أنِّى أكثر الحكَّائين فخرًا بنفسه، فكثير من الأحيان تقف دموع الفرح والفخر فى عينى عندما أقرأ الرسائل الرقيقة الجذابة التى تصلنى تقريبًا فى كل بريد من قرَّائى الصغار. لأنى أسعدتكم، ولأنى أثرت اهتمامكم، ولأنى كسبت صداقتكم، وربما حبكم، من خلال قصصى، وهو فى رأيى إنجازٌ كبير، مثل أن تصبح رئيسًا للولايات الأمريكية

---

(1) Cab-Horse هو حصان متوسط الحجم يُستخدم فى جرِّ عربات الركَّاب بعدما ينتهى تاريخه كحصان سباق.

(2) Piglets هو نوع من الخنازير، ضئيلة الحجم فى حجم فأر، وتُستخدم فى ألعاب السيرك.

(3) Kitten هى القطة الصغيرة وEureka كلمة يونانية قديمة بمعنى "وجدتها".

المتحدة. وبالتأكيد، أُفضِّل أن أكون حكّاء، بمثل كل هذا الحب، على أن أكون في منصب الرئيس. فقد ساعدتموني في تحقيق طموحي في الحياة. وأنا ممتنّ لذلك، يا أعزاء، وامتناني أكبر من التعبير عنه بمجرد كلمات.

لقد حاولت الرد على كل رسالة من الصغار الذين يراسلونني، ولكن في بعض الأحيان تصلني رسائل كثيرة، فكونوا صبورين يا أصدقائي، فالردُّ على رسائلكم حتمًا سيصلكم، فكتابتكم الرسائل وردِّي عليها يساعدني على إكمال المهمة الممتعة في إعداد هذه الكتب. بجانب أني فخور بأن أقرَّ بأن هذه الكتب جزءٌ منكم. فاقتراحاتكم ترشدني في سرد هذه القصص. وأنا واثق بأنها لن تكون بنصف جمالها من دون مساعدتكم الذكية والعميقة.

ل. فرانك باوم

كولارادو 1908

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

D.G.
KANSAS, USA.

الفصل الأول

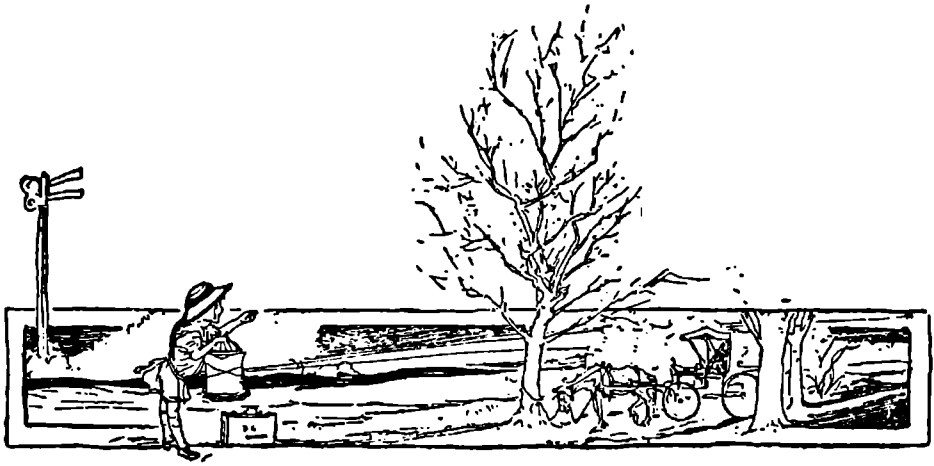

الزلزال

القطار المنطلق من فريسكو[1] تأخَّر جدًّا. كان من المفترض أن يصل إلى مشارف هاجسون عند منتصف الليل، لكن الآن، وصلت الساعة إلى الخامسة، وخيوط الفجر الرمادية شقشقت من الشرق، حين تهادى القطار الصغير إلى داخل السقيفة المفتوحة لمبنى المحطة. نادى محصِّل التذاكر بأعلى صوته عندما توقَّف القطار: "ضواحى هاجسون!"

على الفور نهضت فتاة صغيرة من مقعدها فى القطار ومشت إلى باب العربة، وفى يدها حقيبة سفر من البوص، وفى اليد الأخرى قفص مدوَّر آخر للطيور مغطى بورق الجرائد. وتحت ذراعها مظلة واقية من الشمس. ساعدها محصل التذاكر على النزول من القطار، وبدأ قائد القطار فى التحرُّك به مرة أخرى. هدر القطار ونفث بخارًا وتحرَّك ببطء. السبب فى تأخُّره عن موعده، هو أن القضبان تظل طوال الليل

(1) Frisco' هى اختصار لاسم مدينة سان فرانسيسكو بشمال ولاية كاليفورنيا وهو الاسم القديم لها.

تهتز، لأن الأرض الصلبة كانت ترتجف من تحته، فخاف قائد القطار أن تنفك القضبان الحديدية، تقع حادثة مأساوية للركاب.

وقفت الفتاة الصغيرة على رصيف المحطة تراقب القطار يتلاشى بعيدًا في المنحنى، وبعدها التفتت لترى أين هي.

السقيفة المفتوحة في مبنى محطة ضواحي هاجسون خالية إلا من مقعد خشبي. وعندما نظرت دورثي عبر الضوء الرمادي الناعم للفجر، لم ترَ أي مبنى من أي نوع بالقرب من المحطة، ولم ترَ أي شخص في الأفق أيضًا، ولكن بعد فترة رأت الفتاة حصانًا وعربة حنطور صغيرة بالقرب من مجموعة أشجار على مسافة قصيرة. سارت نحوهما، فوجدت أن الحصان مربوط في الشجرة ولا يتحرك، ورأسه منحنٍ لأسفل ويكاد يقترب من الأرض. كان حصانًا كبيرًا، طويلاً ونحيلاً، له أرجل طويلة ورُكَبٌ وحوافر ضخمة.

كانت تستطيع عدَّ ضلوعه بسهولة، فقد كانت تظهر من تحت جلده، أما رأسه فطويل، ويبدو أكبر من جسده، ففكرت في أن هذا الرأس لا يناسبه. ذيله قصير وضامر، كما أن سرجه مكسور في مواضع عدَّة، ومربوط بالحبال والأسلاك. بدت العربة التي يجرُّها جديدة تقريبًا، فلها مظلة لامعة وستائر على الجوانب، دارت الفتاة حولها لتتمكَّن من رؤية ما بداخلها. فرأت صبيًّا متكورًا على المقعد الخلفي، غارقًا في النوم.

وضعت قفص الطيور على الأرض، ونكَزَت الصبي بيد مظلتها برفق. وعلى الفور صحا الصبي واعتدل على المقعد، وفرك عينيه بخفة، وقال بعدما رآها: "مرحبًا! هل أنتِ دورثي جيل؟"

نظرت باهتمام إلى شعره الأشعث وعينيه المغمضتين الرماديتين، وأجابت: "نعم، هل أتيت كي توصلني إلى مراعي هاجسون؟"

قال: "طبعًا، هل وصل القطار؟"

قالت: "بالطبع، فلن أكون هنا إلا لو وصل فعلاً!"

ضحك من ردِّها، وكانت ضحكته مرحة وبريئة. قفز من العربة وحمل حقيبة دورثى ووضعها تحت المقعد، ووضع قفص الطيور على الأرضية فى مقدمة العربة.

وسألها: "هل هذه طيور الكنارى؟"

قالت: "لا، بل هى قطتى الصغيرة، إريكا"، فأومأ الصبى بالموافقة.

قال: "إريكا، اسم ظريف لقطة".

أوضحت دورثى: "لقد أسميتها إريكا لأنى وجدتها، فعمى هنرى يقول إن (إريكا) تعنى (وجدتها)".

فقال: "حسنًا، اركبى".

صعدت للعربة وتبعها الصبى، وتناول اللجام وهزَّه وهتف بالحصان: "انهض"[1]، ولكن الحصان لم يتحرَّك. لمحت دورثى الحصان يهزُّ إحدى أذنيه المتدليتين، وهذا كل ما فعله. فكرر الصبى الهتاف: "انهض!" ولكن الحصان ظل واقفًا لا يتحرك.

قالت دورثى: "إن فككت الحبل المربوط به فى الشجرة، سوف يتحرك!" ضحك الصبى بمرح وقفز من العربة للأرض، وقال: "أظن أنى ما زلت نصف نائم". وفك الحصان وأكمل: "لكن جيم يعرف الطريق جيدًا، أليس كذلك يا جيم؟" وربت على أنف الحصان برفق.

ثم أضاف: "اعتقدت أن القطار لن يصل أبدًا، لقد انتظرت على المحطة أكثر من خمس ساعات".

قالت دورثى: "لقد كان هناك كثير من الهزات فى الأرض، ألم تشعر بها؟"

---

(1) يقول للحصان gid-dap، وهى لهجة أمريكية خاصة تُقال للخيول لتسرع فى العدو أو لتنطلق، وتُنطق كلمة واحدة Giddap، وهى تحريف لكلمة get-up، وترجمتها "انهض".

قال: "نعم، لكننا نعتاد عليها هنا فى كاليفورنيا، فلم تعد تخيفنا كثيرًا".

قالت: "محصل التذاكر أخبرنا بأنها أسوأ هزَّات شهدها".

قال الصبى بعد تفكير: "أهذا ما حدث فعلًا! ربما حدثت خلال نومى".

قالت دورثى مستفسرة، بعد فترة من السير على الطريق بهدوء: "كيف حال عمى هنرى؟"

قال الصبى: "فى أحسن حال، هو وعمى هاجسون يقضيان وقتًا جميلاً".

سألت: "هل مستر هاجسون عمك؟"

قال الصبى بصوت مرح: "نعم، عمى بيل هاجسون، تزوَّج بأخت زوجة مستر هنرى، لهذا يجب أن نكون أبناء عمومة.. أنا أعمل عند عمى بيل فى المرعى[1] الذى يملكه، وهو يعطينى ستة دولارات فى الشهر، إضافة إلى الإقامة".

قالت بشك: "أليست هذه صفقة جيدة؟"

قال ضاحكًا: "نعم إنها صفقة جيدة، لعمى بيل وليس لى، فأنا عامل مجتهد، لدرجة أنى أعمل وأنا نائم!"

سألته دورثى، وهى تفكر فى أنها ستُعجب بهذا الصبى وروحه المرحة: "ما اسمك؟"

أجابها بخجل: "إنه ليس اسمًا جميلاً، اسمى ذيبدايا[2]، لكن الرفاق ينادوننى (ذيب)... لقد ذهبتِ إلى أستراليا، أليس كذلك؟"

---

(1) ذيب يعمل فى ranch، وفى لهجة شمال أمريكا تُستخدم بمعنى مقارب لمعنى farm، والكلمتان ترجمتهما فى العربية مزرعة، ولكن هناك فروقًا كثيرة، أهمها أن ranch مزرعة متخصصة فى المواشى، وfarm مزرعة للأراضى الزراعية. لذا فالأقرب للعربية أن ranch مرعى للماشية.

(2) اسمه Zebediah، وهو اسم ذكر يهودى ذُكر فى التوراة، ومعناه "هدية يهوه"، وهو شخصٌ قابل المسيح.

أجابت دورثي: "نعم، مع عمي هنري. لقد وصلنا إلى سان فرانسيسكو منذ أسبوع، وتوجَّه عمي هنري إلى مراعي هاجسون فورًا، أما أنا فقد ظللت هناك لأيام لقضاء وقت مع أصدقاء قابلتهم هناك".

سألها: "كم من الوقت ستُمضين معنا؟"

أجابت: "يوم واحد فقط، غدًا، فيجب على عمي هنري الرحيل والعودة إلى كانساس، فقد تركناها منذ وقتٍ طويل، ونحن في شوقٍ للعودة إلى البيت مرة ثانية".

ضرب الصبي الحصان الكبير النحيل بالسوط بحِرَفية. ثم بدأ يقول شيئًا لرفيقه الحصان، لكن قبل أن يبدأ الكلام، تأرجحت العربة بقوة يمينًا وشمالاً، كما لو كانت الأرض ترتفع من تحتهم، وفي الدقيقة التالية سمعوا صوت تحطُّمٍ حادًّا، ورأت دورثي شرخًا واسعًا يُفتَح في الأرض ثم يتحرَّك ليُقفل ثانية.

قبضت دورثي على المسند الحديدي للمقعد وصرخت: "يا إلهي! ما هذا؟".

رد ذيب الذي بدا وجهه شاحبًا: "إنه زلزالٌ كبيرٌ، لقد كاد يبتلعنا يا دورثي".

توقَّف الحصان بصرامة على صخرة ثابتة، فهز ذيب اللجام ليتحرك الحصان، لكن جيم كان أكثر عنادًا ولم يتحرك، فتناول الصبي السوط وفرقع به في الهواء، فلمس ظهر الحصان بطرفه. فأصدر جيم صوت أنين منخفضًا، ثم تحرك ببطء ثانية.

لم يتكلم الصبي أو الفتاة لبضع دقائق بسبب الخوف، فالأرض كانت تهتز بعنف كل دقيقة. انتصبت أذن جيم فوق رأسه، وكل عضلة في جسده صارت متوترة ومشدودة. لم يُسرِع، ولكن انتشرت بقع من رغاوى على ظهره، وأحيانًا كان يرتعد كورقة شجرة.

السماء صارت قاتمة، وأصدرت الرياح أصواتًا غريبة جعلت الوادى أكثر كآبة. وفجأة ظهر شِقٌّ فى الأرض، مع صوت تمزق رهيب، وانشقَّت الأرض عن صدعٍ آخر تحت أقدام الحصان بالضبط. فوقع الحصان بالكامل فى الحفرةً وهو يصهل من الرعب، ويجر العربة وراءه.

أمسك كل من دورثى وذيب بقضيب أعلى العربة بسرعة، بسبب الاندفاع المفاجئ فى الهواء. عمَّ الظلام حولهما من كل جانب. وانتظرا فى صمتٍ لاهثٍ مصيرهما بين السقوط إلى أسفل والانسحاق تحت الصخور المستَّنة، أو أن تنغلق الأرض عليهما وتدفنهما فى أعماقها الرهيبة.

الإحساس الرهيب بالسقوط، والظلام والأصوات المرعبة، كانت أكثر مما تتحمله دورثى، ففقدت وعيها. أما ذيب، لكونه رجلاً، فلم يفقد وعيه، ولكنه أحس بفزع رهيب، فتشبَّث بمقعده، وتوقَّع أن كل لحظة تأتى ستكون آخر لحظة فى عمره.

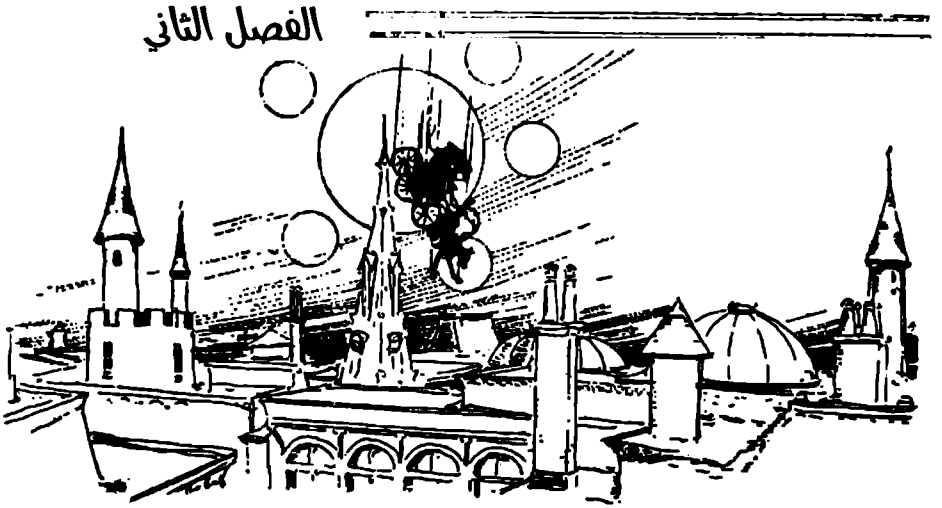

الفصل الثاني

مدينة الزجاج

عندما أفاقت دورثى، كانت العربة لا تزال تهبط داخل صدع الزلزال، ولكن ليس بسرعة، فمظلَّة عربة الحنطور التى تركبها مع ذيب مُلئت بالهواء مثل البراشوت أو كمثل شمسية معبئة بالرياح، فجعلتهم يطفون فى الهواء إلى أسفل بحركة لم يكن صعبًا تحمُّلها. أسوأ شىء هو الرعب من الوصول إلى قاع هذا الصدع الكبير فى الأرض، والخوف الطبيعى من الموت المفاجئ فى أى لحظة. أصوات التحطُّم تردَّدت فوق رأسيهما، حيث تعود جوانب الصدع للالتآم مرة أخرى خلفهما، والصخور والركام تتناثر حولهما وتصطدم بمظلة العربة من الخلف. أما جيم فكان يصرخ كأنه إنسان عندما تخبط الصخور فى جسده، تلك الصخور لم تؤذى الحصان المسكين بشكل ضار، لأن كل شىء كان يسقط مع بعض؛ الصخور والركام تسقط أسرع من العربة والحصان، التي تم كبحها بواسطة ضغط الهواء، لكنه فى الواقع كان مرعوبًا أكثر من كونه مصابًا.

كم من الوقت استمر هذا الوضع، لم تستطع دورثى التخمين أبدًا، فقد كانت مرتبكة جدًّا. ولكن رويدًا رويدًا، رأت بصعوبة هيئة الحصان جيم فى العتمة، كان رأسه مرفوعًا فى الهواء، وأذناه منتصبتين إلى أعلى، وأرجله الطويلة تتحرك فى كل اتجاه وهو يتخبَّط فى الفضاء. وعندما أدارت رأسها وجدت ذيب بجانبها، وكان حتى ذلك الوقت متشبثًا بالمقعد وصامتًا مثلها.

تنهدت دورثى، وأدركت أن الموت ليس مقدَّرًا لها رغم كل شىء. أحسَّت أنها على وشك البدء فى مغامرة أخرى غريبة وغير عادية، مثل المغامرات التى خاضتها من قبل.

بهذه الأفكار التى دارت فى رأسها، تفاءلت دورثى، وأمالت رأسها على جانب العربة لترى من أين يأتى الضوء الغريب. رأت ست كرات كبيرة متوهجة ولامعة عن بعد معلَّقة فى الهواء بالأسفل، وفى المنتصف كرة بيضاء اللون هى أكبرها، ذكَّرتها بالشمس، وحولها تراصَّت الكرات الخمس مثل أطراف نجمة، واحدة باللون الزهرى والثانية بنفسجية والثالثة صفراء والرابعة زرقاء والخامسة برتقالية. هذه المجموعة الرائعة من الشموس الملونة أطلقت الأضواء فى كل اتجاه. وبينما العربة، وبداخلها ذيب ودورثى، تسقط إلى أسفل، وتقترب من تلك الأضواء، بدأت أشعة الأضواء تأخذ كل الصبغات الرقيقة لقوس قزح، وتزايدت تألقًا أكثر وأكثر حتى غمرت المكان كله بإضاءة باهرة.

ما زالت دورثى تشعر بالدوار، فلم تستطع الكلام، لكنها رأت إحدى أذنى جيم الكبيرتين تتحول إلى اللون البنفسجى، والأخرى تتحول إلى اللون الزهرى، وتعجَّبت من أن ذيله تحوَّل إلى اللون الأصفر، وجسمه أصبح مخططًا مثل الحمار الوحشى ولكن باللونين الأزرق والبرتقالى، وعندما نظرت إلى ذيب، وجدت وجهه أزرق وشعره تحول إلى اللون الوردى، فضحكت ضحكة خفيفة بدت متوترة قليلاً، وسألته: "أليس هذا مضحكًا؟" اندهش الصبى وعيناه اتسعتا حين شاهد دورثى التى حصلت على مسحة من اللون الأخضر فى منتصف وجهها، واختلط

اللون الأصفر والأزرق عليها. ويبدو أن مظهرها الملوّن الغريب زاد من خوفه، فقال متلجلجًا: "أناااا.. لا أرررى.. أى ششششىء مم مم مم مضحك".

مالت العربة على أحد جانبيها، ومال جسم الحصان أيضًا، وهم ما زالوا يسقطون، وظل الصبى والفتاة متشبِّثين بمقعديهما، كما كانا منذ بداية سقوطهما. بعدها دارت العربة حول نفسها رأسًا على عقب، واستمرت فى الدوران مرة أخرى ببطء حتى عادت إلى وضعها الصحيح. خلال ذلك كان جيم يجاهد بهياج، ويرفس بأرجله فى الهواء، ولكنه عندما وجد نفسه فى المقدمة مرة أخرى، قال بنبرة ارتياح: "حسنًا، هذا أفضل بكثير!"

نظر ذيب ودورثى كلاهما إلى الآخر فى تعجب، وتساءلت دورثى: "هل يستطيع حصانك الكلام؟"

رد الصبى: "لم أكن أعرف من قبل أنه يستطيع!"

قال الحصان: "هذه أول مرة أتحدث، ولا أعرف كيف أُفسِّر هذا. أليس ظريفًا هذا الشقّ الذى أدخلتمونى فيه؟"

أجابت دورثى بمرح: "لقد دخلنا كلنا فى هذا الشق، ولكن لا تشغل بالك، سيحدث أمر جيد قريبًا".

صهل الحصان وقال: "بالطبع، وعندها سنشعر بالأسف!"

أصابت ذيب قشعريرة خوف، فكل ما يحدث حوله مريع وغير واقعى ولم يستطع فهمه، وهذا كان كافيا ليظل خائفًا.

سرعان ما اقتربوا من الشموس الملوَّنة المتوهِّجة، ومرُّوا بجانبها. كان الضوء مبهرًا جدًّا لدرجة أنه زغلل أعينهم، فغطيا وجهيهما بأيديهما خوفًا من الإصابة بالعمى. لم تشع الشموس الملونة أى حرارة مع ذلك، وبعد أن مروا تحتها، حجب الجزء العلوى من العربة معظم الأشعة، فتمكَّن الصبى والفتاة من فتح أعينهما مرة أخرى.

قال الصبي بتنهيدة عميقة: "علينا الوصول إلى القاع، فليس من المعقول أن نسقط للأبد، أليس كذلك؟"

قالت دورثي: "بالطبع لا، نحن في مكان ما في منتصف الكرة الأرضية، وسيمر وقت طويل قبل الوصول إلى الجانب الآخر منها، لكن ألا ترى أن جوفها كبير جدًّا؟"

أجاب الصبي: "كبيرٌ بشكل فظيع!"

قال الحصان: "نحن على وشك الوصول إلى شيء ما الآن".

عندها أطلَّ الاثنان من جانبي العربة لينظرا تحتهما، وبالفعل، كانت هناك أرض في الأسفل، ليست بعيدة، ولكنهم يتحركون بتمهُّل كأنهم عائمون في الهواء، لدرجة أني لا يمكنني وصف ما يحدث الآن بأنه سقوط. وقد وجد الطفلان متسعٌ من الوقت للتفكير والتفاؤل بما هو آتٍ.

رأيا مساحة شاسعة من الأراضي بجبال وسهول وبحيرات وأنهار، تمامًا مثلما يوجد فوق سطح الأرض، والمناظر كلها ملوَّنة بشكل رائع بالأضواء البراقة من الشموس الست. تتناثر هنا وهناك مجموعات من البيوت التي يبدو أنها مصنوعة من الزجاج الصافي، فهي تتلألأ بألوان زاهية.

قالت دورثي، برزانة: "أنا واثقة بأننا لم نعد في خطر، فنحن نسقط بهدوء ولن نقع محطَّمين على الأرض، وهذه البلدة التي سنصل إليها تبدو لطيفة وجميلة!"

تأوه ذيب بقلق وقال: "على الرغم من ذلك، يبدو أنني لن أعود للبيت ثانية!"

ردت دورثي: "أوه، أنا لست متأكدة من ذلك، لكن لا تقلقنا الآن يا ذيب، فنحن لا نستطيع فعل شيء، فكما تعرف،فدائما ما يقال، من الغباء استدعاء المشكلات".

صمت الصبي ولم يرد على هذه الحجة، وسرعان ما استغرقوا في التحديق في المشاهد الغريبة المنتشرة تحتهم، فيبدو أنهم سينزلون في منتصف مدينة كبيرة بها مبانٍ طويلة لها قباب من الزجاج، وأبراج مدببة، هذه الأبراج المدببة مثل الرماح الكبيرة، فإن تعثَّروا في واحدة منها، سيصابون بإصابات خطيرة.

الحصان جيم شاهد تلك الرماح المدببة، وعلى الفور انتصبت أذناه من الخوف، وكتم ذيب ودورثي أنفاسهما من الدهشة والترقُّب، لكن لحسن الحظ، طافوا بلطف إلى أسفل على سطح مبنى عريض، واستقروا عليه أخيرًا.

عندما أحسَّ جيم بشيء ثابت تحت أرجله، تعثرت قدم الحيوان المسكين قليلاً، حتى استعاد توازنه ووقف مرة أخرى، ولكن ذيب قفز فجأة من العربة إلى السطح، وبدا عليه أنه أخرق ومتسرع، لدرجة أنه ركل قفص الطيور الذي تملكه دورثي دون قصد خلال قفزته، فتدحرج القفص على السطح، وخرجت منه قطة صغيرة ورديّة، وجلست على السطح الزجاجي. تثاءبت وغمزت بعينيها المستديرتين.

هتفت دورثي: "أوه، إنها إريكا!"

قال ذيب: "هذه أول مرة أرى قطة وردية اللون!"

قالت دورثي: "إريكا ليست وردية، إنها بيضاء، هذه الأضواء الغريبة هي التي أعطتها هذا اللون".

نظرت القطة إلى دورثي وقالت: "أين اللبن؟ أين فطوري؟ سأموت من الجوع!"

قالت دورثي بدهشة: "أوه يا إريكا! هل تتكلمين؟"

قالت القطة: "أنا أتكلم الآن، يا إلهي! أليس التكلُّم شيئًا ظريفًا؟"

قال ذيب بتوجُّس: "كل هذا خطأ، الحيوانات لا تتكلم، لكن جيم يتكلم منذ وقوع تلك الحادثة لنا!"

قال جيم بصوت أجش: "أنا لا أرى أى خطأ، لكن ما الذى سيحدث لنا الآن؟"

أجاب ذيب وهو ينظر حوله بفضول: "لا أعرف!"

كانت بيوت المدينة كلها مصنوعة من الزجاج، واضحة وشفافة لدرجة أنك ترى عبر الجدران بسهولة كأنك تنظر عبر النافذة. رأت دورثى، من خلال السطح الزجاجى الذى تقف عليه، غرفًا تُستخدم كقاعات للاستراحة. رغم ذلك، لاحظت عددًا من الهيئات الغريبة المكوَّمة فى أركان هذه الغرف.

كان السطح بجانبهم يخترقه ثقب كبير على أثر تحطُّم ما، وقطع الزجاج متناثرة فى كل اتجاه، وبرج قريب مكسور وشظاياه متناثرة حوله، وهناك مبانٍ أخرى بها تصدُّعات فى أماكن متفرقة أو أركانها مكسورة. من المفترض أنها كانت جميلة قبل وقوع تلك الحوادث التى شوَّهت هذا الإتقان والجمال. سقطت صبغات قوس قزح من الشموس المنيرة على مدينة الزجاج بنعومة، وأعطت المبانى درجات متفاوتة وبرَّاقة من الألوان، وصنعت منظرًا مبهرًا يستحق المشاهدة.

لكن لم يصدر أى صوت يكسر هذا الصمت منذ قدوم الغرباء، إلا أصواتهم أنفسهم. فقد بدؤوا يتعجبون من أن لا أحد يعيش فى هذه المدينة المذهلة داخل جوف الأرض. فجأة، ظهر شخص من حفرة على سطح مبنى بجانب السطح الذى يقفون عليه. لم يكن رجلاً كبيرًا، بل له هيئة جيدة ووجه جميل، هادئ ورائق كأنه لوحة فنية لطيفة. كانت ملابسه تتناسب مع شكله بشكل مريح، ملوَّنة بشكل رائع فى طيف أخضر متألِّق، تباينت درجاتها فى أشعة الشمس، ولكنها لم تتأثر كليًّا بالأشعة الشمسية.

تقدم الرجل خطوتين على السطح الزجاجى، قبل أن يلاحظ الغرباء. عندها توقَّف فجأة. لم يرتسم على وجهه أى تعبير للخوف أو الدهشة، لكنه غالبًا شعر بالخوف أو الدهشة عندما وقعت عيناه على

الشكل الغليظ للحصان. لثانيةٍ سار بسرعة إلى أقصى حافة السطح، وأدار رأسه إلى الخلف وحدَّق فى الحيوان الغريب.

صرخت دورثى: "احترس" عندما لاحظت أن الرجل الجميل لا ينظر إلى الاتجاه الذى يسير فيه، وأكملت: "انتبه وإلا وقعت"، ولكنه لم يعِرْ تحذيرها أى انتباه، واستمر فى المشى على السطح الزجاجى نحو الحافة، وتقدَّم بخطوة خارجًا فى الهواء، وأكمل سيره فى الهواء بشكل طبيعى، كأنه يسير على الأرض الصلبة.

اندهشت دورثى وأطلقت شهقة طويلة وقالت: "يا للغرابة!"

أصدرت القطة الصغيرة صوتًا ضئيلاً وقالت: "نعم، ولكنه أمر ممتع حتى لو كان غريبًا".

التفتت دورثى إلى قطتها فوجدت أنها تسير بقدميها فى الهواء خارج حافة السطح. صاحت دورثى: "إريكا، تعالى هنا!" وأكملت وهى تشعر بقرب مصيبة: "ستقتلين نفسك بالتأكيد!" قالت القطة: "أنا أملك تسع أرواح!" وأطلقت مواء خفيفًا، وسارت فى دائرة ثم عادت ثانية إلى السطح وقالت: "ولكنى لن أفقد أيًّا منها بالسقوط فى هذا البلد، لأنى فى الحقيقة لا أستطيع السقوط حتى لو أردت!"

سألتها الفتاة: "هل يتحمَّل الهواء وزنك؟"

قالت القطة: "بالطبع، ألا ترين؟" واستدارت تتمشَّى فى الهواء وعادت ثانية إلى السطح.

قالت دورثى: "إنه شىء رائع!"

اقترح ذيب مندهشًا: "أعتقد أننا يمكن أن نترك إريكا تنزل إلى الشارع، وتطلب لنا المساعدة".

ردَّت الفتاة: "ولماذا لا نجرب المشى فى الهواء بأنفسنا؟"

تراجع ذيب بقلق وقال: "أنا لا أجرؤ على فعل ذلك!"

فنظرت دورثى إلى الحصان وقالت: "إذًا، فلندع جيم يحاول".

قال جيم: "وربما لا أحاول، لقد تشقلبت فى الهواء لوقت طويل حتى وقفت على هذا السطح!"

قالت الفتاة: "ولكننا لم نتشقلب فى الهواء إلى السطح، حين وصلنا إلى هنا كنا نطفو ببطء، أنا واثقة بأننا نستطيع الطفو فى الهواء إلى الشارع دون أن نصاب بأذى، إريكا تمشى فى الهواء بكل سهولة!"

رد الحصان: "إريكا تزن نصف رطل"، وأكمل بتكبُّر: "أما أنا فأزن نصف طن".

قالت الفتاة: "أنت لا تزن كل هذا الوزن، الذى تدعية" وهزت رأسها وهى تنظر إلى جسم الحيوان: "أنت نحيل جدًّا!"

قال الحصان، وطأطأ رأسه فى يأس: "أوه، نعم، فأنا عجوز. وواجهت كثيرًا من الصعوبات فى حياتى، لسنوات طويلة كنت أجرُّ عربة ركاب عامة فى شيكاغو، وهى مهنة تجعل أى حصان نحيلاً هكذا".

قال الصبى باندفاع: "أنا متأكد من أنه يأكل كثيرًا".

صهل جيم، وكأنه يعترض على مقولة ذيب: "أنا! هل تتذكَّر أى فطور تناولته اليوم؟"

قال الصبى: "لم يتناول أى منا فطورًا، وفى وقت الخطر مثل الآن، يكون من الغباء الحديث عن الأكل!"

قال الحصان: "ليس هناك شىء أشد خطورة من البقاء بلا طعام!" كشر من التوبيخ الذى تلقَّاه من ذيب، وأكمل: "وفى الوقت الحاضر، لا أحد يخبرنا إذا كان هناك شوفان فى هذه البلد الغريبة. أعتقد أنه إن كان يوجد شوفان فسيكون من الزجاج!"

قالت دورثي: "أوه، لا أعتقد، لقد رأيت عددًا من الحدائق الجميلة والحقول الغنية في الأسفل وعلى أطراف المدينة، لكني أتمنى العثور على الطريق للأرض!"

تساءلت إريكا: "لماذا لا ننزل إلى الأسفل؟ فأنا جوعانة مثل الحصان، وأريد لبنًا"

التفتت دورثي إلى رفيقها وقالت: "هل ستحاول يا ذيب؟"

تردد ذيب، فمازال شاحبًا وخائفًا، بسبب تلك المغامرة المميتة التي أزعجته وجعلته عصبي وقلق، ولكنه لا يريد أن تظن الفتاة أنه جبان، لذلك تقدم ببطء إلى حافة السطح. أمسكت دورثي يد ذيب، الذي خطا بقدمٍ واحدة وجعلها تستقر في الهواء بالقرب من حافة السطح. وعندما أحس أن الهواء صلب كفاية، استجمع شجاعته وخطا بقدمه الأخرى في الهواء. ظلت دورثي ممسكة بيده وتبعته، وبعد قليل كان الاثنان يمشيان في الهواء، وسارت القطة تتبختر بجانبهما. فنادى الصبي: "تعال يا جيم، كل شيء على ما يرام".

أطل الحصان من الحافة برأسه لينظر، ولأنه حصان عاقل ومتمرس، اختار عقله أنه يستطيع الذهاب كما فعل الآخرون، لذا تقدَّم فوق السطح، وعلى الفور وجد نفسه يطفو في الهواء ناحية الشارع، وزنه الثقيل جعله يهبط أسرع من الطفلين، فتخطَّاهما إلى أسفل، وعندما وصل إلى الرصيف الزجاجي، وقع عليه بنعومة لدرجة أنه لم يصب بخدش.

أطلقت دورثي زفيرًا طويلاً وقالت: "حسنًا... حسنًا، ما هذه المدينة الغريبة؟"

تجمَّع الناس أمام الأبواب الزجاجية ليشاهدوا الزوار الجدد، وسرعان ما احتشد الناس، وكان هناك رجال ونساء ولكن لا يوجد بينهم أطفال، والناس كلهم لهم هيئات جميلة ومهندمون بشكل جذاب، ولهم وجوه وسيمة ورائعة. لم يكن هناك رجل قبيح بين الجمهور

المحتشد. ولكن دورثى لم تكن مسرورة بتجمع هؤلاء الناس، خصوصًا لأن وجوههم لم يظهر عليها أى تعبيرات، وكانت مثل وجوه الدُّمى. فلم يبدُ عليهم الابتسام أو العبوس، ولا الخوف أو الدهشة، أو حتى الفضول أو اللطف. ببساطة نظروا إلى الغرباء، وأظهروا اهتمامًا بالقطة إريكا والحصان جيم. لأنهم لم يروا حصانًا أو قطة من قبل، أما الطفلان فهما يشبهانهم من الخارج.

سرعان ما انضم رجل إلى الحشد، وكان يرتدى نجمة لامعة على شعره الأسود، أعلى قليلاً من جبهته، وبدا أنه رجل صاحب سلطة فى هذا المكان، لأن الآخرين أفسحوا له طريقًا ليتقدَّم. بعدما نظر إلى القطة والحصان، توجه بالكلام إلى ذيب، الذى كان أطول من دورثى، وقال له: "أخبرنى أيها الدخيل، هل أنت السبب فى أمطار الصخور؟"

للحظة لم يفهم الصبى معنى السؤال، بعدها تذكر الصخور التى سقطت معهم وتجاوزتهم ووقعت على هذه الأرض قبل وصولهم إلى هذا المكان، فأجاب: "لا يا سيدى، نحن لم نتسبب فيها، إنما الزلزال".

وقف الرجل ذو النجمة هادئًا يفكر فى إجابة ذيب، ثم سأله: "وما هو الزلزال؟"

قال ذيب، الذى أصابته الحيرة: "لا أعرف!"

أجابت دورثى، التى رأت حيرة ذيب: "إنه هزَّات فى الأرض. فى هذا الزلزال، انشقَّ صدع فى الأرض ووقعنا فيه -العربة والحصان وكلنا- وأفلتت الصخور وجاءت معنا".

قال لها الرجل ذو النجمة: "أمطار الصخور سبَّبت ضررًا كبيرًا لمدينتنا، وسوف نحملكم المسئولية حتى تثبتوا براءتكم".

فسألته الفتاة: "وكيف نفعل ذلك؟"

قال الرجل: "أنا لا أملك إجابة، إنه شأنكم أنتم، وليس أنا، عليكم الذهاب إلى منزل المشعوذ، وسيكشف لنا الحقيقة فورًا".

فاستفسرت الفتاة: "وأين بيت المشعوذ؟"

قال الرجل: "سوف أدلكم، اتبعونى".

ثم استدار وتقدَّم فى الشارع، وبعد تردد للحظات، تحركت دورثى خلفه، حاملة إريكا تحت ذراعها، وركبت العربة التى يجرها جيم، وجلس ذيب على المقعد بجانبها وصاح: "هيا، انهض". جر الحصان العربة متمهلاً، وأفسح أهل المدينة الزجاجية لهم الطريق وساروا خلفهم كأنهم موكب. ساروا ببطء من شارع إلى آخر حتى وصلوا إلى ميدان مفتوح فى المنتصف، به قصر زجاجى كبير، له قبة مركزية، وأربعة أبراج فى كل ركن.

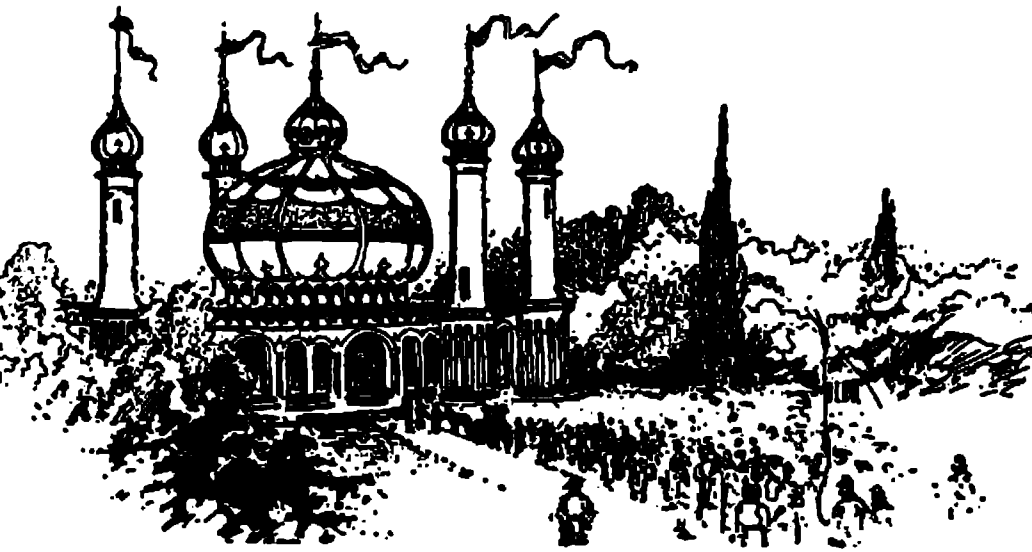

وصول الساحر

كان مدخل القصر الزجاجى كبيرًا بما يكفى لدخول الحصان والعربة، فقاد ذيب العربة خلاله، ووجد الطفلان نفسيهما فى صالة فخمة وجميلة. تبعهم الناس إلى داخل القصر، وشكلوا دائرة على جوانب الغرفة الفسيحة، ووقف الرجل ذو النجمة والعربة والحصان فى منتصف الدائرة.

صاح الرجل بصوتٍ عالٍ: "تعالَ إلينا، يا جيوك".

على الفور، ظهرت سحابة من الدخان، وتمددت على سطح الغرفة ببطء، وتصاعدت إلى أعلى القبة، وعندما انقشعت، كشفت عن هيئة غريبة تجلس على عرش زجاجى، أمام أنف جيم تمامًا. تشبه هيئة المشعوذ شكل سكان هذه الأرض، أما ملابسه فكانت مختلفة، فهى تميل إلى الأصفر الفاقع. لكنه لم يملك شعر على الإطلاق وانتشر على رأسه الأصلع ووجهه وظهره ويديه أشواك حادة، كالتى تنمو على

سيقان الورد. وكانت هناك شوكة على أنفه، جعلت منظره مضحكًا، ولم تستطع دورثي أن تمنع ضحكة فلتت منها على منظره.

نظر المشعوذ ببرود عندما سمع ضحكة دورثي، وقال برصانة: "لماذا تجرأتم على اقتحام أرض المنجابوس المنعزلة؟"

ردت دورثي: "لم يكن لنا دخل في هذا".

أكمل المشعوذ: "لماذا أرسلتم إلينا أمطار الصخور، التي دمرت البيوت؟"

قالت الفتاة: "لم نفعل".

صرخ المشعوذ: "أثبتي ذلك!"

أجابت دورثي بسخط: "ليس لزامًا علينا إثبات ذلك، لو عندك القليل من الفهم لعرفتَ أن الزلزال هو السبب".

قال المشعوذ: "نحن نعرف فقط أن أمطار الصخور تساقطت علينا أمس، وسبَّبت دمارًا شاملاً في مدينتنا، وأصابت الكثير منا. واليوم، تساقطت مرة أخرى، وظهرتم أنتم بعدها بفترة قصيرة!"

نظر الرجل ذو النجمة مباشرة إلى المشعوذ، وقال: "بالمناسبة، لقد قلت لنا أمس إن أمطار الصخور لن تسقط مرة أخرى، وها هي سقطت ثانية، بأشد خطورة من الأولى، فبماذا تفيد شعوذتك إن لم تقل لنا الحقيقة؟"

قال المشعوذ المغطى بالأشواك: "شعوذتي تقول الحقيقة، لقد قلت إن أمطار الصخور ستحدث مرة واحدة، المرة الثانية التي حدثت فيها كانت بسبب هؤلاء الغرباء".

سأل الرجل ذو النجمة: "إذًا هل سيكون هناك المزيد من الأمطار أو الناس؟"

أجاب المشعوذ بثقة: "لا، يا أميري"

فعاد الأمير يؤكد على سؤاله: "لا صخور أو ناس"

أجابه المشعوذ: "لا، يا أميرى!"

قال الأمير ذو النجمة: "هل أنت متأكد؟"

قال المشعوذ: "واثق جدًّا يا أميرى، الشعوذة تقول هذا".

دخل رجل يجرى إلى داخل القصر وتوجَّه إلى الأمير، وقال له بصوت خفيض: "هناك مزيد من العجائب فى السماء يا سيدى".

وعلى الفور اندفع الأمير والناس إلى الشارع، لرؤية ما يحدث، فقفز ذيب ودورثى من العربة ولحقوا بهم، لكن المشعوذ جلس هادئًا على عرشه.

كان هناك شىء بعيد فى السماء يبدو كالبالون، لم يكن عاليًّا مثل الشموس الملونة، ولكنه ينزل بهدوء عبر الهواء. أثارت حركته البطيئة فى الهواء ذعر أهل المدينة، لكنهم ظلوا صامتين ينتظرون، وكان هذا كل ما يستطيعون فعله، فترك هذا المنظر الغريب مستحيل، كما أنهم لا يستطيعون دفع ذلك الشىء للإسراع بالوقوع.

كان الطفلان الأرضيان تقريبًا فى طول المنجابوس، لذا لم يلاحظهم أحد وسط الحشود، أما العربة والحصان فقد ظلَّا فى بيت المشعوذ، ومعهما القطة إريكا التى كانت نائمة على مقعد داخل العربة.

تدريجيًّا، ظهر البالون كبيرًا، وصار من الواضح أنه سينزل على أرض المنجابوس. استغربت دورثى من صبر هؤلاء الناس، وكان قلبها يدق بسرعة من الإثارة، لأن البالون جعلها تفكر فى العودة إلى سطح الأرض، وتمنت أن يكون هذا الوافد قادرًا على مساعدتها.

بعد ساعة، صار البالون قريبًا كفاية لتظهر السلة المدلاة منه، وبعد ساعتين رأت دورثى رأسًا ينظر من أحد جوانب السلة، وبعد ثلاث ساعات نزل البالون ببطء فى الميدان المربع الذى يقفون فيه، واستقر على الرصيف الزجاجى.

قفز رجلٌ ضئيلٌ خارجًا من البالون، وخلع قبعته الطويلة، وانحنى بأدب أمام الحشود من المنجابوس حوله. كان رجلاً عجوزًا ضئيل الحجم ورأسه طويل وأصلع بالكامل.

صاحت دورثى بكثير من الدهشة: "أوه، إنه أوز!"

التفت الرجل إليها، وبدت عليه الدهشة مثلها، ولكنه ابتسم وانحنى بأدب أمامها، وقال: "نعم يا عزيزتى، أنا أوز العظيم المهيب، آه، وأنتِ الفتاة الصغيرة دورثى من كانساس، أنا أتذكرك جيدًا".

همس ذيب لدورثى قائلاً: "مَن هذا الشخص؟"

أجابته دورثى: "إنه ساحر أوز العجيب، ألم تسمع عنه؟"

هنا، تدخَّل الرجل ذو النجمة فى الحوار، ووقف أمام الساحر وقال: "يا أستاذ، ما الذى أتى بك إلى أرض المنجابوس؟"

رد الساحر أوز بابتسامة لطيفة: "أنا لا أعرف هذه الأرض التى هبطت عليها يا بنى، وللأمانة، لم أقصد زيارة هذا المكان حين بدأت رحلتى، فأنا أعيش فوق الأرض، حضرتك، وهو أفضل بكثير من العيش بداخلها، ولكن أمس صعدت بالبالون إلى أعلى، وعندما أردت الهبوط إلى الأرض، وقعت فى صدعٍ كبيرٍ فى الأرض، بسبب زلزال كبيرٍ، وقد نفد منى الغاز الذى يملأ البالون، فلم أستطع الصعود بالبالون مرةً أخرى، فنزلت فى الصدع، وبعد دقائق، عادت الأرض للالتئام مرة أخرى، وانغلق الصدع مرة أخرى، وتابعتُ الهبوط حتى وصلت إلى هذا المكان، وإن دللتنى على طريق للخروج، سأخرج بكل سرور. آسف لو كنت سببتُ لكم إزعاجًا، لكن لم تكن لى يد فى هذا!"

استمع له الأمير بانتباه ثم قال: "الفتاة الصغيرة القادمة من سطح الأرض، مثلك، تقول إنك ساحر، هل الساحر يشبه المشعوذ؟"

ردَّ أوز فورًا: "بل أفضل! فساحرٌ واحدٌ أفضل من ثلاثة مشعوذين"[1].

قال الأمير: "آه، إذًا عليك إثبات ذلك. نحن شعب المنجابوس، في الوقت الحاضر، نملك واحدًا من أفضل المشعوذين الذين تم قطفهم من الأدغال، ولكنه في بعض الأحيان يخطئ، هل ارتكبت أنت أخطاء من قبل؟"

قال الساحر بجرأة: "إطلاقًا!"

قالت دورثي: "أوه، أوز، لقد ارتكبت كثيرًا من الأخطاء في أرض أوز المدهشة!"

قال الرجل الضئيل: "هذا هراء!" واحمرَّ وجهه، على الرغم من أن شعاع ضوء بنفسجي قد لوَّن وجهه.

قال الأمير: "تعال معي، أريدك أن تقابل مشعوذنا".

الساحر لم تعجبه دعوة الأمير، ولكنه لم يستطع الرفض، فتبع الأمير إلى قاعة القبة الضخمة، وخلفهما ذيب ودورثي، وسار وراءهم حشود أهل المنجابوس. كان المشعوذ الملىء بالأشواك يجلس على العرش، وحينما رآه الساحر، بدأ يضحك وأطلق ضحكة هزلية مكتومة، وقال: "يا له من مخلوق سخيف!"

قال الأمير بصوت هادئ: "قد يبدو سخيفًا، ولكنه مشعوذ ممتاز، العيب الوحيد فيه أنه أحيانًا يخطئ".

---

(1) الفرق بين wizard الساحر وsorcerer مشعوذ، دقيق، وهناك فروق كثير، أهمها أن الساحر يقوم بأعمال طيبة، والمشعوذ يقوم بأعمال مشينة في الغالب، والساحر يقوم بأعمال سحرية حقيقية، أما المشعوذ فيقوم بأعمال سحرية تتَّسم بالخداع والمكر، وعمومًا الساحر أقوى من المشعوذ كما يقول أوز. باوم يخلط في رواية أرض أوز المدهشة بين الساحر والمشعوذ، فتراه يصف مبوبي بالساحرة أحيانًا والمشعوذة أحيانًا، ولكنى اخترت أن تكون مشعوذة على طول الخط للتفرقة بينها وبين الساحرة جلينداء. ولكنه في هذه الرواية لا يخلط بين الاثنين على الرغم من أن أوز ليس ساحرًا، إنما أقرب للمحتال في السيرك، وجويك هو الذي يقوم بأعمال سحرية حقيقية.

فقال المشعوذ: "أنا لا أخطئ أبدًا!"

قال الأمير: "ألم تقل قبل قليل إنه لن يكون هناك ناس أو أمطار صخور تنزل من السماء؟"

قال المشعوذ: "حسنًا.. ثم؟"

رد الأمير: "هذا رجلٌ آخر نزل من الهواء ليثبت أنك مخطئ!"

أجاب المشعوذ: "رجل واحد لا يسمى (ناس)، لو نزل اثنان من السماء لكان من العدل أن تتهمنى بأنى مخطئ. أنا متمسَّك بأنى لم أخطئ".

قال الساحر وهو يهز رأسه كأنه معجب بالرد: "ما هذا الذكاء؟ أنا مسرور لأنى وجدت محتالين فى جوف الأرض، كما هم فوق الأرض تمامًا، هل عملتَ يومًا فى السيرك يا زميل؟"

قال المشعوذ: "لا!"

قال الساحر بجدية: "عليك أن تنضمَّ إلى واحد، أنا منضمٌّ إلى عروض سيرك (باليوم وبارني) الكبيرة[1]، ثلاث حلقات فى خيمة واحدة، وعرض للوحوش فى الخيمة نفسها، إنه سيرك رائع، أؤكد لك".

سأله المشعوذ: "ماذا تفعل هناك؟"

أجاب الساحر: "عادة، أصعد بالبالون لأجذب انتباه الجماهير إلى السيرك، كنوع من الدعاية، ولكنى صادفت حظًّا سيئًا هذه المرة، فقد تخطَّيت الأرض الصلبة إلى أرض منخفضة، لكن لا تشغل بالك، فليست هناك فرصة أفضل من هذه لرؤية أرض الجنجابوس".

---

(1) السيرك الذى يعمل به أوز اسمه Bailum and Barney's Great Consolidated Shows، ويشير باوم إلى سيرك حقيقى بالوصف نفسه تقريبًا كان معروفًا فى وقت كتابة روايات أوز، باسم Barnum & Bailey's Greatest Show on Earth بارنوم وبيلى أعظم سيرك على الأرض. أنشئ عام 1881 واستمر 146 عامًا.

قال المشعوذ مصححًا: "المنجابوس، إن كنت ساحرًا فعليك مناداة الناس بأسمائهم الصحيحة".

قال الساحر: "أوه، أنا ساحر، خذ كلامى ثقة، أنا جيد كساحر مثلك كمشعوذ".

قال المشعوذ: "هيا فَلْنرَ!"

قال الأمير للساحر: "إن أثبتَّ أنك أفضل منه، سأجعلك فى منصب رئيس السحرة فى هذه المنطقة، وإلا..."

سأل الساحر: "وإلا ماذا؟"

أكمل الأمير: "وإلا سأوقف حياتك وأمنعك من أن تُزرَع".

قال أوز وهو ينظر إلى الأمير بقلق: "هذا لا يبدو أمرًا ظريفًا، لكن لا تشغل بالك، سأهزم هذا العجوز الملىء بالأشواك".

نظر المشعوذ بعيونه القاسية والخالية من المشاعر إلى منافسه وقال: "اسمى جويك، فلنرَ كيف ستهزم شعوذتى!"

ثم لوَّح المشعوذ بيديه المليئتين بالأشواك، وعلى الفور رنَّت أجراس وعزفت أجمل موسيقى، ولكن لم يعرف أحد مصدرها، فالفتاة دورثى لم تكتشف أى أجراس معلقة فى القاعة الزجاجية الكبيرة. استمع أهل المنجابوس، ولكن لم يبدُ عليهم الاهتمام، فهذه الحركة واحدة من الحركات التى يفعلها المشعوذ دائمًا ليبرهن على أنه مشعوذ جيد.

الآن جاء دور الساحر، فابتسم أمام الجماهير وسألهم: "من فضلكم، هل يعيرنى أحدكم قبعة؟"

لكن لم يستجب له أحد، فأهل المنجابوس لا يرتدون القبعات، وذيب فقد قبعته خلال رحلته فى الهواء. فأكمل الساحر: "إحممم، طيب، هل من أحد يعيرنى منديلاً؟"

ولكن لم يمتلك أى شخص منهم منديلاً أيضًا. فاستسلم الساحر وقال: "حسنًا، سأستخدم قبعتى، إن سمحتم، الآن أيها الجمهور الطيب، كما ترون، لا يوجد شىء فى أكمامى ولا يوجد شىء مخفىّ، وكما ترون، قبعتى فارغة". وتناول قبعته وقلبها وهزَّها برفق وقال: "والآن أعيرونى انتباهكم".

قال المشعوذ: "دعنى أرى!" وتناول القبعة منه وفحصها بدقة وأعادها ثانية إلى الساحر، الذى قال: "الآن، سأخلق لكم شيئًا جديدًا من اللاشىء". ثم وضع قبعته على الأرضية الزجاجية ومسح عليها بيديه، ثم رفع القبعة عن الأرض، فظهر تحتها خنزير[1] صغير حجمه لا يتعدى حجم فأر صغير، بدأ يجرى هنا وهناك ينخر ويصدر أصواتًا حادة ورفيعة. شاهده أهل المنجابوس باهتمام، فهم لم يروا خنزيرًا من قبل. تقدَّم الساحر وأمسك المخلوق الصغير فى يديه، ووضع رأسه بين أصابع يده وذيله بين أصابع يده الأخرى، وشدَّه لينفصل إلى جزأين، فتحول كل جزء إلى خنزير صغير فى حجم الخنزير الأول. ووضع أحدهما على الأرض، فجرى بين الحشود بطريقة مضحكة، وأمسك الآخر وشده كما فعل فى السابق، فظهر خنزير صغير ثالث، فوضعه على الأرض وأمسك الآخر وشدَّه ثانية، فظهر خنزير صغير رابع، واستمرَّ يفعل ذلك، حتى أصبح على الأرض تسعة خنازير صغيرة، تجرى وتصدر أصواتًا حادَّة ومسرسعة.

---

(1) Piglet هو صغير الخنزير المولود، وهو بالطبع يكبر إلى خنزير، لكن هناك سلالة تظل فى حجم الفأر الصغير ويظل حجمها ثابتًا طوال العمر، وهى التى يستخدمها أوز فى ألعابه، كما أنها كانت نادرة الوجود وقت كتابة روايات أوز. يُسمَّى صغير الخنزير فى اللغة العربية الخِنْوْص، والجمع منه الخَنانِيص، في حين يُطلق على صغير الخنزير فى اللغة الإنجليزية أسماء عدة ، ومنها ما يلى: Piglet، Hog، Little Pig، Piggy، Weanlilg، Weaner، Gilt، Sholt. وعمومًا، يُشير مصطلح "Pig" فى بريطانيا إلى الخنزير، في حين يُشير المصطلح نفسه فى الولايات المتحدة إلى الخنازير الصغيرة غير الجاهزة للسوق. كما ظهرت عام 1926 كشخصية باسم "بيجلت" فى قصص الدبدوب وينى Winnie the Pooh، واسمه فى النسخ العربية "فجلة"، لونه بنفسجى وكثير الخوف، وهو الصديق المقرب للدبدوب.

صاح ساحر أوز: "لقد صنعت لكم شيئًا من لا شيء، أما الآن، فسأصنع لكم اللاشيء من شيء". وأمسك اثنين من الخنازير الصغيرة وضمهما معًا فتحولا إلى خنزير واحد صغير، وأصبح الاثنان واحدًا، وأمسك خنزيرًا صغيرًا آخر ودمجه في الأول، واستمرَّ يفعل ذلك حتى تحولوا كلهم إلى مخلوق صغير واحد، فوضعه الساحر تحت قبعته وحرَّك يديه بطريقة سحرية، وعندما رفع القبعة عن الأرض، اختفى الخنزير الأخير تمامًا.

انحنى أوز أمام الجماهير الصامتة التي تشاهده، فقال الأمير بصوت هادئ وبارد: "أنت بالتأكيد ساحر عجيب، وقواك السحرية أفضل من المشعوذ".

قال جويك: "لن تكون ساحرًا عجيبًا لمدة طويلة".

فاستفسر الساحر: "لمَ لا؟"

رد جويك: "لأني سأوقف تنفسك، لقد أدركت تركيب جسدك، وإن أوقفت تنفسك لن تظل على قيد الحياة".

انزعج أوز وسأل: "كم من الوقت ستستغرق لتوقف تنفسي؟"

قال جويك: "نحو خمس دقائق، سأبدأ الآن، انظر إليّ جيدًا".

ثم بدأ في إطلاق بعض الأصوات الغريبة وتقدَّم نحو أوز، ولكن أوز لم ينظر إليه، وبدلاً من ذلك، أخرج حافظة جلدية من جيبه، وتناول منها سكاكين حادة، وركبها في بعضها، واحدة فوق الأخرى، حتى صنع سيفًا طويلاً، وبمرور الوقت أحسَّ بانقباض وصعوبة في التنفس، ولكنَّه ركب بصعوبة يد السيف، في الوقت الذي بدأ يتأثر فيه بسحر المشعوذ. وعلى الفور لم يضيِّع أوز أي وقت، وقفز إلى الأمام ناحية المشعوذ، ورفع السيف عاليًا، ولوح به مرة أو مرتين فوق رأس المشعوذ، وبضربة هائلة نزل بالسيف على رأس المشعوذ، فقطع جسده إلى نصفين متساويين تمامًا.

صرخت دورثي، التي توقَّعت أن ترى منظرًا مرعبًا، ولكن عندما نظرت إلى الجسد المشقوق الواقع على الأرض، رأت أنه لا يملك عظامًا داخلية أو دماء على الإطلاق، وكل ما بداخله مجرد شرائح من اللفت أو البطاطس.

صاح الساحر بدهشة: "يا إلهي! إنه مصنوع من الخضراوات!"

قال الأمير: "بالطبع، كلنا هنا مصنوعون من الخضراوات، هل أنت مصنوع من الخضراوات مثلنا؟"

أجاب الساحر: "لا، الناس على سطح الأرض مصنوعون من دماء وعظام، هل مات مشعوذك؟"

أكمل الأمير: "بالطبع يا أستاذ! إنه بالتأكيد ميت الآن، وسوف يذبل سريعًا، لذا يجب أن نزرعه على الفور، حتى ينمو المشعوذ التالى فى الأدغال!"

سأله أوز متحيِّرًا: "ماذا تعنى بذلك؟"

رد الأمير: " رافقنى إلى الحديقة العامة، وسأشرح لك أكثر عن أسرار مملكة النباتات".

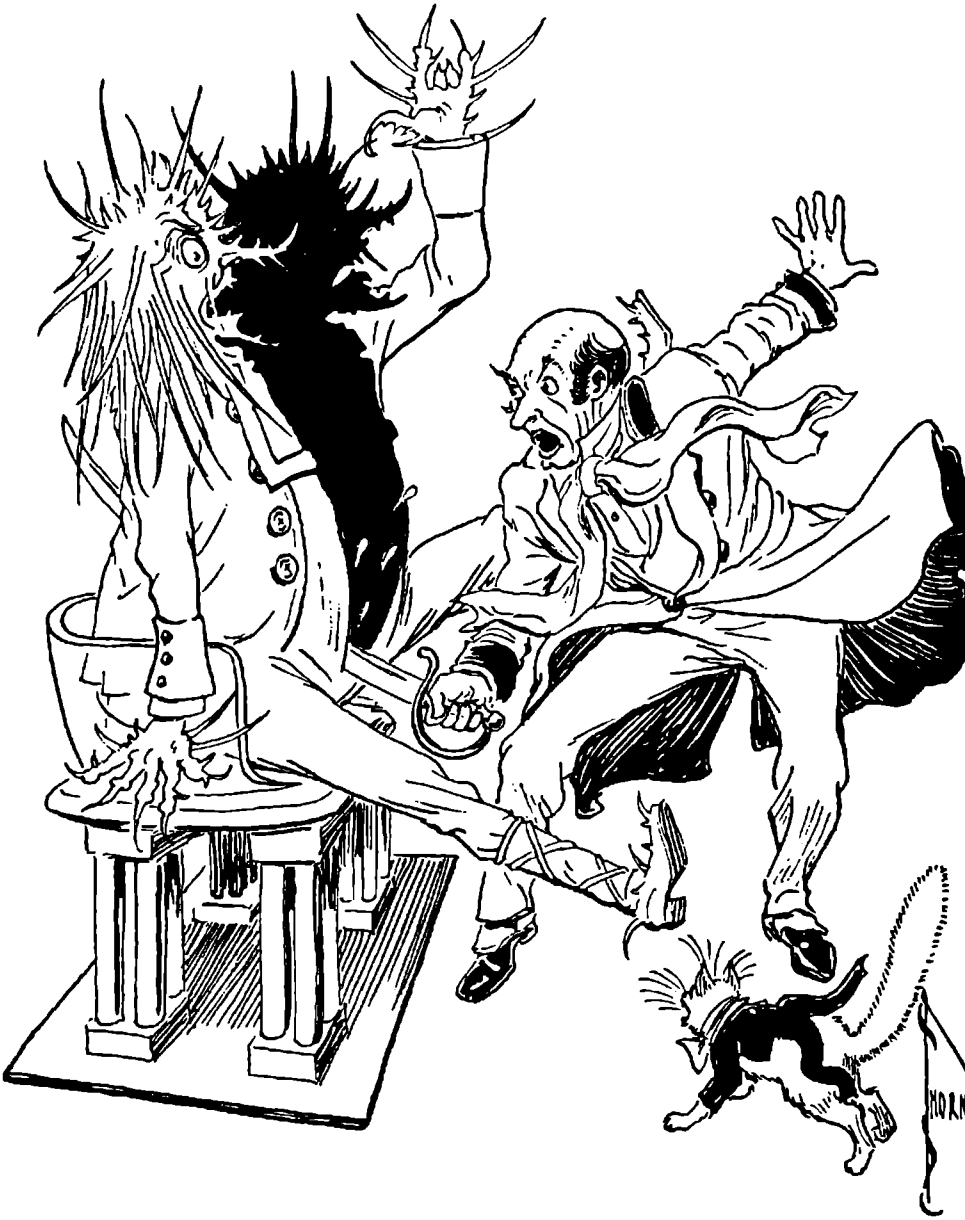

الفصل الرابع

مملكة النباتات(1)

بعدما مسح الساحر السيف، فكَّه إلى أجزاء ووضعها فى الحافظة الجلدية. وأمر الأمير أتباعه بحمل نصفى المشعوذ إلى الحديقة العامة. سمع جيم أنهم ذاهبون إلى الحديقة العامة، فأراد مرافقتهم، فقد ظن أنه سوف يجد شيئًا ليأكله، فركب ذيب العربة ودعا الساحر لينضمَّ إليهم. كان المقعد الخلفى فى العربة واسعًا كفاية ليجلس الساحر بين الطفلين، وحينما استعدَّ جيم لمغادرة القصر الزجاجى، قفزت القطة الصغيرة على ظهره، وجلست مسترخية.

تحرَّك الموكب عبر شوارع المدينة، بقايا المشعوذ فى المقدمة، وبعدها الأمير وجيم يجر العربة، وفى المؤخرة حشد من الناس

(1) vegetable kingdom هو الاسم القديم plant kingdom، فعلميًا vegetable تضم الفواكه والزهور والسيقان والجذور، وتنقسم الكائنات الحية بين المملكة الحيوانية والمملكة النباتية، حتى اكتشف العلماء أن الكائنات الحية تنقسم إلى خمسة تصنيفات رئيسة، أو ممالك، وأضيفت إليها 3. مملكة الفطريّات 4. مملكة الطلائعيّات 5. مملكة البدائيّات.

المصنوعين من الخضراوات، الذين لا يملكون قلوبًا ولا يستطيعون الابتسام أو العبوس.

تحتوى مدينة الزجاج على شوارع جيدة، فكثير من الناس يعيش هناك. عندما انتهت الشوارع، وجد الموكب نفسه أمام سهل واسع، به عدد كبير من الحدائق، ويتدفَّق الماء بينها عبر جداول مائية، وبُنيت جسور زجاجية مزخرفة بين مسارات تلك الحدائق، وعلى الجداول الكبيرة.

نزل ذيب ودورثى من العربة، وسارا بجوار الأمير ليتمكَّنا من استكشاف الأزهار والنباتات.

سألت دورثى: "مَن الذى بنى هذه الجسور الزجاجية الجميلة؟"

رد الأمير: "لم يبنها أحد، لقد نَمَت".

قالت: "هذا غريب، هل البيوت الزجاجية[1] تنمو أيضًا؟"

رد الأمير: "بالطبع، ولكنها تستغرق سنوات طويلة لتنمو بهذا الشكل الكبير والرائع، لهذا نحن مستاؤون من أمطار الصخور التى دمَّرت البيوت".

استفسرت الفتاة: "ألا تستطيعون إصلاحها؟"

قال الأمير: "لا، لكنها ستنمو ثانية، وليس علينا سوى الانتظار!"

فى البداية، عندما مروا عبر حدائق الزهور، التى تنمو بالقرب من المدينة، لم تستطع دورثى التعرف على أنواع الزهور الموجودة بها، لأن ألوانها تتغير باستمرار تحت الأضواء البراقة للشموس الست. فالزهرة من الممكن أن تكون وردية فى ثانية، وفى الثانية التالية يتحول لونها إلى الأزرق أو الأصفر. والأمر نفسه يحدث مع النباتات، التى لها أوراق عريضة وتنمو بالقرب من الأرض.

(1) المقصود بالبيوت الزجاجية، الصوب التى تُزرع فيها النباتات.

وعندما مروا عبر حقل أعشاب، توقف جيم فورًا، ومد رأسه، وبدأ يقضم العشب، وتمتم قائلاً: "هذه البلدة لطيفة، بالنسبة إلى حصان محترم يأكل عشبًا ورديًّا".

رد الساحر عليه وهو ما زال يركب العربة: "إنه عشب بنفسجى!"

اعترض الحصان وقال: "إنه الآن أزرق!" وأكمل وهو يلوك العشب فى فمه: "فى الواقع، أنا أتناول أعشابًا بألوان قوس قزح!"

سأله الساحر: "ما طعمها؟"

قال جيم: "ليس سيئًا على الإطلاق، لو أعطونى كمية وفيرة منها للأكل، لن أشتكى من لونها المتغير!"

وصل الموكب إلى حقل خصيب، فقال الأمير للفتاة الصغيرة دورثى: "هنا الأرض التى نُزرَع فيها". وتقدم عدد من المنجابوس يحملون جواريف زجاجية، وحفروا بها حفرة فى الأرض، ووضعوا بها نصفى المشعوذ، وردموا عليها التراب ثانية. ثم تقدَّم عدد آخر من المنجابوس، ومعهم مياه من جدول صغير بالقرب منهم، ورشوا المياه على الأرض.

قال الأمير: "سوف ينبت قريبًا جدًّا، وينمو إلى شجيرة كبيرة، وسنتمكن وقتها من اختيار العديد من المشعوذين الجيدين".

سأله الصبى ذيب: "هل ينمو كل شعبك على الشجيرات؟"

فردّ الأمير: "بالطبع، ألا ينمو الناس على الأشجار فى المكان الذى أتيت منه؟"

قال ذيب: "لم أسمع بمثل هذا الأمر على الإطلاق!"

فقال الأمير: "هذا غريب! تعال معى إلى واحدة من حدائق الجيران، وسأريك الطريقة التى ننمو بها فى أرض المنجابوس".

كان هؤلاء الناس الغريبون، يستطيعون المشى بسهولة على الأرض كما يمشون عبر الهواء، ولم تكن هناك سلالم فى بيوتهم، فهم لا يحتاجون إليها.

رفض جيم أن يتزحزح من مكانه، وترك حقل العشب، الذى انهمك فى الأكل منه، لذا ترك الساحر العربة وانضم إلى ذيب ودورثى، ومشت القطة الصغيرة بين أقدامهم. تبعت مجموعة الغرباء الأمير عبر جسور زجاجية ومسارات عدَّة، حتى وصلوا إلى حديقة مطوَّقة بسياج عالٍ. وبداخله صفوف من نباتات أنيقة، لها أوراق عريضة مقوَّسة تصل أطرافها إلى الأرض. فى منتصف كل نبات نما منجابوس يرتدي ملابس أنيقة، فملابس هذه المخلوقات تنمو عليهم، وتظل ملتصقة بأجسادهم.

المنجابوس الذى ينمو فى هذه الحديقة من كل الأحجام، من البراعم التى تتحول إلى أطفال صغار، إلى الناضج الجاهز للقطف ليكون رجلاً أو امرأة. على بعض الأشجار ترى برعمًا، زهرة، طفلاً، رجلاً نصف ناضج، أو شخصًا ناضجًا. ورغم أن بعضهم جاهز للقطاف، لكنهم لا يتحركون وصامتون، كأنهم فارغون من الحياة. وهذا ما فسَّر لدورثى لماذا لا يوجد أطفال بين المنجابوس، وهو أمر ظل يشغلها كثيرًا.

قال الأمير: "شعبنا لا يحصل على حياة حقيقية حتى يتم قطافه ويغادر الشجر، تلاحظون أنهم موصولون بالشجر من عند باطن القدمين، وعندما يكتمل نضجهم، يسهل فصلهم عن الأغصان، وعلى الفور يكتسبون القدرة على الحركة والكلام. لذلك خلال نموهم لا نقول إنهم أحياء، وعلينا قطفهم قبل أن يصبحوا مواطنين صالحين"[1].

سألته دورثى: "كم يعيشون بعد قطفهم؟"

---

(1) citizen المواطن هو الشخص الذى يعيش فى مكان معين، والأمير يقصد أنهم مواطنون ما داموا على الشجر ويعيشون فى مكان معين واحد، وبقطفهم تنتفى عنهم صفة المواطنة.

رد الأمير: "هذا يعتمد على العناية بأنفسنا، إن احتفظنا ببرودة ورطوبة مناسبة، ولم نقابل حوادث مؤسفة، نستطيع العيش لمدة خمس سنوات. أنا تم قطفى منذ ست سنوات، فعائلتى معروفة بطول العمر!"

سأله الصبى: "هل تأكلون؟"

رد الأمير: "نأكل! لا.. بالطبع لا.. فأجسادنا مصمتة، ولا نحتاج إلى الأكل، ليس أكثر مما تحتاج إليه البطاطس!"

قال الصبى: "لكن البطاطس تذبل أحيانًا!"

فرد الأمير: "وأحيانًا لا تذبل، هذا يُعتبر حظًّا سيئًا، ولهذا لا بد من إعادة زراعتنا على الفور.

هنا سأله الساحر: "وأين تُزرَع؟"

رد الأمير: "سوف أريك، تقدم معى فى هذا الطريق إن سمحت".

قادهم الأمير إلى حديقة أخرى أصغر مسوَّرة بسياج أعلى، تنمو بها شجيرات أكبر وأجمل، ثم قال: "هنا! هذه هى الشجيرات الملكية للمنجابوس، الأمراء والحكام ينمون من هذه الشجيرات منذ قديم الأزل".

وقف الكل أمام تلك الشجيرات الملكية باحترام وإعجاب صامت. وعلى ساقٍ فى منتصف الشجرة، وقفت بنعومة شديدة فتاة ملوَّنة وملامحها عليها تعبير محبَّب، ففكرت دورثى فى أنها لم ترَ مخلوقة بديعة مثلها فى حياتها. كان ثوب الفتاة ناعمًا كالساتان، ويلتفُّ حولها بثنيات كثيرة، والزخارف الشجرية الأنيقة زيَّنت الصدرية والأكمام على نحو رائع، وجسدها دقيق وناعم مثل العاج المصقول، وهيئتها توحى بالكرامة والعزة.

سأل الساحر بفضول: "مَن هذه؟"

حـدَّق الأمـير طويـلاً فى الفتـاة بـين الشـجيرات، وأجـاب بلمسـة مـن القلـق فى صوتـه الـذى يتَّسـم بالـبرود: "إنهـا الحاكمـة المقـدَّر لهـا أن تكـون خليفـتى، فهـى أمـيرة ملكيـة، عندمـا تكـون كاملـة النضـج، يجـب أن أتنـازل لهـا عـن سـيادتى عـلى أرض المنجابـوس!"

سألته دورثى: "أليست ناضجة الآن؟"

تـردَّد الأمـير، ثـم قـال: "ليـس تمامًـا، يجـب أن تمـر بضعـة أيـام أخـرى قبـل أن يكتمـل نضجهـا ونقطفهـا مـن الشـجرة، عـلى الأقـل هـذا تقديـرى. فأنـا لسـت فى عجالـة للاسـتقالة وإعـادة زراعـتى مـرة أخـرى، تأكـدى مـن ذلـك!"

عبَّر الساحر بإيماءة وقال: "احتمال لا!"

أكمـل الأمـير بتنهيـدة: "هـذه واحـدة مـن أسـوأ الأشـياء التعيسـة فى حياتنـا النباتيـة، حينمـا نبلـغ قمـة النضـج فى حياتنـا يجـب أن نفسـح مكانًـا للآخريـن، نُدفـن فى الأرض لنزدهـر وننمـو، لـكى يولـد أشـخاص آخـرون!"

قالت دورثى بإصرار: "أنا متأكدة من أن الأميرة جاهزة للقطف!"

وبينمـا هـى تحـدق فى الفتـاة الجميلـة بـين الشـجيرات، أكملـت: "إنهـا كاملـة كمـا ينبغـى أن تكـون!"

أجـاب الأمـير متعجـلاً: "لا تشـغلى بالـك، سـتكون فى أحسـن حـال بعـد بضعـة أيـام أخـرى، فمـن الأفضـل أن أسـتمر فى الحكـم، حـتى نتخلَّـص مـن الغربـاء الذيـن اقتحمـوا أرضنـا، ويجـب أن يغادروهـا فـورًا!"

سأله ذيب: "ماذا ستفعل بنا؟"

رد الأمـير: "لـم أقـرر بعـد، أعتقـد أنى سـأحتفظ بالسـاحر حـتى يحـين قطـف مشـعوذ آخـر، فهـو يبـدو ماهـرًا وسـيفيدنا، لكـن يجـب التخلُّـص مـن بقيتكـم، ولا يمكننـا أن نزرعكـم، فأنـا لا أريـد بـشرًا وأحصنـة وقططًـا ينمـون فى بلـدى".

قالت دورثى: "لا تقلق من هذا، فنحن لن ننمو إن زرعتنا فى الأرض".

تساءل الساحر: "ولكن لماذا تريد التخلص من أصدقائى؟ لماذا لا تتركهم يعيشون؟"

رد الأمير: "لأنهم لا ينتمون إلى هنا، ليس لهم الحق فى العيش بجوف الأرض!"

قالت دورثى: "نحن لم نطلب الحضور إلى هنا، فقد وقعنا دون إرادتنا".

قال الأمير ببرود: "هذا ليس عذرًا!"

نظر كل من الطفلين إلى الآخر فى حيرة، وتنهَّد الساحر، ومسحت إريكا كف مخلبها فى وجهها وقالت: "ليس من الضرورى التخلص منى، لأنى إن لم أجد شيئًا لآكله، فسأموت جوعًا".

قال الساحر للقطة: "إن زرعناك، فيمكن أن نحصل على ذيل القطة"[1].

قال الصبى: "يا إريكا، يحتمل أن نعثر لكِ على عشبة اللبن[2] لتأكليها".

قالت القطة الصغيرة مشمئزة: "يععع، أنا لا أقترب من تلك الأشياء المقرفة!"

قالت دورثى: "أنتِ لا تحتاجين إلى اللبن يا إريكا، لقد كبرتِ بما فيه الكفاية، وتستطيعين أكل كل أنواع الطعام".

أضافت إريكا: "هذا إن استطعت الحصول عليها!"

---

(1) هناك نبات اسمه ذيل القطة Cattail، وهناك عشبة طبية اسمها ذيل الحصان Horsetail والاسم الاخر لها Puzzlegrass.

(2) Milkweed هو اسم نبات، وذيب يقصد أنها تشرب اللبن.

قـال ذيـب: "أنـا جائـع، وقـد لاحظـت فراولـة فى إحـدى الحدائـق، وبطيخًـا فى حديقـة أخـرى بجانبهـا، وهـؤلاء النـاس لا يأكلـون، فهـل يمكـن أن يسـمحوا لنـا بأخـذ بعضهـا في طريقنـا للرجـوع؟"

قاطعـه الأمـير: "لا تشـغل بالـك بجوعـك، فسـآمر بالتخلـص منـك خـلال دقائـق، ولـن تحتـاج إلى إفسـاد البطيـخ الجميـل وشـجيرات التـوت. اتبعـنى، مـن فضلـك، لتـلاق مصـيرك".

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

الفصل الخامس

دورثى تقطف الأميرة

الكلمات الباردة التى قالها الأمير لم تكن مريحة على الإطلاق، وفور أن قالها، التفت وغادر الحديقة الملكية. أحسَّ الطفلان ذيب ودورثى بالحزن والإحباط، وكانا على وشك السير خلف الأمير، عندما ربت الساحر على كتف دورثى وهمس لها: "انتظرى"، فسألته الفتاة: "لماذا؟"

قال الساحر: "افترضى أننا قطفنا الأميرة الملكية، أنا واثق بأنها ناضجة تمامًا، وفور أن تحيا ستكون هى الحاكمة، ومن الممكن أن تعاملنا أفضل من هذا الأمير".

وافقت دورثى وقالت بحماس: "حسنًا، هيا نقطفها، فما زالت لدينا فرصة، قبل أن يعود الرجل ذو النجمة ثانية".

تعاون الاثنان، ودخلا بين الشجيرات، وقبض كل واحد منهما على إحدى يدى الأميرة المزروعة، وصاحت دورثى: "شد"، وعندما شدَّاها من الأغصان، مالت السيدة الملكية عليهما، وانقطعت ساق النبات

وانفصلت عن قدميها. لم تكن ثقيلة، فاستطاع الساحر ودورثى وضعها فوق الأرض. على الفور، حركت الأميرة يدها وأزاحت خصلة من شعرها عن عينيها، ونظرت إلى الحديقة حولها وانحنت بخفة وكرم، وقالت بصوت عذب ومنغَّم: "أشكركما جدًّا". فهتف الساحر وهو يركع على ركبة واحدة ويقبِّل يد الأميرة: "نحيى صاحبة السمو الملكى".

سرعان ما سمعوا صوت الأمير ينادى عليهم ليسرعوا، وبعد لحظة عاد إلى الحديقة الملكية، يتبعه عدد من الناس، فواجهته الأميرة، وعندما رآها تقف أمامه بدأ يرتجف. وقالت الأميرة الملكية بقدر كبير من عزة النفس: "يا سيِّد، لقد أخطأتَ فى حقى كثيرًا، وكنت ستستمر فى الخطأ بحقى لولا هؤلاء الغرباء، لقد كنت جاهزة للقطف منذ أسبوع مضى، ولكن بسبب أنانيتك ورغبتك فى الاستمرار فى الحكم، تركتنى واقفة صامتة على الأغصان!"

أجاب الأمير بصوت خفيض: "لم أعرف أنكِ ناضجة!"

قالت الأميرة بلهجة آمرة: "أعطنى النجمة الملكية".

ببطء خلع الأمير النجمة الملكية اللامعة من جبهته، ووضعها على جبهة الأميرة، فانحنى الجميع لها، واستدار الأمير ومشى وحيدًا، ولا نعرف ماذا حدث له بعد ذلك. احتشد شعب المنجابوس فى موكب، وتوجهوا إلى مدينة الزجاج يرافقون الحاكمة الجديدة إلى القصر، لأداء المراسم المناسبة لهذا الحدث. وبينما سار الناس فى الموكب على الأرض، سارت الأميرة فى الهواء أعلى من رءوسهم، لإظهار أنها متفوقة وفى مكانة أعلى منهم.

لم يعِر أى شخص منهم أى انتباه للغرباء، فترك دورثى وذيب والساحر الموكب يمر، وتجولوا بين حدائق النباتات، ولم يهتموا بعبور الجسور الزجاجية فوق الجداول، وعندما اقتربوا من تيار الماء، تقدموا خطوة فى الهواء، ومشوا عبر الهواء إلى الجانب الآخر، وقد كانت تجربة مثيرة لهم.

قالت دورثي: "هذا أمر عجيب! لماذا نستطيع المشي في الهواء بمثل هذه السهولة؟"

فأجاب الساحر: "ربما بسبب قربنا من مركز الأرض، حيث تكون الجاذبية ضعيفة، ولكني لاحظت أن هناك دائمًا أشياء غريبة تحدث في الأراضي الخيالية".

سأل الصبي: "هل هذه أرض خيالية؟"

قالت دورثي سريعًا: "بالطبع، هذه أرض خيالية، ففيها ناس من النباتات. ويستطيع جيم وإريكا التكلم فقط في الأراضي الخيالية".

فكّر الصبي لبرهة وقال: "هذا صحيح".

في حدائق مملكة النباتات، وجدوا فراولة وبطيخًا، وفاكهة أخرى غير معروفة، التهموها عن آخرها. لكن القطة الصغيرة أزعجتهم بطلبها اللبن أو اللحم، لدرجة أنها سبَّت الساحر لأنه لا يستطيع أن يحضر لها طبقًا من اللبن بفنونه السحرية. وخلال جلوسهم على العشب يشاهدون جيم، الذي ما زال مشغولاً بالأكل، قالت إريكا: "أنا لا أعتقد أنك ساحر على الإطلاق!"

أجاب الساحر: "لا، أنتِ محقَّة، بالمعنى الحرفي أنا لست ساحرًا، أنا مجرد محتال!"

قالت دورثي موافقة: "لقد كان ساحر أوز دائمًا محتالاً، فأنا أعرفه منذ مدة طويلة".

سأل الصبي: "إن كان هذا صحيح، فكيف فعل الخدعة الرائعة بالخنازير التسعة الصغيرة؟"

قالت دورثي: "لا أعرف، ولكنها بالتأكيد نصب!"

أومأ الساحر بالموافقة، وقال: "هذا صحيح، كان عليّ أن أهزم المشعوذ القبيح وأتغلّب على الأمير، وهؤلاء الناس الأغبياء، ولكن

ليس لدى مانع من أن أقول لكم السر، فأنتم أصدقائى، وهذه مجرد خدعة".

قاطعه ذيب قائلاً: "لكنى رأيت الخنازير الصغيرة بعينى!"

قالت القطة: "وأنا أيضًا!"

أجاب الساحر: "خذ كلامى ثقة، لقد رأيتَ الخنازير لأنها موجودة فعلاً، إنها فى جيب الجاكت الداخلى الآن، أما إخراجهم من بعض وإدماجهم فى بعض مرة أخرى فهو مجرد خفة يد".

قالت إريكا بلهفة: "دعنى أراها!"

مد الرجل الضئيل يده بحرص إلى جيب الجاكت الداخلى وأخرج الخنازير الصغيرة، ووضعها على الأرض، واحدًا تلو الآخر، فوركضت حوله وعضت أطراف أصابعه برقة، فقال الساحر: "إنها جوعى أيضًا!"

صرخت دورثى بفرح وأمسكت بواحد منها وقالت: "أوه، ما ألطفهم!"

قال الخنزير الصغير، بصوت مسرسع: "احترسى، أنتِ تفعصيننى!"

نظر الساحر بدهشة إلى الخنازير وقال: "يا إلهى! إنها تستطيع الكلام!"

قالت القطة الصغيرة بنبرة استعطاف: "هل يمكن أن آكل واحدًا منها، أنا جائعة بشدة!"

قالت دورثى موبِّخة: "إريكا! ما هذا الطلب القاسى؟ سيكون أمرًا مروعًا أن تأكلى هذه المخلوقات اللطيفة!"

قال خنزير صغير آخر ناظرًا إلى القطة الصغيرة بقلق: "كنت سأقول ذلك، القطط كائنات قاسية!"

ردت القطة بتثاؤب: "أنا لست قاسية، أنا فقط جائعة!"

قال الساحر بنبرة صارمة: "أنتِ لا تستطيعين أكل أى من خنازيرى الصغيرة، حتى لو متِّ من الجوع، إنها الشىء الوحيد الذى أستطيع أن أثبت به أنى ساحر".

سألت دورثي: "كيف وصلتْ إلى هذا الحجم الصغير، أنا لم أرَ خنازير صغيرة كهذه أبدًا!"

قال الساحر: "إنها من جزيرة تونتي وينت، وكل شيء فيها صغير، لأنها جزيرة صغيرة. بحَّار من لوس أنجلوس أعطاني الخنازير التسعة الصغيرة، في مقابل تسع تذاكر للسيرك".

جلست القطة أمام دورثي، وأصدرت مواءً مزعجًا وقالت: "لكن ماذا سآكل الآن؟ ليس هنا أبقار لتدرَّ حليبًا أشربه، ولا حتى فئران، ولا حتى جرادة واحدة. ولو لم أستطع أكل هذه الخنازير الصغيرة، فعليكم بزراعتي والحصول على كاتشب![1]"

قال الساحر: "عندي فكرة، هناك أسماك تسبح في تلك الجداول المائية، هل تحبين الأسماك؟"

صرخت القطة من الفرح: "سمك! هل تقول سمك؟ طبعًا أحبه، إنه أفضل بالتأكيد من هذه الخنازير الصغيرة، وحتى أفضل من اللبن!"

قال الساحر: "إذًا سأحاول أن أصطاد لك سمكًا".

سألت القطة: "لكن ألا يمكن أن يكون السمك مصنوعًا من النباتات أيضًا؟"

رد الساحر: "لا أعتقد، الأسماك ليست حيوانات،[2] فهي باردة وممتلئة بالرطوبة مثل النباتات نفسها. لا أرى سببًا يمنع وجودها في ماء هذه البلدة الغريبة".

---

(1) القطة تقول: catsup، وهو الاسم المنتشر وقتها في شمال أمريكا للكاتشب، حتى ساد بعدها استخدام Ketchup بعدما اعتمدته الشركات الكبيرة في كل العالم، والتي أضافت إلى الوصفة قليلاً من السكر. الكلمة أو الوصفة أصلها صيني ke-tsiap، وهي صلصة كانت توضع على السمك المخلل قديمًا. القطة تلعب بالكلمات، لأن الكلمة فيها مقطع cat.

(2) بالطبع الأسماك حيوانات، فهي لا تنتمي من بين تصنيفات الكائنات الحية الأخرى -كما أوضحنا في هامش سابق- إلا إلى المملكة الحيوانية، لكن الساحر يقصد أن كثيرًا من النباتيين (الذين لا يأكلون اللحوم) لا يعتبرون الأسماك لحمًا، فهم يتناولونها كطعام بجانب الأكل النباتي. فمنطق الساحر أن أرض المنجابوس لا توجد بها حيوانات بل نباتات فقط، ولهذا لا

ثنى الساحر دبوسًا وصنع منه خطافًا، وأخرج خيطًا طويلاً من ملابسه حتى يصنع به سنارة، الطُّعم الوحيد الذى وجده هو برعم أحمر برَّاق من الزهور، فهو يعرف أن الأسماك يسهل جذب انتباهها بأى شىء برَّاق. رمى نهاية الخيط بالخطاف فى ماء جدول قريب. بعد قليل أحس بهزَّة حادَّة فى الخيط فعرف أن سمكة عَلِقت فى الخطاف. فشدَّ الخيط، وبقليل من المجهود خرجت سمكة مُعلَّقة فى السنارة، وهبطت بأمان على الشاطئ، وخبطت السمكة بذيلها قليلاً فى مشهد مثير.

كانت السمكة سمينة ومستديرة، وزعانفها تتلألأ كقطع المجوهرات، لكن لم يكن هناك وقت لاستكشافها عن قرب، فالقطة انقضَّت عليها بمخالبها، وفى دقائق اختفت السمكة.

صاحت دورثى: "أوه يا إريكا، هل أكلتِها بالأشواك؟"

قالت إريكا بثقة وهى تلعق وجهها بلسانها بعد هذه الوجبة: "لا أظن أن هذه الأسماك فيها أشواك، وألا وقفت إحداها فى حلقى".

قالت الفتاة: "أنتِ جشعة جدًّا!"

قالت إريكا: "أنا جائعة جدًّا".

وقفت الخنازير الصغيرة متلاصقة، تراقب هذا المشهد بأعين خائفة. قال واحد منها: "القطط مخلوقات مرعبة!" وقال آخر: "الحمد لله على أننا لسنا أسماكًا!"

غمغمت دورثى بهدوء: "لا تقلقوا، لن أدع إريكا تضركم".

وتذكَّرت دورثى أن لديها بحقيبتها بقايا بسكويت من غدائها فى القطار، فتوجهت إلى العربة وأحضرتها من الحقيبة. حاولت إريكا أن تشمَّ هذا الطعام، ولكن الخنازير أقبلت عليه بسعادة، والتهمته فى لمح البصر.

سبب يمنع وجود الأسماك بها.

قال الساحر: "الآن، هيا نرجع إلى المدينة، إلا إن كان جيم لم يكتفِ من أكل العشب الوردى!"

رفع حصان الجرّ رأسه عندما سمعه، فقد كان يتجول قريبًا، وقال: "لقد حاولت أكل كمية كبيرة لأستغل الفرصة، فيبدو أنه ستمر فترة طويلة قبل أن أحظى بوجبة أخرى فى هذه البلدة الغريبة!"

وضع الساحر الخنازير التسعة الصغار فى جيب الجاكت، فتعانقت وراحت فى النوم. ركب الساحر ودورثى وذيب العربة، واستعدَّ جيم للتوجه بهم إلى المدينة.

سألت الفتاة: "أين سنقيم؟"

ردَّ الساحر: "أعتقد أنى سأستولى على بيت المشعوذ، فالأمير السابق قال أمام المنجابوس إنه سيحتفظ بى حتى يقطف مشعوذًا آخر، سنقيم هناك رغم أن الأميرة الجديدة لا تعرف ذلك!"

وافق الكل على هذه الخطة، وعندما وصلوا إلى الميدان، جر جيم العربة إلى باب القصر الزجاجى الكبير، فقالت دورثى: "هذا المكان لا يبدو مناسبًا كمنزل". ونظرت إلى القاعة الخالية من الأثاث وأكملت: "لكنه يكفى للإقامة على كل حال!"

أشار الصبى إلى فتحات قرب قمة القبة الزجاجية للقصر، واستفسر: "ما هذه الفتحات؟"

قالت دورثى: "تبدو مثل المداخل، لكن لا توجد سلالم توصل إليها!"

نبهها الساحر وقال: "هل نسيتِ أن السلالم ليست ضرورية فى هذه البلدة؟ هيا نرَ إلى أين تقود".

سار الساحر فى الهواء نحو الفتحات أعلى القبة، وتبعه ذيب ودورثى. التسلُّق إلى أعلى مثل الصعود على تل، لذا كادت أنفاسهم تنقطع عندما وصلوا إلى صف الفتحات. اكتشفوا أنها بالفعل مداخل تؤدى إلى ممرات أعلى المنزل، فدخلوها وقادتهم الممرات إلى غرف صغيرة،

بعضها مؤثث بأرائك وموائد وكراسيّ من زجاج. ولكن لا توجد أسرّة على الإطلاق.

قالت الفتاة: "هل هؤلاء الناس ينامون؟"

رد ذيب: "يبدو أنه لا يوجد ليل فى هذه البلاد، هذه الشموس الملونة ما زالت فى مكانها منذ قدومنا، وإذا لم يكن هنا غروب، فلا يوجد ليل!"

قال الساحر موافقًا: "هذا صحيح، لقد مر وقت طويل منذ قدومنا، وأنا متعب، لذا سأتمدد وأنام على واحدة من هذه الأرائك الزجاجية الصلبة".

قالت دورثى: "وأنا أيضًا". واختارت غرفة صغيرة فى نهاية الممر.

أما ذيب فنزل إلى جيم، الذى وجد نفسه طليقًا، فتجوَّل فى المكان، واختار مكانًا لينام فيه، وعششت القطة كأنها فرخ صغير بجانب الحصان. وعندما اطمأن الصبى عليهما عاد إلى الغرف العليا، ورغم صلابة الأريكة الزجاجية غرق سريعًا فى الأحلام.

الفصل السادس

المنجابوس خطرون

عندما صحا الساحر من النوم، كانت الشموس الست لا تزال ساطعة على أرض المنجابوس، تمامًا مثلما كانت وقت وصولهم. شعر الساحر بالراحة والانتعاش، فقد نام نومًا عميقًا، ونظر من النافذة الزجاجية فوجد ذيب يجلس على أريكة زجاجية ويتثاءب، فذهب إليه وقال: "يا ذيب، بالونى الذى هبطت به ليست له فائدة فى هذه البلدة الغريبة، وقد تركته حيث هبطت فى الميدان، لكن السلة بها أشياء أود الاحتفاظ بها. فمن فضلك اذهب واجلب حقيبتى، والفانوسين، وعلبة من الكيروسين تحت المقعد. لا يوجد شىء آخر يهمنى".

فذهب الصبى عن طيب خاطر لهذه المهمة، وعندما رجع كانت دورثى مستيقظة، فاجتمع الثلاثة لتقرير ماذا سيفعلون، ولكنهم لم يتوصَّلوا إلى شىء.

قالت الفتاة: "أنا لست مرتاحة لهؤلاء الأشخاص المصنوعين من النباتات، فهم باردون ومترهلون مثل الكرنب، على الرغم من جمال مظهرهم!"

قال الساحر: "أوافقك، فليست لديهم دماء حارة تجرى فى أجسادهم".

قال الصبى: "وليست لديهم قلوب ليحبوا أى شخص، حتى إنهم لا يحبون أنفسهم!"

أكملت دورثى، بعد تفكير: "تبدو الأميرة فاتنة الجمال، ولكنى لا أثق بها. إذا كان هناك طريق آخر لمغادرة هذا المكان، فأنا أتمنى الذهاب إليه".

سأل الساحر: "لكن هل هناك مكان آخر؟"

أجابت الفتاة: "لا أعرف!"

قاطع اجتماعهم صوت جيم ينادى عليهم من الخارج، وعندما أطلُّوا من المدخل وجدوا الأميرة وحشدًا من الناس قد دخلوا بيت المشعوذ، فنزل الأصدقاء ليقابلوا الأميرة الجميلة التى قالت لهم: "لقد تحدثت مع المستشارين عن وضعكم، وقررنا أنكم لا تنتمون إلى أرض المنجابوس، ولا ينبغى لكم أن تظلوا بها".

سألت دورثى: "إذًا، كيف يمكن أن نذهب من هنا؟"

أجابت الأميرة: "أوه، بالطبع لا يمكنكم الذهاب إلى أى مكان، بل علينا تدميركم!"

استفسر الساحر: "وبأى طريقة؟"

قالت الأميرة: "سنرميكم أنتم الثلاثة فى حديقة النباتات آكلة اللحوم[1]، وسوف تفترس أجسادكم وتتغذى عليها لتنمو أكثر. أما

(1) Twining vines هو نوع من النباتات المتسلقة.

الحيوانات فسنأخذها إلى الجبال ونرميها فى الهاوية السوداء. وبذلك تتخلص بلادنا من الزوار غير المرحب بهم".

قال الساحر: "ولكنكم فى حاجة إلى مشعوذ، ولا يوجد واحد ناضج كفاية للقطف، أنا أفضل من أى مشعوذ ملىء بالأشواك ينمو فى حديقتك، لماذا ستدمرينى؟"

قالت الأميرة: "هذا صحيح، نحن فى حاجة إلى مشعوذ، لكن بلغنى أن هناك مشعوذًا جاهزًا للقطف بعد أيامٍ قليلة، ليحل محل جويك، الذى قطعته إلى نصفين قبل أن يحين أوان زراعته مرة أخرى. دعنا نرى فنونك السحرية، والشعوذة التى تقوم بها، عندها سأقرر هل سأدمرك مع الآخرين أم لا".

وعلى الفور، انحنى الساحر بحركة مسرحية أمام الجماهير، وكرر خدعة الخنازير التسعة الصغار مرة أخرى. فعلها بطريقة ذكية وماهرة فعلاً، ولكن الأميرة التى شاهدت الخنازير الصغيرة للمرة الأولى، أصابتها دهشة حقيقية مثل أى شخص آخر من المنجابوس، وقالت: "لقد سمعت عن سحرك الرائع، لكنه غير ذى فائدة لنا، ماذا تستطيع أن تفعل غير ذلك؟"

جاهد الساحر فى التفكير فى خدعة أخرى، فربط مجموعة من الشفرات الحادة وصنع منها سيفًا، ووضعه بمهارة على طرف أنفه بتوازن مدهش. لكن حتى هذا لم يرضِ الأميرة. وفجأة وقعت عيناه على الفانوسين وعلبة الكيروسين التي أحضرها ذيب من سلة البالون، فجاءته فكرة مبهرة لخدعة أخرى. فقال لها: "يا فخامتك، سأخلق شمسين لم تريهما من قبل، كما سأقيم مدمِّرًا مميتًا أكثر من حديقة النباتات آكلة اللحوم".

وجعل الساحر دورثى تقف إلى جانبه، وذيب إلى جانبه الآخر، وكل واحد منهما يمسك فانوسًا، ووضع الفانوسين على رأسيهما، وهمس لهما: "لا تضحكا وإلا ستفسدان تأثير الخدعة". رسم الساحر كثيرًا

من المهابة بنظرات صارمة على وجهه الملىء بالتجاعيد، وأخرج علبة الثقاب، وأشعل الفانوسين. وهج الفانوسين كان ضئيلاً مقارنة بإشعاع الشموس الست الملونة الكبيرة، ولكن وهجهما ظل واضحًا وساطعًا. انبهر المنجابوس بهذه الخدعة، لأنهم لم يروا طوال عمرهم أى شىء يصدر ضوءًا إلا شموسهم الست.

الخدعة الثانية للساحر بدأها بصبِّ زيتٍ من علبة الكيروسين على الأرض الزجاجية، والتى غطَّت مساحة من الأرضية. وعندما أشعل النار فيها، تصاعدت ألسنة اللهب أعلى، فكان تأثيرها مهيبًا. هتف الساحر: "الآن، أيتها الأميرة، على هؤلاء المستشارين الذين نصحوكِ برمينا فى حديقة النباتات آكلة اللحوم، التقدُّم إلى دائرة الضوء. إن كانوا نصحوكِ بالصواب، فسيخرجون منها على ما يرام ولن يصيبهم مكروه. لكن إن كانوا نصحوكِ بالخطأ، فسيصعقهم الضوء!"

مستشارو الأميرة لم يعجبهم ذلك الاختبار، ولكنها أمرتهم بالتقدم إلى النيران، وبالفعل نفذوا أمرها. فأصابتهم حروق شديدة لدرجة أن الهواء تصاعدت فيه رائحة البطاطس المشوية. وقع مستشارو المنجابوس على الأرض، وأصابهم الذبول الشديد، وكان من الضرورى أن يُعاد زرعهم على الفور.

قالت الأميرة للساحر: "يا سيد، أنت أفضل من أى مشعوذ عرفناه، وأصبح من الواضح أن المستشارين نصحونى بالخطأ، وعلى هذا لن نرميكم فى حديقة النباتات آكلة اللحوم المميتة، ولكن حيواناتكم يجب أن نرميها فى الهاوية السوداء فى الجبال، فشعبى لن يتحمَّل وجودها فى بلدتنا!"

كان الساحر مسرورًا لأنه استطاع إنقاذ نفسه والطفلين، ولهذا لم يرد على قرار الأميرة، التى عندما ذهبت، احتجَّ جيم وإريكا على هذا القرار، فهما لا يريدان الذهاب إلى الهاوية السوداء، فوعدتهما دورثى بأنها ستفعل كل ما فى وسعها لإنقاذهما من هذا المصير.

ولمدة يومين أو ثلاثة بعد قرار الأميرة -إذا كان بإمكاننا أن نسمى اليوم "الفترة بين الاستيقاظ من النوم والذهاب إليه"، فليس هناك ليل ليقسِّم الساعات إلى أيام- لم يزعجهم أى شخص. وسُمح لهم بالإقامة فى بيت المشعوذ بسلام، كما لو كانوا يملكونه، والتجول فى الحدائق بحرية بحثًا عن الطعام.

اقتربوا فى يوم من حديقة النباتات الآكلة للحوم ومشوا فى الهواء فوقها ليروا المنظر بداخلها، فشاهدوا أحجامًا كبيرة من سيقان خضراء كأنها ألسنة ملتفَّة بعضها على بعض، على شكل عشٍّ ثعابين، وكل شىء يمس الكَرْم يُسحَق على الفور، وكان المغامرون ممتنين لأنهم فروا من هذا المصير.

وكلما ذهب الساحر للنوم، أطلق الخنازير التسعة الصغار من جيبه لتلعب فى أرضية الغرفة، وتؤدي بعض التمارين الرياضية. وفى مرة وجدت الخنازير الصغيرة الباب الزجاجى مواربًا، فخرجت إلى الممر ومنه إلى الجزء السفلى من القبة، ومشت فى الهواء بسهولة كما تفعل إريكا. فى هذا الوقت كانت الخنازير قد تعودت على القطة الصغيرة، فركضت ببطء فوقها وحولها وهي مستلقية بجانب جيم، وبدأت الخنازير تلعب وتمزح معها.

لم يستغرق الحصان فى النوم طويلاً هذه المرة، فاستيقظ سريعًا، وجلس على وركه وهو يشاهد لعب الخنازير الصغيرة والقطة الصغيرة. كان الحصان ينادى عليهم قائلاً: "لا تلعبوا بخشونة!" عندما يشاهد القطة تخبط خنزيرًا سمينًا ومدوَّرًا بكفِّها، ولكن الغريب أن الخنازير الصغيرة لم تقلق، واستمتعت باللعب مع إريكا.

فجأة، نظروا حولهم ووجدوا أنهم محاطون بمجموعة صامتة من المنجابوس أعينهم خالية من أى مشاعر، وكل واحد منهم يحمل فرع خشب غليظًا ممتلئ بالشوك، ومن الواضح أنهم يقصدون الحصان والقطة والخنازير الصغيرة.

زمجر جيم وقال بغضب: "ها أنتم! توقفوا عن هذه الحماقة!" ولكن عندما لم يستمع أحد لتحذيره للمرة الثانية، قام على أرجله الأربع، ووقف فى طريق هراوات حشد المنجابوس. ولكنهم أحاطوهم بصفوف ثابتة تاركين لهم ثغرة تؤدى إلى الباب الرئيس للقاعة، فتراجعت الحيوانات ببطء إلى الشارع، فوجدت مزيدًا من حشود المنجابوس يحملون الهراوات المشوّكة، فواصلت الحيوانات التراجع بطول الشارع. وخلال تراجعه تفادى جيم دهس الخنازير الصغيرة، التى كانت تهرول حول قدميه تنخر وتتنحب. في حين كانت إريكا تخمش الهراوات المشوكة التى تقترب منها، كما حاولت حماية الخنازير الصغيرة من الأذى بقدر ما تستطيع. وببطء وثبات، دفعهم المنجابوس القساة عبر المدينة والحدائق نحو السهول الواسعة المؤدية إلى الجبال.

صاح الحصان وهو يقفز للهروب من هراوة: "ماذا يعنى كل هذا؟"

ردت القطة: "لا تسأل عن معنى، إنهم يدفعوننا إلى الهاوية السوداء والتي هددونا بها قبلا، لو كنت كبيرة مثلك يا جيم، لقاتلت جذور اللفت البائسة هذه!"

استفسر الحصان: "ماذا كنتِ ستفعلين؟"

أجابت إريكا: "كنت سأركلهم بالأرجلِ الطويلة وأصيبهم بالحَدْوَات الحديدية".

قال الحصان: "حسنًا، سأفعل هذا!"

وبالفعل استدار إلى حشود المنجابوس، ورفسهم بأقصى قوة برجليه الخلفيتين، فحطم مجموعة كبيرة منهم ووقعوا على الأرض. فكرر جيم الرفس عندما رأى نجاح ضربته، ومرة بعد مرة ظلَّت ضربات جيم تتوالى فى كل اتجاه، ما جعل المنجابوس يحاولون تفادى الحَدْوَات الحديدية والفرار منها. ساعدته إريكا بالقفز على وجوه الأعداء تخمشها وتجرحها وتعضها بكل غضب. وأفسدت القطة الصغيرة الوجوه النباتية للمنجابوس، الذين خافوا منها بقدر خوفهم من الحصان.

لكـن الأعـداء كانـوا كثيريـن، فلـم يسـتطع جيـم وإريـكا صدهـم طويـلاً. تعـب جيـم وإريـكا، ورغـم أن أرض المعركـة كانـت مغطـاة بأكـوام مـن المنجابـوس المهروسـة والمحطمـة، استسـلم أصدقاؤنـا فى النهايـة لمصيرهـم المحتـوم إلى الجبـال.

الفصل السابع

إلى داخل الهوَّة السوداء والخروج منها ثانية

اكتشفت الحيوانات عندما وصلوا إلى الجبال أنها عبارة عن أكوام شاهقة وعرة من كتل الزجاج الأخضر القاتمة والوعرة، وقد بدت كئيبة ومميتة إلى أقصى حد. في منتصف الطريق المنحدِر نحو الجبال، قبع كهف مفتوح كأنه فم إنسان يتثاءب، أسود كالليل، أبعد من أن تصل إليه أشعة قوس قزح من الشموس الملونة. دفع المنجابوس الحصان والقطة الصغيرة والخنازير الصغار إلى تلك الهوة السوداء، ودفعوا وراءهم العربة -يبدو أن أحدهم جر العربة على طول الطريق من القصر الزجاجي إلى الجبال- وبعدها سدوا المدخل بحجارة كبيرة من الزجاج، كي لا يستطيع السجناء الخروج ثانية.

تأوَّه جيم وقال: "هذا مرعب، أعتقد أنها ستكون نهاية مغامرتنا!"

قال أحد الخنازير الصغار وهو ينتحب: "لو كان الساحر هنا، لما سمح بهذا!"

أضافت إريكا: "كان علينا أن نناديه هو ودورثي عندما هوجمنا، ولكن حدث ما حدث، كونوا شجعان يا أصدقائي، سأذهب وأخبرهم بمكانكم، لينقذونا!"

مدخل الهوة صار مسدودًا بالكامل تقريبًا، ولكن القطة الصغيرة قفزت من ثغرة باقية في المدخل المسدود، وفرت منها عبر الهواء. رأى المنجابوس فرارها، فتناول بعضهم الهراوات، وصعدوا في الهواء وراءها لمطاردتها. كانت إريكا أخف من المنجابوس، ففي حين استطاعوا الصعود مِئة متر فقط إلى أعلى، استطاعت هي أن تصعد مِئتي متر. فركضت فوق رءوسهم حتى ابتعدت عنهم بمسافة كبيرة وتوجهت إلى المدينة حيث بيت المشعوذ، ودخلت من نافذة غرفة دورثي أعلى القبة وأيقظتها.

عندما عرفت دورثي من القطة ما حدث، أيقظت الساحر وذيب، وعلى الفور استعدوا لإنقاذ جيم والخنازير الصغار. حمل الساحر حقيبته الثقيلة، وحمل ذيب الفانوسين وعلبة الكيروسين. حقيبة السفر الخاصة بالفتاة كانت تحت مقعد العربة الخلفي، ولحسن الحظ وضع الصبي سرج الحصان داخل العربة أيضًا. لهذا لم يكن هناك شيء تحمله دورثي إلا القطة الصغيرة، وضمَّتها إلى صدرها لتطمئنها، فقلبها كان يدق بشدة.

تنبَّه بعض المنجابوس لمغادرة الأصدقاء بيت المشعوذ، وعرفوا أنهم متوجهون إلى الجبال، فسمحوا لهم بالمغادرة ولم يعترضا طريقهم، ولكنهم تبعوهم في حشدٍ كبير خلفهم. وعندما اقتربوا من الهوة السوداء، وجدوا حشدًا كبيرًا منهم، وعلى رأسهم الأميرة، يسدون المدخل بأحجار الزجاج.

فهتف الساحر بصوت غاضب: "توقفوا، إني آمركم بالتوقف!" وعلى الفور شرع في رفع الأحجار عن المدخل لتحرير جيم والخنازير الصغار. وبدلاً من معارضته وقف المنجابوس صامتين، حتى صنع الساحر فتحة معقولة في الحاجز. وبأوامر من الأميرة، أشهر المنجابوس هراواتهم عاليًا ودفعوا بأشواكها الحادة تجاه المغامرين. قفزت دورثي إلى داخل الفتحة التي صنعوها لتوِّهم، وسرعان ما تبعها ذيب والساحر، بعد تلقِّيهما عددًا من طعنات الهراوات المليئة بالأشواك، وفور دخولهم بدأوا في إعادة أحجار الزجاج وسد الفتحة التي صنعها الأصدقاء في المدخل.

أدرك الساحر أنهم صاروا مدفونين في الجبل، فقال للطفلين: "ماذا سنفعل؟ هل نقفز ونقاتل؟"

ردَّت دورثي: "ما الفائدة؟ أنا أُفضل الموت هنا على العيش مع هؤلاء القساة!"

قال ذيب موافقًا وهو يفرك جروحه: "نعم، لقد نلت كفايتي من هؤلاء المنجابوس!"

قال الساحر: "حسنًا، أنا معكما في ما تقرران، ولكننا، بالتأكيد، لا نستطيع العيش طويلاً في هذا الكهف!"

تنبَّه الساحر إلى أن الضوء بدأ يخفت، والظلام يحل داخل الكهف، فالتقط الخنازير التسعة الصغار بحرص، ووضعها داخل جيب الجاكت الداخلي. أشعل ذيب واحدًا من الفانوسين ليضيء المكان، فأشعة الشموس الست اختفت تمامًا، لأنهم سدوا آخر شق في الجدار الذي يفصلهم عن أرض المنجابوس.

سألت دورثي: "ما عمق هذه الهوة؟"

فرد ذيب: "سأكتشف ذلك حالاً".

تقدم الصبي حاملاً الفانوس إلى داخل الهوة، وتبعته دورثي والساحر. لم يكن للمغارة نهاية مسدودة من الناحية الأخرى كما كانوا يتوقعون، بل كانت تتجه صعودًا داخل الجبل الزجاجي، في الاتجاه المعاكس لأرض المنجابوس.

قال الساحر: "هذا ليس طريقًا صعبًا، إن مشينا فيه فمن الممكن أن يقودنا إلى مكان آخر مناسب أكثر من هذه المغارة السوداء، أعتقد أن هؤلاء الناس المصنوعين من النباتات كانوا يخافون دخول هذه المغارة لأنها مظلمة، ولكننا نملك فوانيس تضيء لنا الطريق، وأقترح استكشاف هذا النفق داخل الجبل لنرى إلى ماذا يؤدي".

وافق الآخرون على هذا الاقتراح المعقول، وسرعان ما ربط الصبي السرج إلى الحصان، وشدَّه إلى العربة، وعندما استعدَّ الثلاثة، ركبوا العربة وسار جيم بحذر في الطريق. قاد ذيب العربة وحمل الساحر ودورثي الفانوسين مضيئين على جانبيها، كي يستطيع الحصان رؤية الطريق.

في بعض الأحيان، كان الطريق داخل النفق يضيق لدرجة أن عجلات العربة تحتك بجانبي النفق، وفي أحيان أخرى يكون الطريق واسعًا كأنه شارع عريض، لكن الطريق كان دائمًا ممهدًا، وأتاح لهم السفر من دون حوادث. كان جيم يقف أحيانًا للراحة، فالطريق صاعد، والسير عليه مرهقٌ ومتعبٌ.

قالت دورثي: "يفترض أن نكون بارتفاع الشموس الست الآن، لم أكن أعرف أن هذا الجبل شاهق الارتفاع!"

أضاف ذيب: "نحن، بالتأكيد، على مبعدة من أرض المنجابوس".

واستمروا في السير بثبات، وعندما تقطَّعت أنفاس جيم من الرحلة الطويلة، صار الطريق واضحًا ومنيرًا، فأطفأ ذيب المصابيح ليوفر استهلاك الكيروسين. وفرحوا عندما أدركوا أن الضوء الأبيض يشع عليهم وينير الطريق الآن، فقد كانوا متعبين من أضواء قوس قزح

الـتى أرهقـت أعينهـم بالتغـير المسـتمر فى الألـوان. أصبحـت جـدران النفـق ملسـاء كأنهـم يسـيرون في أنبـوب طويـل لتليسـكوب، والطريـق أصبـح أفقيًّـا ومسـتويًا. تخـلَّى جيـم عـن خطواتـه المتعـثرة عندمـا تأكَّـد لديـه الارتيـاح من تـرك الممـر المظلـم، وخـلال دقائـق قليلـة، خرجـوا مـن الجبـل، ووجـدوا أنفسـهم وجهًـا لوجـه أمـام بلـد جديـد وجـذاب.

الفصل الثامن

وادى الأصوات

بعد رحلتهم داخل جبل الزجاج، وصل المغامرون إلى بلدة مبهجة على شكل قاع كوب كبير، وعلى الجانب الآخر منها توجد جبال وعرة، وعلى الأطراف تلال خضراء ناعمة وجميلة، مقسَّمة إلى مروج وحدائق، ومسارات مرصوفة بالحصى تمر خلالها، وبساتين من أشجار جميلة تنتشر بين المناظر الطبيعية، تحمل ثمارًا فاتنة وغير معروفة فى عالمنا. والجداول المائية الجذابة تتدفق فيها مياه رائقة كريستالية، تتلألأ بين الضفاف المليئة بالزهور. وتتناثر أكواخ أكثر فخامة وأناقة مما قد يراها مسافرونا فى رحلاتهم. ولم تكن فى مجموعات كالقرى أو المدن، بل كل كوخ له مساحة من الأرض بها بستان خاص.

وبينما المسافرون الجدد يحدقون فى المناظر الرائعة، شعروا بالبهجة من كل هذا الجمال، والروائح الذكية التى تنتشر فى الهواء اللطيف والذى استنشقوه بامتنان بعد خروجهم من الجو القاتم للنفق. مرت دقائق من الإعجاب الصامت، قبل أن يتنبَّهوا إلى حقيقتين فريدتين وغير

عاديتين فى هذا الوادى، الأولى أنه مضاء بمصدر غير مرئى، فلم يكن هناك شمس أو قمر فى السماء الزرقاء فوقهم. الحقيقة الثانية -والأكثر أهمية- هى عدم وجود أى سكان لهذا المكان الرائع، فمن موقعهم العالى المطل على الوادى، لم يروا أى شخص يتحرك، فكل شىء بدا مهجورًا على نحو غامض.

الجبل على هذا الجانب لم يكن مصنوعًا من الزجاج، بل من أحجار تشبه الجرانيت. بقليل من الصعوبة نزل جيم بالعربة على أحجار غير ممهدة، حتى وصل إلى سهل أخضر بالأسفل، حيث تبدأ الممرات والبساتين فى الانتشار عبر الوادى، ولكن أقرب كوخ كان لا زال بعيدًا عنهم.

صاحت دورثى بفرح وهى تقفز من العربة: "أليس هذا المكان رائعًا؟"

وسمحت للقطة إريكا بالتجول بمرح فوق العشب المخملى. فرد عليها ذيب: "بالطبع، نحن محظوظون بالابتعاد عن المنجابوس". نظر الساحر حوله وقال: "هذا لم يكن سيئًا تمامًا، فلو لم نكن مجبرين على المغادرة، لما وجدنا هذا المكان، خذ كلامى ثقة". وأخرج الخنازير الصغيرة من جيبه وجعلها تنطلق على العشب. أما جيم فقد تذوَّق العشب الأخضر، وأعلن أنه مسرور بالمكان الجديد.

قالت إريكا: "ولكننا لا نستطيع السير فى الهواء!" وحاولت المشى على الهواء وفشلت، ولكن الآخرين كانوا راضين عن سيرهم على الأرض، فأوضح لهم الساحر أن هذا بسبب قربهم من سطح الأرض، فكل شىء فى هذا المكان يبدو طبيعيًّا مثل وجودهم في الوطن.

قالت دورثى: "ولكن أين الناس؟"

هز الساحر رأسه الأصلع وقال: "لا أعرف يا عزيزتى!"

سمعوا صوت زقزقة عصافير، ولكنهم لم يجدوا أى شخص فى أى مكان، فتمشَّوا بهدوء إلى أقرب كوخ، وجرت الخنازير الصغيرة بمرح ولعبت حولهم، وتوقف جيم فى كل خطوة ليقضم كومة من العشب على الطريق.

قابلوا نباتًا ينمو بالقرب من الأرض، له أوراق عريضة وممتدة، وفى منتصفها ثمرة واحدة بحجم الخوخة، كانت الثمرة ملوَّنة إلى حدٍّ ما ولها رائحة عطرة، وبدت شهية ولذيذة، لدرجة أن دورثى توقفت وقالت: "ما هذا؟"

وسرعان ما شمّت الخنازير الثمرة، وقبل أن تصل إليها يد دورثى، بدأت الخنازير التهامها بنهمٍ شديد.

قال ذيب: "إنها جيدة على أى حال، فهذه العفاريت الصغيرة لن تلتهمها بهذا النهم إلا إن كانت جيدة!"

فجأة سألت دورثى بدهشة: "أين هى؟"

فنظر الكل حوله ولكن الخنازير الصغيرة اختفت. فصاح الساحر: "يا إلهى! هل هربت؟ لكنى لم أرها تذهب؟ هل رأيتماها؟"

رد الصبى والفتاة فى صوتٍ واحد: "لا!"

نادى الساحر بقلق: "تعالوا.. يا خنازيرى.. يا خنزور.. يا خنزورة.. تعالوا!"

سمع الساحر صوت نخير الخنازير ونحيبها عند قدميه، ولكنه لم يستطع أن يكتشف أى واحد منها. فسأل: "أين أنتم؟" فأجاب صوت واحد منها: "نحن بجانبك، هنا، ألا ترانا؟" أجاب الرجل الضئيل متحيرًا: "لا!" فأجاب صوت واحد آخر: "ولكننا نراك!" فتوقف الساحر ومد يده بالقرب من الأرض، وعلى الفور أحس بالجسم السمين الصغير لواحد من الخنازير، فالتقطه ولكنه لم يرَ ما يمسكه.

قال الساحر برزانة: "هذا غريب، الخنازير الصغيرة صارت غير مرئية بطريقة غامضة!"

هتفت إريكا: "أراهن أن هذا بسبب أكلهم هذا الخوخ!" قالت دورثي: "إنه ليس خوخًا يا إريكا، ولكن أتمنى ألا يكون سامًّا!"

سمعوا صوت واحد من الخنازير الصغيرة يقول: "إنه حلو يا دورثي".

وقال آخر: "لقد أكلنا كل ما عثرنا عليه من هذا النبات".

قال الساحر محذرًا: "ولكن يجب ألا نأكل منه، وإلا سنصير غير مرئيين مثل الخنازير، وقد يتوه بعضنا عن بعض. فإن قابلنا هذا النبات الغريب، علينا أن نتجنبه!"

ثم نادى الخنازير الصغيرة والتقطها في يده، واحدًا بعد الآخر، ووضعها في جيبه، وعندما أغلق جيب الجاكت عليها، ارتاح، فقد عرف أنهم في أمان.

استأنف المسافرون سيرهم نحو الكوخ، وبعد قليل وصلو إليه، كان مكانًا جميلاً، حيث تنمو الكروم بكثافة على الشرفة الأمامية الواسعة. كان الباب مفتوحًا على غرفة بها مائدة وأربعة كراسي حولها. على المائدة تراصَّت أطباق وملاعق وشوكات وسكاكين، وطبق كبير من الخبز وآخر من اللحم والفواكه. كان طبق اللحم يتصاعد منه البخار الساخن، وأما الملاعق والشوكات فكانت تتحرك بطريقة غريبة ومحيِّرة، فهي تتقافز هنا وهناك، ولا يوجد شخص واحد في الغرفة. قالت دورثي وهي تقف مع ذيب والساحر على مدخل الباب: "هذا غريب!"

أجابتها جلجلة ضحكات مرحة، ونزلت الشوكات والملاعق على الأطباق وأصدرت رنينًا. ثم رجع واحد من مقاعد المائدة إلى الخلف، وكان هذا أكثر غموضًا، لدرجة أن الفتاة الصغيرة كادت تهرب.

صاح صوتٌ حاد وطفولى لشخص غير مرئى: "يا ماما، يوجد هنا غرباء!"

أجاب صوتٌ آخر، ناعم وأنثوى: "نعم يا عزيزى، أنا أرى".

ثم قال صوتٌ صارمٌ وأجش: "ماذا تريدون؟"

قال الساحر: "مهلاً، مهلاً، هل هناك أشخاص فى هذه الغرفة؟"

رد الصوت الرجولى: "بالطبع!"

قال الساحر: "لكن اعذرونى لهذا السؤال الساذج، هل جميعكم غير مرئى؟"

أجابت المرأة: "بالطبع!" وضحكت ضحكة خفيفة، وأكملت: "هل أنتم مندهشون لأنكم لا تستطيعون رؤية الناس فى فو؟"

رد الساحر بتلعثم: "نعم، الأشخاص الذين قابلتهم فى حياتى من قبل كانوا واضحين جدًّا!"

سألت المرأة بفضول: "من أين أتيتم؟"

قال الساحر شارحًا: "نحن نعيش فوق سطح الأرض، لكن مؤخرًا، خلال زلزال، وقعنا فى صدعٍ كبير، وهبطنا إلى أرض المنجابوس".

هتف صوت المرأة: "إنهم مخلوقاتٌ مروعة، لقد سمعت عنهم!"

أكمل الساحر: "لقد دفنونا فى الجبل، ولكننا وجدنا نفقًا يؤدى إلى هذا الجانب، فأتينا إلى هنا، إنه مكان جميل، ماذا تسمونه؟"

أجابت المرأة: "وادى فو"[1].

فقال الساحر: "أشكرك، لم نرَ أى شخص منذ وصولنا، لذا حضرنا إلى هذا المنزل للاستفسار عن هذا الأمر".

---

(1) Valley of voe وادى فو، وكلمة voe هى اختصار أهل الوادى لكلمة voices فى عنوان هذا الفصل.

سأل صوت المرأة: "هل أنتِ جائعة؟"

فقالت دورثى: "نعم".

وقال ذيب: "أنا أيضًا جائع".

وقال الساحر مترددًا: "لكننا لا نريد التطفل عليكم".

رد صوت الرجل بنبرة أكثر ترحيبًا: "لا.. أنتم مرحّب بكم".

صوت الرجل كان قريبًا من ذيب الذى نطَّ من الفزع، فضحك صوتان طفوليان على حركة ذيب الفجائية. دورثى كانت واثقة بأنه لا ضرر من هؤلاء الناس، على الرغم من أنها لا تراهم.

استفسر الصوت الرجولى: "ما هذا الحيوان الذى يأكل العشب من حديقتى؟"

قالت الفتاة: "هذا جيم، إنه حصان".

سأل الرجل: "ما الذى يستطيع فعله؟"

شرحت دورثى: "إنه يجرُّ العربة التى تراها هناك، فنركب العربة بدلاً من المشى".

سأل الرجل: "هل يستطيع القتال؟"

ردت الفتاة: "لا! يستطيع الرفس جيدًا برجليه الخلفيتين، ويستطيع العض، ولكنه لا يستطيع القتال باحتراف".

قال صوت طفولى: "إذًا.. ستفترسه الدببة!"

هتفت دورثى فى ذعر: "دببة! هل توجد دببة هنا؟"

أجاب الرجل غير المرئى: "إنه أحد الشرور فى وادينا، فالدببة المتوحشة تتجول فى وادى فو، وعندما تمسك بأى واحد منا، تأكله على الفور، ولحسن الحظ أنها لا ترانا، فنادرًا ما تمسك بنا".

سألت الفتاة: "هل هذه الدببة غير مرئية أيضًا؟"

أجاب الرجل: "نعم، فهى تأكل ثمرة الداما، مثلنا، فتجعلها غير مرئية لأى عين، سواء عين إنسان أو حيوان".

تساءلت دورثى: "هل ثمار الداما تنمو فى شجيرات منخفضة، وتبدو مثل ثمار الخوخ؟"

أجابها الرجل المختفى: "نعم".

فسألته دورثى: "إذا كانت هذه الثمار السبب فى اختفائكم، فلماذا تأكلونها؟"

فأجابها: "لسببين يا عزيزتى، لأنها ألذ نبات ينمو هنا، ولأنها تخفينا عن أعين الدببة المتوحشة. والآن أيها المسافرون، إنه وقت الغداء، تفضلوا وتناولوا ما تشتهون".

الفصل التاسع

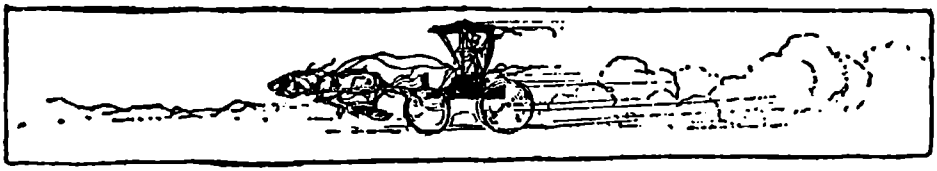

قتال الدببة غير المرئية

جلس الغرباء على المائدة عن طيب خاطر، فقد كانوا جائعين، والأطباق مليئة بطعامٍ طيب. أمام كل طبق ثمرة لذيذة من ثمار الداما، ورائحتها المتصاعدة مغرية بالالتهام. أشبعت دورثي جوعها بأكلات أخرى، كما فعل رفقاؤها، لمقاومة هذا الإغراء.

سأل صوت المرأة: "لماذا لم تأكلوا ثمار الداما؟"

أجابت الفتاة: "لأننا لا نريد أن تكون غير مرئيين!"

قال صوت فتاة صغيرة: "إن ظللتم مرئيين، ستعثر عليكم الدببة وتفترسكم، نحن هنا نُفضِّل أن نكون غير مرئيين، فما زلنا نستطيع تبادل العناق والقبلات، كما أننا نبقى آمنين من الدببة".

أضاف صوت الرجل: "ولن نكون مضطرين إلى هندمة ملابسنا على الدوام".

قال الصوت الطفولى بابتهاج: "وأمى لن تعرف إن كان وجهى متسخًا أم لا".

قالت الأم: "ولكنى أجعلك تغسل وجهك كلما اعتقدت أنه متسخ، ليس هذا عذرًا يا لونا، سواء أرأيت وجهك أم لا!"

ضحكت دورثى ومدَّت ذراعيها وقالت: "تعال هنا يا لونا أنت وأختك، أريد أن أشعر بكما فى حضنى".

حضنها الصغيران عن طيب خاطر، ومررت دورثى يديها على وجهيهما، وعرفت أن الفتاة تقريبًا فى مثل عمرها، والصبى أصغر منها. شعر الفتاة ناعم وطويل، وبشرتها رقيقة مثل الساتان. لمست دورثى أنفها وأذنيها وشفتيها، وأحسَّت بأنها جميلة، فقالت لها: "أنا متأكدة من أنكِ جميلة جدًّا". ضحكت الفتاة وقالت أمها: "نحن لا نشعر بالغرور فى وادى فو، لأننا لا نُظهر جمالنا الخارجى، فالأفعال الطيبة والأخلاق الدمثة هى جمالنا أمام رفقائنا، ولكننا نرى جمال الطبيعة ونقدره، نحن نرى الزهور والأشجار والحقول الخضراء والسماء الصافية".

سأل ذيب: "ماذا عن الطيور والحيوانات والأسماك؟"

قالت المرأة: "نحن لا نرى الطيور، لأنها تحب أكل ثمار الداما مثلنا، على الرغم من أننا نسمع زقزقتها وغناءها ونستمتع به، أما الأسماك التى تسبح فى الجداول المائية، فنراها، وفى بعض الأحيان نصطادها لنأكلها".

قال الساحر: "يبدو أن لديكم أساليب كثيرة للاستمتاع بحياتكم، ولكننا نُفضِّل أن نظل مرئيين ونحن فى واديكم الطيب".

دخلت إريكا عليهم، فقد كانت تتجول مع جيم فى الخارج، وعندما رأت المائدة حافلة بالطعام، هتفت فى دورثى: "الآن يجب أن تطعمينى، فأنا نصف جوعانة". ويبدو أن الأطفال خافوا من رؤية هذا المخلوق

الصغير، فقد ذكَّرهم بالدببة، ولكن دورثى طمأنتهم بأن شرحت لهم أن إريكا قطة أليفة ولا تؤذى أحدًا حتى لو أرادت.

انتهى معظمهم من الأكل وغادر المائدة، فقفزت إريكا على الكرسى، ووضعت كفها على المائدة لترى ماذا ستأكل. لدهشتها أحست بيد غير مرئية تمسكها وتعلِّقها فى الهواء، فأصابها الذعر، وحاولت أن تخمش وتعض تلك اليد، وفى اللحظة التالية وقعت على الأرض، فقالت وهى تلهث: "هل رأيتِ هذا يا دورثى؟"

فردت عليها: "نعم يا عزيزتى، فهنا ناس يعيشون، على الرغم من أننا لا نراهم، وعليك أن تحسنى التصرف، وإلا تستحدث لكِ عواقب وخيمة".

ووضعت طبقًا من الطعام على الأرضية، فأكلته القطة الصغيرة بنهم. وبعدما أكلت كل ما فى الطبق، قالت لدورثى بتوسُّل: "أعطينى من هذه الثمار الشهية". فقالت دورثى: "إنها ثمار الدام، وعليك ألا تتذوَّقيها أبدًا يا إريكا، وإلا ستختفين، ولن نستطيع رؤيتك!"

فحدقت القطة بحزن إلى الفاكهة الممنوعة، وسألت: "هل الاختفاء مؤلم؟"

أجابتها دورثى: "لا أعرف، ولكنه سيكون مؤلمًا لى أن أفقدك!"

قالت القطة: "حسنًا، لن ألمسها، ولكن عليكِ إبعادها عنى، فرائحتها مغرية جدًّا".

قال الساحر لأهل البيت، متوجهًا بكلامه إلى الهواء، حيث لا يعرف أين يقفون: "هل بالإمكان يا أستاذ، أو يا مدام، إخبارنا إن كان يوجد طريق للخروج من واديكم الطيب، إلى سطح الأرض مرة أخرى؟"

أجاب صوت الرجل: "الطريق للخروج من الوادى سهل، لكن عليك دخول بلاد أقل بهجة منا. أما الوصول إلى سطح الأرض، فلم أسمع

بأنه شيء ممكن. فإن نجحتم في الوصول إلى هناك، من المحتمل أن تسقطوا!"

قالت الفتاة: "لا، لقد كنا على سطح الأرض، نحن نعرف المكان هناك". أكمل الساحر حديثه للهواء قائلاً: "وادي قو مكان ساحر وجميل، ولكننا لن نرتاح في أي أرض غير أرضنا، حتى لو اضطررنا إلى المرور على مناطق ليست لطيفة في طريقنا. فمن الضروري للوصول إلى سطح الأرض، أن نستمر في التحرك إلى الأمام".

قال الرجل: "في هذه الحالة، الأفضل لكم عبور وادينا وتسلُّق السلالم اللولبية داخل الجبل الهرمي، فقمة الجبل ترتفع إلى السحاب، وعندما تصلون إلى القمة ستجدون أنفسكم في أرض العدم الكريهة[1]، حيث يعيش الجارجوليس[2]".

سأل ذيب: "ما هو الجارجوليس؟"

فأجاب الرجل غير المرئي: "لا أعرف أيها الصبي، فأعظم أبطالنا، أوفرمان[3] أون، تسلق السلالم اللولبية وقاتل الجارجوليس لمدة تسعة

---

(1) Land of naught هي أرض العدم، حيث كلمة naught تعني nothing لا شيء أو صفري (باللهجة الأمريكية القديمة) أو تافه.

(2) Gargoyles هي تماثيل مرعبة لمخلوقات خرافية مجنّحة على الغالب (لها أشكال كثيرة) تقع أعلى المباني القوطية القديمة، وتُستخدم كالمزراب الذي يوضع على أسطح المنازل لتصريف مياه الأمطار. جاء أصل الكلمة من أسطورة فرنسية قديمة لتنين يسمى La Gargouille، أرهب ودمَّر مدينة فرنسية قديمة لفترات طويلة حتى جاء راهب وعرض على أهل المدينة القضاء على التنين في مقابل دخولهم المسيحية، وبالفعل أخضع التنين وقاده إلى داخل المدينة لإحراقه، ولم يتبقَّ منه غير الرأس الذي وُضع أعلى الكنيسة التي بناها الراهب في المدينة. ويقال إن السبب الرئيس لوضع تلك التماثيل على الكنائس في العصور القديمة، هو جذب القبائل الوثنية لدخول الكنائس والتحول للمسيحية، وقد كانت طريقة فعالة، لذلك استمرت كتقليد معماري حتى وقت قريب.

(3) Overman هو المصطلح القديم المستخدم للدلالة على الإنسان الفائق أو السوبرمان حاليًا، وهي الترجمة الإنجليزية الدقيقة والحرفية للمصطلح الألماني Übermensch الذي سكَّه الفيلسوف الألماني نيتشه عام 1883.

أيام، قبل أن يتمكن من الهرب منهم والعودة إلينا ثانية، ولكنه لم يتمكَّن من وصف تلك المخلوقات المرعبة، فبعد فترة قصيرة تمكَّن منه أحد الدببة وافترسه!"

أصاب الإحباط مسافرينا من هذه الإجابة الكئيبة، وقالت دورثى بعد تنهيدة: "إن كان الطريق الوحيد للعودة إلى البيت هو مقابلة الجارجوليس، فعلينا مقابلتهم، فلن يكونوا أسوأ من الساحرة الشريرة أو ملك النووم".

قال الساحر: "ولكن عليكِ أن تتذكرى أن خيال المآتة والحطاب الصفيح ساعداكِ للتغلب على هؤلاء الأعداء، لكن الآن يا عزيزتى، لا يوجد مقاتل واحد فى صحبتك!"

التفتت دورثى إلى الصبى وقالت: "أعتقد أن ذيب يستطيع القتال، أليس كذلك يا ذيب؟"

أجاب ذيب بتردد: "يمكن، إذا تحتم علىّ القتال أعتقد أنى سأفعلها".

وقالت للساحر: "وأنت قطعت المشعوذ بالسيف إلى نصفين!"

رد الساحر: "نعم هذا صحيح، وفى حقيبتى أشياء مفيدة لنقاتل بها أيضًا".

قال صوت الرجل: "نقطة ضعف الجارجوليس هى الصوت العالى، بطلنا قال لى إنه عندما صرخ صرخة الحرب، ابتعدت تلك المخلوقات وترددت فى معاودة القتال، لكنهم هجموا عليه بأعدادٍ كبيرة، وبطلنا لم يستطع الصراخ لمدة أطول، فقد كان عليه المحافظة على تنفُّسه لمواصلة القتال".

قال الساحر: "هذا أفضل، فنحن نستطيع الصراخ أفضل من القتال، وبالتأكيد سيكون سهلاً علينا أن نهزم الجارجوليس".

قالت دورثى: "لكن أخبرنى، كيف لمثل هذا البطل الشجاع أن يقع فى قبضة الدببة لتفترسه؟ وإذا كان غير مرئى والدببة غير مرئية، كيف عرفتم أن الدببة أكلته حقًّا؟"

قال صوت الرجل غير المرئى: "البطل قتل أحد عشر دبًّا خلال حياته، نحن نعلم أن ذلك حقيقى، لأن أى مخلوق يموت ينحسر تأثير ثمار الداما عنه، ويعود مرئيًّا. عندما قتل بطلنا أحد الدببة، أصبح الدب مرئيًّا لنا. وعندما قتلت الدببة بطلنا، رأينا جسده المقتول على الأرض، وبعد ذلك اختفى بالطبع، لأن الدببة أكلته بالكامل وهضمته في بطونها".

بعدما ودَّع أصدقاؤنا العائلة اللطيفة غير المرئية، ولفت الرجل انتباههم إلى جبل عالٍ على شكل هرم فى الناحية الأخرى من الوادى، وقال لهم كيف يسافرون للوصول إليه. فاستأنفوا رحلتهم ثانية، وتابعوا طريقهم بجانب مجرى مائى، ومروا بعددٍ آخر من الأكواخ الأنيقة، ولكنهم بالطبع لم يشاهدوا أى مخلوق ولم يتحدث إليهم أى صوت. الفاكهة والأزهار نمت فى كل مكان، وبينها ثمار الداما اللذيذة التى يحبها أهل وادى ڤو.

توقف الأصدقاء قرب منتصف الظهيرة ليرتاح جيم قليلاً فى ظلال بستان جميل، وبينما هم يلتقطون ويأكلون ثمار الفراولة والتوت، سمعوا فجأة صوتًا رقيقًا يقول: "هناك دببة بالقرب منكم، احذروا".

أشهر الساحر سيفه على الفور، وأمسك ذيب بسوط الحصان الذى يقود به العربة، وصعدت دورثى إلى العربة، على الرغم من أن جيم لم يكن مربوطًا بها، وكان يرعى على مقربة منهم.

ضحكت صاحبة الصوت وقالت: "لن تستطيعوا الهروب من الدببة بهذه الطريقة!"

أصعب ما تواجهه دورثى هو انتظار خطر غير مرئى، فسألت بعصبية،: "كيف نهرب إذًا؟"

رد الصوت: "عليكم النزول إلى النهر، فلن تغامر الدببة بالنزول فى الماء".

هتفت الفتاة: "ولكننا قد نغرق!"

قال الصوت، الذى بدا صوتًا لفتاة شابة: "أوه، ليس ضروريًّا، أنتم غرباء فى وادى ڤو، ولا يبدو أنكم تعرفون أساليبنا، لذا سوف أساعدكم".

فى اللحظة التالية، انتُزِع نبات ذو أوراق عريضة من الأرض، وصار معلقًا فى الهواء أمام وجه الساحر. وقال الصوت للساحر: "يا أستاذ، افرك أوراق هذه النباتات فى باطن قدميك، وبعدها ستتمكَّن من المشى على الماء دون الغرق. إنه سر لا تعرفه الدببة، نحن أهل وادى ڤو نمشى على الماء عندما نسافر، وبهذه الطريقة نفر من الأعداء".

صاح الساحر بفرح: "شكرًا!" وعلى الفور فرك أوراق هذا النبات على حذاء دورثى وعلى حذائه، وأخذت دورثى أوراق النبات وفركت بها كفوف القطة الصغيرة، وتناول ذيب بقية أوراق النبات، وبعدما فرك بها قدميه، فرك بها حوافر جيم الأربعة وعجلات العربة. انتهى ذيب من مهمته، وسمعوا صوت زمجرة فجأة، ما أصاب جيم بالذعر فظل يتقافز ويرفس بحوافره بعصبية.

صاح صوت الصديقة غير المرئية: "أسرعوا إلى الماء وإلا ستهلكون!" ودون تردد قاد الساحر العربة من سهل المجرى المائى إلى النهر العريض، وظلت دورثى جالسة على مقعد العربة، وتضم إريكا بين ذراعيها. وبفضل خاصية النبات الغريب الذى استخدموه، لم يغرقوا. وعندما دخلت العربة إلى منتصف المجرى المائى، رجع الساحر ليساعد ذيب وجيم.

كان الحصان يتصرف بجنون، وقد ظهر جرحان أو ثلاثة جروح غائرة على كفليه، ونزفت الدماء منها بغزارة. صرخ الساحر فيه: "أسرع إلى النهر"، وبسرعة رفس جيم المهاجمين غير المرئيين برجليه الخلفيتين، وبعدها أطاع الساحر، وما إن وجد نفسه يمشى على سطح النهر، أحسَّ بأنه أفلت من مطارديه، وجرى ذيب على سطح الماء نحو دورثى. وعندما استدار الساحر ليعود إليهم داخل النهر، أحس بأنفاس

حارة قرب رقبته، وسمع هديرًا قويًّا وشرسًا، وعلى الفور طعن الهواء بالسيف، وعرف أنه أصاب واحدًا من الدببة، لأنه عندما سحب نصل السيف تقاطرت منه دماء. وفى الطعنة الثالثة، سمع زمجرة عالية وصوت سقوط. وفجأة ظهرت عند قدميه هيئة دب أحمر كبير بحجم الحصان، ويبدو أشد قوة وشراسة. مات الدب من طعنات سيف الساحر، وبعد نظرة خاطفة إلى مخالبه الرهيبة وأسنانه الحادة، أصيب الساحر بالذعر، وجرى إلى الماء، وقد سمع هدير المزيد من الدببة.

على سطح النهر، شعر المغامرون بالأمان، وطفت العربة التى تركبها دورثى بهدوء، وسارع الآخرون للحاق بها. وأخرج الساحر ضمادات إسعافات أولية من حقيبته ليعالج ظهر الحصان.

قالت دورثى: "أعتقد أنه من الأفضل الالتزام بخط سير النهر، فلو لم يحذرنا الصديق المجهول غير المرئى، وأخبرنا بما نفعل، لكنا كلنا موتى الآن!"

وافقها الساحر وقال: "هذا صحيح، والنهر يسير فى اتجاه الجبل الهرمى، يبدو أن هذا أسهل طريق لنسافر فيه".

ربط ذيب الحصان فى العربة ثانية، وتبختر الحصان بهدوء على سطح الماء وهو يجر العربة. خافت القطة الصغيرة إريكا فى البداية من أن تبتلَّ، لكن دورثى طمأنتها وحاولت تهدئتها، حتى تجرأت ومشت بجانب العربة دون خوف، لدرجة أنها رأت سمكة تسبح فى الماء بالقرب من السطح، فانقضت عليها بفكيها والتهمتها فى لمح البصر. ولكن دورثى حذرتها من أكل أى شىء فى هذا الوادى المسحور.

بعد رحلة استمرت لساعات على طريق النهر، وصلوا إلى نقطة ينحنى فيها النهر إلى اتجاه آخر غير اتجاه الجبل الهرمى، وكان عليهم أن يعبروا مسافة ميل على الأرض للوصول إلى الجبل. كانت هناك منازل

عدة فى هذا الجزء، وعدد قليل من البساتين، لذا خاف الأصدقاء أن يواجهوا المزيد من الدببة المفترسة.

قال الساحر: "يجب أن تجرى بأقصى ما تستطيع يا جيم".

أجاب الحصان: "حاضر، سأفعل ما بوسعى، ولكن يجب أن تتذكروا أنى عجوز، وأيام السباق ولَّت".

صعد الثلاثة إلى العربة، وتناول ذيب اللجام بيد قوية، على الرغم من أن جيم لا يحتاج إلى توجيه، فهو ما زال يتذكر ألم جروح المخالب الحادة للدببة غير المرئية، فما إن صعد على الأرض، توجه إلى الجبل بسرعة، ففكرة أن هناك دببة مخيفة قريبة دفعته للجرى إلى الأمام بقوة، حتى إن دورثى لم تستطع التقاط أنفاسها.

عمل ذيب مقلبًا مؤذيًا فى جيم، فقلد صوت هدير الدببة، وحينما سمعه الحصان انطلق بسرعة فائقة وكاد يطير على الطريق، فتحركت سيقانه النحيفة بأقصى سرعة، لدرجة أن الساحر تشبَّث فى مقعده، ولهثت دورثى وهى تقول: "أنا.. أناااا.. خا.. خائفة.. من المؤكد أنه يهرب من الدببة!" فرد عليها ذيب: "أنا أعرف أنه يهرب، لكن لن تستطيع الدببة اللحاق بنا وهو يجرى بهذه السرعة، إلا إن انكسر السرج أو عجلات العربة!"

لم يستغرق جيم دقيقة فى هذا الميل، وقبل انتهاء كلامهم كانوا قد وصلوا إلى سفح الجبل، فتوقَّف فجأة، لدرجة أن الساحر وذيب طارا فى الهواء، ووقعا على العشب الأخضر الطرى، وتدحرجا عليه مرات عدة. وكادت دورثى تطير معهما، لولا أنها أمسكت بالمسند الحديدى للمقعد، مما أنقذها. بالرغم من ذلك ضغطت بقوة على إريكا بشكل لا إرادى حتى أن القطة الصغيرة أطلقت صرخة ذعر. أطلق الحصان العجوز أصوات غريبة، فشكت دورثى أنه يضحك عليهم.

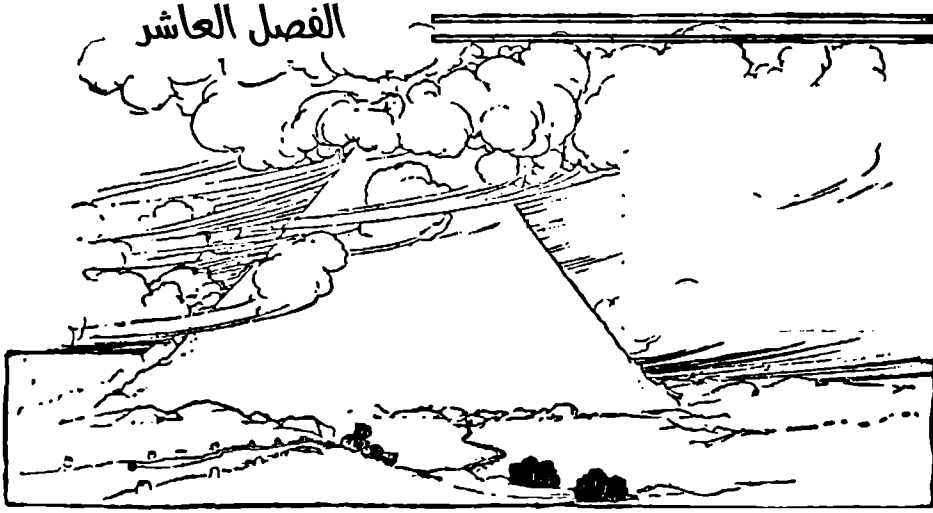

الرجل مضفّر الشعر من الجبل الهرمي

انتصب الجبل أمامهم على شكل مخروط طويل، وقمته تختفى بين السحب. ومباشرة أمام المكان الذى توقف فيه جيم، تقع بوابة مقوسة تؤدى إلى السلالم اللولبية العريضة، المحفورة داخل صخور الجبل. درجات السلم عريضة وواسعة ولم تكن منحدرة بشدة، فهى تدور حول نفسها على شكل حلزونى إلى أعلى. فى بداية الرحلة عند بداية البوابة المقوسة، كانت دائرة الدرج كبيرة للغاية، وعليها لافتة مكتوب عليها:

تحذير:
هذه السلالم تؤدى إلى أرض الجارجوليس
خطر. ابتعد.

قالت دورثى بقلق: "هل يستطيع جيم جرّ العربة على هذه السلالم؟"

قال الحصان وهو يصهل باستهتار: "لا مشكلة على الإطلاق، ولكن لن يمكنني سحب أي ركاب عليها. سيكون عليكم المشي".

اقترح ذيب قائلاً بقليلٍ من الشك: "ماذا إن السلم صار أكثر انحدارًا؟"

أجاب جيم: "عندها سيكون عليك تعزيز ودعم العجلات، هذا كل شيء".

قال الساحر: "حسنًا، سنحاول، على أي حال إنها الطريقة الوحيدة للخروج من وادي ڤو!"

وبدؤوا صعود السلالم العريضة. تقدَّمت دورثي والساحر أولاً، وبعدهما جيم يجر العربة، وذيب خلفهم ليراقب سرج الحصان. كان الضوء خافتًا، وبعد فترة وجدوا أنفسهم يصعدون في الظلام الدامس، لذا أخرج الساحر الفانوسين من العربة وأشعلهما ليضيء بهما الطريق، حتى وصلوا إلى رصيف مسطَّح بين السلالم يطل على شقٍّ في جانب الجبل، سمح بدخول الهواء والنور إليهم، وعندما نظروا خلال هذا الشق رأوا وادي ڤو في الأسفل، وبدت الأكواخ من هذه المسافة مثل المنازل اللعبة.

استراحوا قليلاً، ثم استأنفوا صعودهم. ظلت السلالم عريضة ودرجاتها منخفضة، ما أتاح لجيم أن يجر العربة بسهولة. ولكن الحصان العجوز شحب قليلاً، وكان عليه أن يقف قليلاً ليلتقط أنفاسه. في مثل هذه الأوقات، كانوا مسرورين لانتظاره، فصعود هذه السلالم الطويلة باستمرار يؤلم الأقدام.

السلالم لفَّت بهم إلى أعلى، فتقدموا، وأضواء الفوانيس بالكاد أنارت لهم الطريق، فكانت رحلة كئيبة داخل الجبل. وعندما أنار لهم شعاع من الضوء افترضوا أنهم وصلوا إلى الرصيف الثاني، ولكنهم وجدوا فتحة كبيرة في الجانب الداخلي للجبل، مثل مدخل كهف، وتوقَّفت السلالم عند الحافة القريبة من أرضية الكهف، ولكن درجات السلم عادت للصعود ثانية في الجهة المقابلة.

فتحة الكهف كانت فى الناحية المقابلة لوادى ڤو، ورأى مسافرونا من خلالها منظرًا غريبًا. كان مدخل الكهف يطل على فراغ شاسع، يقع أسفله بحر أسود، ينتشر على سطحه زَبَد كثيف، وتتصاعد منه أبخرة الماء كألسنة اللهب. وعلى مستوى وقوفهم تجمعت كتل من السحب، تتغير أشكالها وألوانها باستمرار.

تكوينات الأزرق مع الرمادى للسحب كانت جميلة للغاية، ولاحظت دورثى أن هناك أشكالاً مظلّلة لمخلوقات جميلة اتَّكأت على كومة السحب، لا بد أنها "جنيات السحب". فى كثير من الأحيان لا يستطيع البشر على سطح الأرض تمييز تلك المخلوقات أو إدراك وجودها حين ينظرون إلى السماء، ولكن دورثى -التى كانت فى مستوى قريب من السحب- استطاعت رؤية الجنيات اللطيفات بوضوح.

سأل ذيب بصوت ملىء بالهلع: "هل هن حقيقيات؟"

ردَّت دورثى، بنعومة: "بالطبع، إنهن جنيات السحب!"

علَّق الصبى وهو يحدق باهتمام: "إنهن أشبه بمشغولات فنية من الغيوم، إن ضغطت عليها بين أصابعى، فلن يتبقى منها شىء!"

فى الفضاء المفتوح بين السحب والسواد، الذى يتدفق فيه البحر تحتهم، رأوا طائرًا غريبًا على مبعدة، يطير بنعومة فى الهواء. كان الطائر هائل الحجم، ذكَّر ذيب بطائر الرُّخ الذى قرأ عنه فى "ألف ليلة وليلة"، له عينان وحشيتان ومنقار ومخالب حادة.

صاح الساحر: "حسنًا، ما هذا العالم؟"

التفت المسافرون حولهم، فرأوا رجلاً يقف على الأرض فى وسط الكهف. انحنى لهم بأدب عندما نظروا إليه. كان رجلاً عجوزًا جدًّا، وأغرب شىء فيه هو شعره ولحيته البيضاء الطويلة التى تصل إلى قدميه، والعجيب أنها مضفَّرة بعناية فى جدائل كثيرة، ونهاية كل جديلة مربوط فيها شريط ملوَّن.

قالت دورثى بتعجُّب: "من أين أتيت؟"

أجاب الرجل: "حاليًا.. لا مكان على الإطلاق، منذ زمن كنت أعيش فوق الأرض، أما الآن، ومنذ سنوات طويلة، أملك مصنعًا فى هذه البقعة، فى منتصف الطريق داخل الجبل الهرمى".

استغرب الصبى وسأل: "هل نحن فى منتصف الطريق؟"

رد الرجل مضفَّر الشعر: "أعتقد هذا يا فتى، ولكنى لم أنزل أو أصعد منذ وصولى إلى هذا المكان، لذا لست واثقًا بأن هذا هو منتصف الطريق".

سأل الساحر وهو يتفحَّص هذه الشخصية الغريبة باهتمام: "هل عندك مصنع فى هذا المكان؟"

قال الرجل: "بالطبع، أنا مخترع كبير، يجب أن تعرفنى، فأنا أصنع منتجاتى فى هذا المكان".

استفسر الساحر: "وما هذه المنتجات؟"

أجابه الرجل: "أنا أصنع رفرفات متنوعة للأعلام والرايات، كما أنى خبير فى صناعة حفيف ملابس النساء الحريرية".

تنهد الساحر وقال: "هذا ما اعتقدته، هل يمكن أن ترينا مصنوعاتك؟"

استدار الرجل مضفر الشعر، وقادهم إلى كهف آخر أصغر وهو يقول: "نعم، بالطبع، تعالوا إلى متجرى".

كان من الواضح أنه المكان الذى يعيش فيه أيضًا. رأى المسافرون فيه رفًّا عريضًا، وعليه علب كرتونية من مختلف الأحجام، كل منها مربوط بخيط قطنى، تناول الرجل واحدًا منها فى يده برفق شديد وقال: "هذه العلبة تحتوى على اثنى عشر زوجًا من الحفيف. إنه يكفى سيدة لمدة عام. هل تشترينه يا عزيزتى؟"

قالت دورثى بابتسامة: "ردائى ليس من الحرير!"

قال الرجل بجدية: "ليس مهمًّا، فحين تفتحين العلبة ستهرب أنواع الحفيف، وستتبعك أينما كنتِ، سواء ألبست رداء حريريًّا أم قطنيًّا" وتناول علبة أخرى وقدَّمها للساحر وقال: "في هذه العلبة ستجد مجموعة متنوعة من الرفرفات، إنها قادرة على رفرفة الأعلام في وضح النهار، حتى مع عدم وجود رياح، تفضَّل يا أستاذ، يجب أن تحصل عليها، بمجرد أن تجرِّب مصنوعاتي لن تستطيع أن تستغني عنها".

حاول الساحر المراوغة فقال: "أنا لا أملك مالاً!"

ردّ الرجل مضفر الشعر: "أنا لا أريد مالاً، فبم سأستفيد به في هذا المكان المنعزل؟ ولكني أريد شريطًا أزرق لجديلة شعري، فأكيد أنكم لاحظتم أن جدائلي مربوطة بشرائط من اللون الأصفر والوردي والبني والأحمر والأخضر والأبيض والأسود، ولكني لا أملك شرائط باللون الأزرق!"

قالت دورثي: "سأحضر لك واحدًا".

لقد شعرت دورثي بالأسف للرجل المسكين، فعادت إلى العربة وأخرجت من حقيبة السفر شريطًا أزرق جميلاً. وشعرت بالسعادة عندما رأت عينيه تلمعان وهو يتلقى منها هذه الهدية الثمينة. وقال: "لقد جعلتني سعيدًا جدًّا يا عزيزتي!"

قَبِلت دورثي علبة الحفيف، وأصرَّ الرجل على أن يأخذ الساحر علبة الرفرفات، وقال: "قد تحتاج إليها في يوم من الأيام، لا فائدة من تصنيعي هذه الأشياء إن لم يستخدمها أحد". فسألت دورثي: "ولكن لماذا تركت سطح الأرض؟"

قال الرجل مضفر الشعر: "لم تكن باليد حيلة، إنها قصة حزينة، ولكن سأحكيها لكم إن كنتم تستطيعون السيطرة على دموعكم. على الأرض، كنت أصنع فجوات مستوردة للجبن السويسرى[1] الأمريكى، ويجب أن أعترف بأنى كنت متفوقًا فى هذا المجال، فقد كان على منتجاتى طلب كبير. كما أنى كنت أصنع المسامَّ فى اللصقات المساميَّة[2] والثقوب عالية الجودة فى الدونات[3] والأزرار[4]. أخيرًا اخترعتُ حفرة قليلة العمق[5] فى الأرض قابلة للتعديل، واعتقدت أنى سأحقق منها ثروة، فصنعت عددًا كبيرًا من تلك الحفر، ولم يعد لدى مكان لتخزينها، لذا وضعتها بعضها فوق بعض فى الأرض، ما أدى إلى تعميق الحفرة جدًّا، لدرجة أنى حاولت أن أنظر داخلها لأرى قاعها، ففقدت توازنى ووقعت. لسوء الحظ، وصلت هذه الحفرة إلى الفضاء الشاسع الذى رأيتموه خارج الكهف، لكنى تعلّقت بنتوء فى الصخور البارزة من هذا الكهف، فأنقذت نفسى من الوقوع فى البحر الأسود بالأسفل. بعد ذلك قررت أن أجعل هذا المكان بيتى، رغم أنه مكان منعزل، وأصبحت أسلّى نفسى بصنع الرفرفات والحفيف، ولذا فالوحدة كانت جيدة بالنسبة لي".

---

(1) باوم يسخر من تصنيع الأمريكان للجبن السويسرى، فـ Swiss cheese أصله من قرية فى سويسرا، وهو مشهور بالثقوب الكثيرة والفراغات فى الجبن الأصفر، والأمريكان يصنعون نوع الجبن نفسه من ألبان الأبقار بإضافة فجوات إليه، لذلك يسمى American Swiss Cheese، فالرجل مضفر الشعر يصنع الفجوات لإضافتها إلى الجبن الأصفر الأمريكى ليصير جبنًا سويسريًّا. يذكر أن سبب الفجوات المشهور بها ذلك النوع من الجبن السويسرى هو فقاعات من غاز ثانى أكسيد الكربون تنشأ من تفاعلات بكتيرية فى الجبن.

(2) porous plasters المعروف عندنا باللصقات الأمريكية، وهى تُستخدم لعلاج آلام الظهر.

(3) Doughnut هى المعروفة فى اللهجة الأمريكية الحديثة بـ donut، وهى حلوى أمريكية.

(4) على الرغم من أن الأزرار Buttons أصلها صينى، فإن الأمريكان هم الذين نشروها على مستوى العالم بموضة الأزياء.

(5) Post-hole هو مصطلح فى الزراعة يعنى حفرة قليلة العمق لغرس النباتات.

حين أنهى الرجل مضفر الشعر حكايته الغريبة، كادت دورثي تضحك لأنها وجدت الحكاية سخيفة، لكن الساحر أشار بجبهته بطريقة معينة، ليخبر دورثي أن الرجل المسكين مجنون. لذا ودّعوه بأدب وغادروا الكهف ليستأنفوا رحلتهم.

الفصل الحادى عشر

مقابلة الجارجوليس الخشبية

استمر المسافرون فى الصعود حتى تقطَّعت أنفاسهم، ووصلوا إلى الرصيف الثالث، حيث وجدوا جرفًا فى الجبل. كان كل ما استطاعوا رؤيته حين نظروا فيه، كتلاً سميكة من السحب، حجبت كل شىء.

احتاج المسافرون إلى الراحة، فجلسوا على الرصيف الصخرى، وعندها شعر الساحر بحركة فى جيبه الداخلى، فأخرج الخنازير التسعة الصغار. وفرح كثيرًا لأنه استطاع أن يراها بوضوح، ما يثبت أنهم خرجوا من النطاق السحرى لوادى ڤو. صاح واحد من الخنازير: "هييه، نحن نستطيع رؤية أنفسنا ثانية!"

تنهدت إريكا وقالت: "نعم، أستطيع رؤيتكم أيضًا، لكن هذا الصعود الطويل جعلنى أتلوَّى من الجوع، فمن فضلك يا أستاذ ساحر، اسمح لى بأكل واحد من هذه الخنازير! لن تفتقد واحدًا منها، ولن تشعر بغيابه، أنا متأكدة".

هتف أحد الخنازير: "ما هذا الرعب؟ أنتِ وحش مفترس، أتقولين هذا بعد أن صرنا أصدقاء ولعبنا معًا؟"

قالت إريكا برزانة: "عندما لا أكون جائعة، أكون سعيدة باللعب معكم، ولكن عندما تصبح معدتي فارغة، يكون من الممتع مَلؤها بخنزير صغير سمين".

قال خنزير آخر بنبرة تأنيب: "ونحن وثقنا بكِ!"

وقال ثالث: "واعتقدنا أنكِ محترمة!"

وقال رابع بصوتٍ ملىء بالرهبة: "يبدو أننا كنا مخطئين، المفترض ألا ينضم إلى صحبتنا شخص لديه رغبات قاتلة مثلكِ!"

قالت دورثي بنبرة توبيخ: "عندهم حق يا إريكا، أنتِ تجعلين نفسك مكروهة، هناك أشياء مناسبة لتأكليها، لم أسمع عن قطة تأكل خنزيرًا تحت أي ظرف!"

قالت إريكا: "هل رأيتِ خنازير في حجم مثل هذا؟ إنهم صغار جدًّا، ليسوا أكبر من فأر، وأنا واثقة بأن الفئران طعام مناسب للقطط".

ردت الفتاة: "ليست المسألة في الحجم يا عزيزتي، إنما في النوع، إنهم الحيوانات الأليفة للساحر، مثلما أنتِ حيواني الأليف، وليس معقولاً أن تأكليهم إلا إن كان من اللائق أن يأكلك جيم!"

قال جيم محدقًا فيها بغضب بعيونة الواسعة الكبيرة والمستديرة: "وهذا بالضبط ما سأفعله إن لم تتركي هذه الحيوانات اللطيفة في حالها.. سأمضغك في الحال".

نظرت القطة إلى الحصان وهي تفكر في ما إن كان يعني ما يقول، وقالت: "في هذه الحالة، سأتركهم في حالهم، أنت عجوز، ولم يتبقَّ في فمك الكثير من الأسنان يا جيم، ولكن هناك أسنان باقية، وهي حادة

كفاية لتجعلنى أرتجف من التفكير فى تهديدك. فى هذه الحالة، الخنازير ستكون فى أمان، حتى النهاية، ما دمت مهتمًّا بالأمر".

قال الساحر بأمانة: "حسنًا يا إريكا، هيا نكن عائلة سعيدة، ويحب بعضنا بعضًا".

تثاءبت إريكا وتمطَّت وقالت: "أنا أحب تلك الخنازير الصغيرة، ولكنها لا تحبنى!"

قالت دورثى، مؤكِّدة: "لا أحد يحبُّ شخصًا يخيفه، إن أحسنتِ التصرُّف ولم تثيرى خوف الخنازير الصغيرة، أنا واثقة بأنها ستُغرَم بكِ".

أعاد الساحر الخنازير الصغيرة إلى جيب الجاكت الداخلى، واستأنف المغامرون رحلتهم. وبينما هم يصعدون فى الظلام على السلالم الحلزونية، قال الصبى بضجر: "من المفترض أن نكون الآن بالقرب من القمة". قالت دورثى: "أعتقد أن أرض الجرغولس[1] ليست بعيدة عن سطح الأرض، فالمكان بالأسفل ليس لطيفًا على الإطلاق، وأرغب من كل قلبى فى العودة إلى البيت ثانية". لم يرد عليها أحد، لأن أنفاسهم تقطَّعت من الصعود.

شيئًا فشيئًا، صارت السلالم أضيق، فاضطر الساحر وذيب إلى مساعدة جيم ليتمكَّن من جرِّ العربة التى كانت تنحشر بين الجدران الصخرية أحيانًا. بعد فترة، بدأ ضوء خافت يظهر أمامهم، ويتضح أكثر كلما تقدموا. قال الساحر وهو يلهث: "يا إلهى! لقد اقتربنا".

كان جيم فى المقدمة، وهو مَن رأى آخر درجة من السلم، فداس عليها وأخرج رأسه من الجوانب الصخرية ونظر إلى الخارج. ولكنه توقف وتقهقر إلى الخلف، فكاد يدهس الآخرين وراءه بعربة الحنطور.

---

(1) دورثى تنطق كلمة Gargoyles الجارجوليس بلهجة مختلفة: Gurgles الجرغولس. وهناك كثير من الكلمات تنطقها بطريقة مختلف، فتُسقِط حرفًا أو حرفين.

صهل الحصان وقال: "فلنرجع وننزل ثانية!"

قال الساحر المتعب بنفاد صبر: "ما هذا الكلام الفارغ؟ ماذا دهاك أيها الحصان العجوز؟"

قال الحصان متذمِّرًا: "كل شيء.. كل شيء ميت.. لقد ألقيت نظرة على هذا المكان، إنه ليس مكانًا مناسبًا لمخلوقات من لحم ودم، لا يوجد أحياء أو أى شيء ينمو!"

قالت دورثى: "ولو.. نحن لن نستطيع العودة إلى الخلف، وفى كل الأحوال لن نظل واقفين هنا".

زمجر الحصان وقال بعناد: "إنه خطر!"

حاول الساحر أن يثنيه عن عناده، فقال بهدوء: "أيها الحصان الطيب، اسمع منى، الصغيرة دورثى وأنا سافرنا إلى بلاد عجيبة وغريبة فى رحلاتنا، وكنا دائمًا ما نفلت من الأخطار بلا إصابات مؤذية، لقد سافرنا إلى أرض أوز العجيبة، أليس كذلك يا دورثى؟ لذلك لن يهمنا شكل بلاد الجارجوليس. تقدَّم يا جيم، ومهما حدث سنفعل ما بوسعنا للخروج سالمين".

أجابه الحصان: "حسنًا، إنه قراركم، ليس قرارى، فلا تلومونى إن وقعنا فى مشكلات!"

بهذا الحديث، انحنى الحصان إلى الأمام، وجر عربة الحنطور على درجات السلم المتبقية، وتبعه الآخرون، وسرعان ما وقف الكل على رصيف عريض يحدقون فى أكثر المناظر التى رأوها غرابة، وأشدها هولاً.

هتف ذيب: "بلاد الجارجوليس كلها خشبية!"

وبالفعل هى كذلك. التراب من نشارة الخشب، والحصوات المتناثرة عليه مجرد عقد خشبية من الأشجار. العشب من شظايا الخشب السميكة، ومساحات الأرض الخالية من التراب العشب مجرد أرضيات خشبية صلبة. والبيوت الخشبية الغريبة مزروع فى حدائقها الأمامية

زهور محفورة من الخشب. جذوع الأشجار كانت بالطبع من الخشب، ولكن أوراق الشجر مصنوعة من رقائق خشبية أيضًا. وتطير عصافير خشبية بين الأشجار، وترعى أبقار خشبية على العشب الخشبى، ولكن الأكثر إثارة للدهشة أن الناس أيضًا مصنوعون من الخشب، هؤلاء هم المخلوقات المسماة بالجارجوليس.

كان المكان مزدحمًا بأعداد هائلة من هذه المخلوقات. تجمَّع عدد كبير منهم يحدِّقون بحدة فى الغرباء. الجارجوليس هم تماثيل خشبية صغيرة، طولها لا يتعدى المتر، أجسامهم مدورة، أرجلهم قصيرة وثخينة، وأذرعهم سميكة وطويلة على نحو غير عادى، رءوسهم ضخمة بالنسبة إلى حجم أجسادهم، ووجوههم قبيحة، بعضهم له أنف معقوف وذقون طويلة وأعين صغيرة وعريضة، والبعض الآخر له أنوف مفلطحة وأعين جاحظة، وآذان مثل آذان الأفيال. كانت أشكالهم كثيرة، وبالكاد تجد اثنين يشبه كلاهما الآخر، ولكن كلهم له المنظر الكريه ذاته، فلم يكن لهم شعر، ولكن رءوسهم منحوتة عليها أشكال متنوعة، ويرتدون أجنحة خشبية مثبتة فى أجسادهم الخشبية بصواميل ومفصلات خشبية، ورغم ذلك فهذه الأجنحة ترفرف بنعومة ودون صوت، ولم يكونوا يستخدمون أقدامهم بكثرة.

الحركة الصامتة هى أكثر شىء لافت للنظر فى هذه المخلوقات، فهم لا يصدرون أى صوت على الإطلاق، خلال الطيران أو الكلام، فهم يتحدثون ويتواصلون عن طريق إشارات سريعة بأصابعهم أو شفاههم الخشبية. كما لا يصدر أى صوت يمكن سماعه فى كل أنحاء تلك البلاد. فالطيور لا تغرِّد، والأبقار لا تخور. وعلى الرغم من ذلك كانت هناك حركة غير عادية فى المكان.

ظلت مجموعة من المخلوقات الشاذَّة صامتة وبدون حركة فى البداية، تصرخ أعينها بالشر على هؤلاء الدخلاء. فى المقابل، تفحَّص المغامرون هؤلاء الجارجوليس بالاهتمام الصامت نفسه.

أخيرًا قال الحصان: "المشكلات آتية، أنا متأكد من هذا، فكّوا هذا السرج عن عربة الحنطور، لكى أستطيع القتال بحرية".

تنهد الساحر وقال: "كلام جيم صحيح، ستكون هناك مشكلات، وسَيْفى لن يكون حادًّا كفاية ليقطع هذه الأجساد الخشبية، لذا سأستخدم بندقيتى".

وأخرج حقيبته من عربة الحنطور وفتحها، وأخرج بندقيتين شكلهما مميت لدرجة أن الطفلين ارتجفا وتراجعا لمجرد رؤيتهما. سألته دورثى: "ما الضرر الذى سيصيبنا من الجرغولس؟ فهم لا يمتلكون أسلحة يؤذوننا بها!"

أجاب الساحر: "كل ذراع من أذرع هذه المخلوقات تعمل مثل الهراوة الخشبية، وأنا واثق بأنها مخلوقات مؤذية، وبنادق قد تنجح بالكاد فى تدمير بعضها، وبعد ذلك سنكون تحت رحمتهم".

سألته دورثى: "فى هذه الحالة، لماذا القتال من الأساس؟"

رد الساحر برزانة: "لكى أموت بضمير مرتاح، فالواجب على أى رجل محترم أن يقدم أفضل ما يستطيع".

قال ذيب، الذى فك الحصان عن عربة الحنطور: "يا ليت معى بلطة!"

علَّق الساحر قائلاً: "لو كنا نعرف على ماذا نحن مقدمون، لكنا أحضرنا العديد من الأشياء المفيدة لنستخدمها، ولكننا سقطنا فى هذه المغامرة فجأة".

تراجع الجارجوليس قليلاً إلى الوراء عندما سمعوا حديثهم، فرغم أن أصدقاءنا كانوا يتكلمون بصوت منخفض، بدا صوتهم عاليًا فى صمت هذا المكان. وحين خفّ صوت الحديث، عادت المخلوقات القبيحة تتقدم فى أسراب تجاه المغامرين. امتدَّت أذرعهم الطويلة كصوارى

المراكب، ولفت انتباههم الحصان، لأنه أكبر وأكثر غرابة من أى مخلوق سبق لهم أن رأوه، لذا فهجمتهم الأولى تركزت عليه.

جيم كان مستعدًّا لهم، وعندما رآهم قادمين، استدار وواجههم بحدواته الحديدية فى حوافره، وعلى الفور بدأ يرفس ويركل بأقصى ما يستطيع من قوة. طاخ.. طيخ.. طوخ. ضربت الحدوات الحديدية المخلوقات بقوة وعنف، وتناثروا يمينًا وشمالاً كنشارة خشب فى الهواء. الغريب أن ضجيج وقعقعة الضربات بدت مروِّعة لهم مثل حدوات جيم، فالجارجوليس تراجعوا وحلّقوا مبتعدين لمسافة كبيرة، وجمع الآخرون أشلاءهم المتناثرة وانسحبوا معهم. للوهلة الأولى ظنَّ الحصان أنه فاز فى القتال بسهولة، ولكن هذا النصر لم يقنع الساحر الذى قال: "من المستحيل إصابة هذه الأشياء الخشبية بالأذى، وكل التدمير الذى فعله جيم هو كسر بعض الأنوف والآذان، وهو ما جعلهم أكثر قبحًا فقط، خذ كلامى ثقة، رأيى أنهم سيعاودون الهجوم".

سألت دورثى: "إذًا ما الذى جعلهم يطيرون بعيدًا؟"

قال الساحر: "الضوضاء بالطبع يا عزيزتى، ألا تتذكرين كيف هرب منهم البطل عندما صرخ فيهم صرخة الحرب؟"

قال الصبى مقترحًا: "إن أردنا الهروب عبر السلالم ثانية، فالفرصة متاحة الآن، فمعنا وقت حتى يعاودوا الهجوم.. أنا أُفضِّل مواجهة الدببة غير المرئية على مقاتلة هذه العفاريت الخشبية!"

ردت الفتاة بشجاعة: "لا.. لن نعود إلى الخلف، لأننا حينها لن نستطيع الرجوع إلى البيت أبدًا، هيا لنقاتل!"

قال الساحر: "هذا ما أنصح به، إنهم لم يهزمونا بعد، وجيم يساوى جيشًا كاملاً".

ولكـن الجارجوليـس كانـوا أذكيـاء كفايـة كى لا يهاجمـوا الحصـان فى الهجمة الثانيـة، فتقدمـوا فى سرب كبير، وقـد انضـم إليهـم عـدد آخـر مـن نفـس الفصيلـة، وطـاروا مباشرة فـوق رأس جيـم، حيـث يقـف المغامـرون.

صـوَّب السـاحر بندقيتـه، وأطلـق النـار عـلى حشـد الأعـداء، وكان صـوت الطلقـة مثـل صاعقـة الرعـد فى هـذا المـكان الصامـت. انبطـح بعـض تلـك المخلوقـات الخشـبية عـلى الأرض، حيـث ارتجفـت وارتعدت أطرافهـم، ولكن البعـض الآخـر دار عـلى عقبيـه، وتمكَّـن مـن الفـرار ثانيـة لمسـافة بعيـدة.

أسرع ذيـب بالقبـض عـلى واحـد مـن الجارجوليـس كان ملقـى بالقـرب منـه، كان عـلى رأسـه تـاج محفـور، وقـد اخترقـت رصاصـة السـاحر عينـه اليـسرى المصنوعـة مـن عقـدة خشـبية صلبـة، وكان نصـف الطلقـة مغروسًـا فى الخشـب، والنصـف الآخـر خارجًـا، لـذا فمـن الواضـح أن مـا قـضى عـلى المخلـوق هـو صدمـة الضوضـاء المفاجئـة، وليسـت الطلقـة. وقبـل أن يفيـق الجارجـول المتـوَّج، لـف ذيـب جسـده بالحبـالٍ مـرات عـدة، وحبـس أجنحتـه وذراعيـه كى لا يتمكَّـن مـن الحركـة. وبعـد أن أحكـم ذيـب ربطـه، شـدَّه إلى عربـة الحنطـور، فى حـني انسـحب الآخـرون.

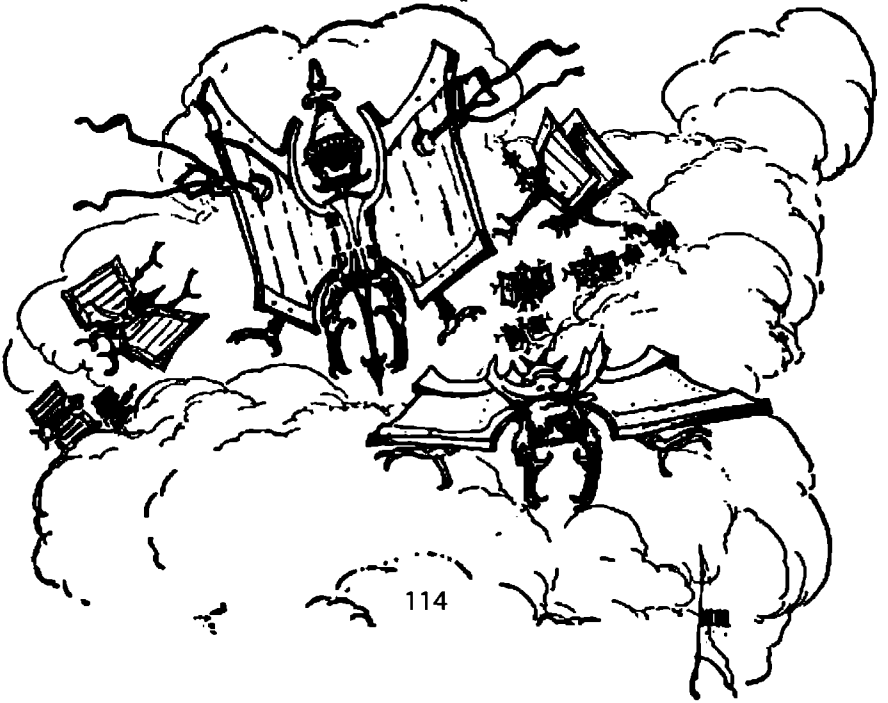

الفصل الثانى عشر

الهروب المدهش

لوهلة، تردَّد الأعداء فى معاودة الهجوم. تقدمت مجموعة قليلة منهم ثانية، فأوقفها الساحر بطلقة ثانية من بندقيته، جعلتهم يتقهقرون. قال ذيب: "هذا أمر جيد، جعلناهم يهربون لمسافة بعيدة". هز الساحر رأسه ورد مكتئبًا: "لكن هذا وضع مؤقت، فكل من هاتين البندقيتين تطلق ست طلقات فقط، بعدها سنكون بلا حول ولا قوة!"

ويبدو أن الجارجوليس أدركوا هذا، فصاروا يرسلون مجموعات مرة بعد مرة لمهاجمة الغرباء، وفى كل مرة يطلق الساحر رصاصة، وبهذه الطريقة لا يصيبهم الضرر من الطلقات المميتة إلا مرة واحدة فى كل هجمة. وحين أنهى الساحر الاثنتى عشرة طلقة من كلتا البندقيتين، وعليه لم يكن قريب من النصر أكثر مما كان عليه في بداية المعركة.

سألت دورثى بقلق: "ماذا سنفعل الآن؟"

قال ذيب: "نصرخ، فلنصرخ معًا فى نَفَسٍ واحد".

وأضاف الساحر: "ونقاتل فى الوقت نفسه، ولنقترب كلنا من جيم، فقد يستطيع مساعدتنا فى القتال، وعلى كل منا الحصول على سلاح لاستخدامه فى المعركة. على دورثى الإمساك بمظلتها جيدًا، وفتحها بطريقة فجائية فى وجه تلك المخلوقات عندما تهاجمها، أما أنت يا ذيب، فليس لدى شىء لك!"

قال الصبى: "سأرى ما يمكننى فعله بهذا الملك".

سحب ذيب السجين من عربة الحنطور. كانت أذرع الجارجول[1] المربوط طويلة وممتدة أعلى رأسه، فقبض ذيب على أذرع ومفاصل الملك السجين، ووجد أنه يصلح كهراوة جيدة. كان الصبى قوى البنية بالنسبة إلى سِنّه، فهو يعمل دائمًا فى مزرعة، لذا فهو أكثر خطورة على الأعداء من الساحر.

عندما تقدمت المجموعة الثانية من الجارجوليس، صرخ فيها مغامرونا كما لو كانوا أصيبوا بالجنون، وحتى القطة أطلقت صرخات غاضبة بشكل مخيف، وفى الوقت نفسه صهل جيم بقوة فى الأعداء. هذه الصرخات أرهبت الجارجوليس لبعض الوقت، ولكن مغامرينا تقطَّعت أنفاسهم. فأدرك الجارجوليس موقفهم، إضافة إلى أنهم لم يسمعوا انفجارات مدوية من بندقية الساحر. فهجموا كلهم فى أسراب كثيفة كالنحل، فامتلأ الهواء بهم.

قرفصت دورثى على الأرض وفتحت مظلتها، التى كانت كبيرة كفاية لتغطيها وتحميها، أما نصل سيف الساحر فتكسر إلى شظايا صغيرة مع الهجمة الأولى. أما ذيب فقد دق بالجراجول الذى يستخدمه كهراوة وضرب به عددًا منهم، حتى انقض عليه عدد أكبر من الأعداء، وفى

(1) مفرد الجارجوليس.

النهاية تجمَّع عليه عدد كثيف لدرجة أنه لم يجد مساحة ليؤرجح فيها هراوته ليضرب بها. وأما الحصان فاستمر في الرفس.

ولكن كل هذا القدر من الشجاعة لم يكن مجديًا على الإطلاق، فالمخلوقات الخشبية لفَّت أذرعها الطويلة حول ذيب والساحر وحملتهما سريعًا، وأُلقِى القبض على دورثى بالطريقة ذاتها، وتشبثت أعداد كبيرة منهم بأرجل الحصان وثبتته على الأرض. أما إريكا فهربت بيأس وتسللت على الأرض كالثعبان، لكن أحد الجارجوليس طار وراءها وقبض عليها قبل أن تبتعد.

توقع المغامرون أن الجارجوليس سيقتلونهم على الفور، لكن لدهشتهم طارت بهم المخلوقات الخشبية فى الهواء ونقلتهم إلى مكانٍ بعيد بمئات الأميال، حتى وصلوا إلى مدينة خشبية. منازل المدينة بها كثيرٌ من الأركان، بعضها على شكل مربعات لها أربعة أركان، والبعض الأخر مسدّسات لها ستة أركان، وأخرى مخمَّسات لها خمسة أركان، وكان أفضلها على شكل أبراج قديمة وعتيقة، ولكنها قوية ومتينة.

حملوهم إلى واحد من الأبراج التى ليست له نوافذ أو أبواب، بل مجرد فتحة واسعة تحت السقف. دفع الجارجوليس السجناء بعنف إلى الفتحة الواسعة، وبعدها طاروا بعيدًا. ولحسن الحظ، وقف المغامرون على إفريز يبرز من الفتحة، وبما أن أصدقاءنا لا يملكون أجنحة، فهم لا يستطيعون الطيران، وإن قفزوا من هذا الارتفاع، فبالتأكيد سيموتون. بدت هذه المخلوقات عاقلة نوعًا ما. خطؤهم الوحيد أنهم ظنوا أن سكان سطح الأرض لا يستطيعون التغلُّب على هذه المصاعب العادية.

حمل آخرون جيم، ولكنهم احتاجوا إلى عدد كبير منهم ليطيروا بالحيوان الكبير فى الهواء، ووضعوه على إفريز عالٍ مثل بقية الأصدقاء المغامرون، كما حملوا عربة الحنطور أيضًا بعده، لأنهم لم يعرفوا فيم تُستخدم. وكانت آخر واحدة هى إريكا، التى رماها الجارجوليس

وراءهـم، وبعدهـا اختفـوا تمامًـا، وتركـوا المغامريـن يلتقطـون أنفاسـهم بحريـة.

قالت دورثى وهى تلتقط أنفاسها: "يا لها من معركةٍ مروعة!"

قالـت إريـكا وهـى تمسـح فراءهـا بكفهـا: "أوه، لا أعتقـد يـا دورثى، فلـم نتمكَّـن مـن أذيـة أى واحـد منهـم، وهـم لـم يؤذونـا أيضًـا حـتى الآن".

تنهَّـدت الفتـاة وقالـت: "حمـدًا لله، نحـن معًـا ثانيـة، حـتى لـو كنـا سـجناء!"

تساءل ذيب: "ما يثير تعجُّبى هو لماذا لم يقتلونا فى أرض المعركة؟"

أجـاب السـاحر متأمـلاً: "لعلهـم يحتفظـون بنـا مـن أجـل بعـض الطقـوس. ولكنهـم ينـوون قتلنـا فى أقـرب وقـت دون شـك!"

اسـتفسرت دورثى: "قتلنـا فى أقـرب وقـت يعـنى ميتـة سريعـة، أليـس كذلـك؟"

قـال السـاحر: "نعـم يـا عزيـزتى، لكـن دعونـا لا نقلـق مـن هـذا الآن، دعونـا نتفحَّـص سـجننا ونـرى مـا شـكله".

أتـاح لهـم موقعهـم فـوق الإفريـز رؤيـة كل جوانـب المبـنى الطويـل، وفـراغ المبـنى الداخـلى تحـت السـقف. كمـا أنهـم نظـروا بفضـول إلى المدينـة الـتى تمتـد خـارج المبـنى. كان كل شىء مصنوعًـا مـن الخشـب. بـدا المنظـر متيبِّسًـا وغـير طبيعـى تمامًـا.

مـن فـوق إفريـز المبـنى الطويـل، عـثروا عـلى درجـات سـلم يـنزل إلى داخـل المـنزل، فحـاول السـاحر والطفـلان استكشـاف مـا تـؤدى إليـه، بعدمـا أشـعلوا فانوسًـا ليـضىء لهـم الطريـق، فوجـدوا مجموعـة مـن الغـرف الفارغـة ولا شىء آخـر. فلـم تكـن هنـاك أبـواب أو نوافـذ فى الغـرف، وكانـت جدرانهـا سـميكة ومتينـة، والهـروب منهـا صعـب، فرجعـوا إلى الإفريـز ثانيـة، فالبقـاء فى الأسـفل مثـل الاحتجـاز فى سرداب أو قبـو سـفينة. كمـا لـم يعجبهـم الظـلام الدامـس والرائحـة الرطبـة الخانقـة.

فى هـذه البلـدة، كمـا هـى الحـال فى البلـدات الأخـرى الـتى زاروهـا تحـت سـطح الأرض، لـم يكـن هنـاك ليـل. فالضـوء ثابـت وقـوى ويـأتى مـن مصـدر مجهـول. بمجـرد النظـر، كان بإمكانهـم أن يـروا بعـض البيـوت القريبـة منهـم، حيـث كانـت هنـاك نوافـذ مفتوحـة بكـثرة، وكانـوا قادريـن عـلى تميـيز أشـكال الجارجوليـس الخشـبية بداخلهـا.

قـال السـاحر: "يبـدو أن هـذا هـو وقـت الراحـة، النـاس كلهـم يحتاجـون إلى وقـت للراحـة، حـتى لـو كانـوا مصنوعـين مـن الخشـب، وبمـا أنـه ليـس هنـا ليـلٌ، فهـم يختـارون فـترة محـدَّدة مـن اليـوم لينامـوا فيهـا".

تثاءب ذيب وقال: "عن نفسى، أشعر بالنعاس أيضًا".

صاحت دورثى فى فزعٍ: "أين إريكا؟"

بحثـوا عنهـا ولـم يجدوهـا، فقـال جيـم بخشـونة: "لقـد ذهبـت لتتمـشى".

سألت الفتاة باستغراب: "أين؟ على السقف؟"

أجـاب جيـم: "لا.. لقـد غرسـت مخالبهـا فى الخشـب وتسـلَّقت إلى أسـفل[1] عـلى جانـب المبـنى لـلأرض".

قالـت دورثى: "لا يمكـن أن تتسلق إلى أسـفل يـا جيـم، فمعـنى التسـلُّق هـو الصعـود إلى أعـلى".

قال الحصان محتجًّا: "مَن قال هذا؟"

ردت دورثى: "مدرِّستى قالت هذا، وهى تعرف الكثير يا جيم".

قـال السـاحر: "تعبـير (التسـلُّق إلى أسـفل) يُسـتخدم أحيانًـا كتعبـير مجـازى".

---

(1) جيـم اسـتخدم phrasal verb تعبـير الأفعـال للفعـل climb تسـلق، وهـو climb down، وهـو يعنـى تسـلق لأسـفل، أو نـزل، والتعبـير grammatically نحويًـا صحيـح، لكـن logical منطقيًـا غـير صحيـح تمامًـا، كـما تعـترض دورثى. وفى كثـير الأحيـان يعنـى تعبـير climb down الخـروج مـن سـياج أو حصـار، وهـو مـا يعنيـه الحصـان أيضًـا.

قال جيم: "حسنًا، هذه هى شخصية القطة، لقد ذهبت إلى أسفل، سواء أتسلقت أم زحفت".

هتفت دورثى بلوعة: "يا إلهى، كم أنتِ مهملة يا إريكا، الجرغولس سوف يقبضون عليكِ!"

صهل الحصان كأنه يضحك وقال: "ها ها ها.. اسمهم (الجارجوليس) وليس (الجرغولس)".

قالت دورثى: "لا يهم.. سوف يقبضون على إريكا، مهما كان اسمهم!"

فجأة ظهر صوت إريكا يرد عليها: "لا لم يقبضوا على!"

ثم ظهرت من طرف الإفريز، وجلست بهدوء بينهم.

سألتها دورثى بصرامة: "أين ذهبتِ يا إريكا؟"

ردت القطة: "كنت أراقب هؤلاء المخلوقات الخشبية، إنهم قومٌ مضحكون جدًّا فى كل شىء، مثلاً وهم يخلدون إلى النوم، أتدرين ماذا يفعلون؟ إنهم يخلعون مفصَّلات الأجنحة ويعلقونها فى أحد الأركان حتى يصحون ثانية!"

قالت دورثى: "ماذا؟ يخلعون المفصلات!"

صحَّحت إريكا: "لا.. بل يخلعون الأجنحة[1]"

قال ذيب: "إذًا هذا يفسر لماذا يُستخدم هذا البرج كسجن! فإن أساء واحد منهم التصرف، وأرادوا وضعه فى السجن، يقبضون عليه ويخلعون أجنحته ويرمونه هنا، حتى تنتهى فترة عقوبته".

استمع الساحر بانتباه لما قالته إريكا، وعلّق: "أتمنى أن نحصل على هذه الأجنحة المفكوكة منهم!"

سألته دورثى: "وهل نستطيع الطيران بها؟"

---

(1) Hinges تعنى المفصلات، وwings تعنى الأجنحة، وهما متشابهتان فى النطق فى اللغة الإنجليزية، ولهذا استفسرت دورثى عن الكلمة، لأنها سمعتها خطأً.

قال الساحر: "أعتقد ذلك، فما دام الجارجوليس يفكون الأجنحة، فإن قوة الطيران تكمن فى الأجنحة ذاتها، وليست فى الأجساد الخشبية التى تلبسها. فإن حصلنا على تلك الأجنحة، فاحتمال كبير أن نستطيع الطيران بها مثلما يفعلون، على الأقل فى هذه البلدة وتحت تأثير السحر الموجود بها".

استفهمت الفتاة الصغيرة: "ولكن بمَ سيفيدنا الطيران؟"

قال الساحر: "تعالى معى!"

وأخذها إلى أحد أركان المبنى، وأكمل كلامه وهو يشير بإصبعه إلى اتجاه معين، وقال: "هل ترين تلك الصخرة الكبيرة بجانب التل؟"

ردَّت الفتاة: "نعم، إنها بعيدة، ولكنى أستطيع رؤيتها".

أكمل الساحر: "حسنًا، فى هذه الصخرة التى تصل عنان السماء إلى السحب، مدخل مقوَّس يشبه المدخل الذى دخلناه لنتسلق السلالم الحلزونية من وادى قُو. انتظرى، سأحضر لكِ تلسكوبًا لترَىْ بوضوح أكثر".

أحضر الساحر من حقيبته تلسكوبًا صغيرًا ولكنه قوى، واستطاعت الفتاة رؤية المدخل المقوَّس الذى يخبرها به الساحر، فسألته بدهشة: "إلى ماذا يؤدى؟"

قال الساحر: "هذا ما لا أعرفه! ولكنى أعتقد أننا لسنا بعيدين عن سطح الأرض، والمدخل قد يؤدى إلى سلالم حلزونية أخرى تقودنا إلى سطح الأرض ثانية. وإن حصلنا على تلك الأجنحة، سنستطيع الفرار من الجارجوليس، ونطير إلى تلك الصخرة وننقذ أنفسنا".

قال ذيب، الذى كان يستمع لهما بتمعُّن: "أنا سأحصل لكم على تلك الأجنحة، إن أرتنى إريكا الطريق إلى مكانها".

استفسرت دورثى بتعجب: "ولكن كيف ستنزل؟"

كانت إجابة ذيب هى أنه نزع اللجام عن الحصان جيم، وفكَّ الأحزمة الموجودة اللجام، وشبّك كل قطعة من السرج مرة ثانية بطريقة مختلفة، حتى صنع حبلاً من الأحزمة الجلدية يصل إلى الأرض. وقال: "أستطيع أن أتسلق إلى الأسفل".

قدم جيم ملحوظة مهمة قائلاً: "لا.. لا تستطيع.. بإمكانك أن تنزل إلى أسفل، فأنت تستطيع التسلُّق إلى أعلى فقط!"[1]

قال الصبى ضاحكًا: "حسنًا، سأتسلق إلى أعلى عندما أعود من مهمتى.. الآن يا إريكا، هل يمكن ترينى الطريق إلى هذه الأجنحة؟"

أنذرته إريكا: "يجب أن تكون صامتًا تمامًا، فإن أصدرت أقل صوت سيسمعك الجارجوليس، إنهم فبمقدورهم سماع صوت دبوس عندما يسقط".

قال ذيب: "لن أُسقِط دبوسًا!"

ربط ذيب طرف الحبل الذى صنعه فى عجلة الحنطور، وألقى الطرف الثانى ليتدلَّى على جانب المبنى، فأوصلته دورثى بالحائط، وقالت: "كن حذرًا!" فرد عليها: "حاضر". ونزل على الحبل.

مال الساحر والفتاة إلى الأمام ليشاهدا ذيب ينزل بحرص، حتى وقف على الأرض. وغرست إريكا مخالبها فى الخشب وتبعته. تسللا معًا إلى مدخل منخفض لمنزل مجاور. انتظر الساحر والفتاة وهما يحبسان أنفاسهما من الإثارة خوفًا على ذيب، حتى ظهر ثانية وتحت ذراعيه عددٌ من الأجنحة الخشبية، فربطها فى الحبل، وسحبها الساحر. وبعدما أخذ الأجنحة، ألقى الحبل ثانية إلى ذيب ليصعد به. أسرعت إريكا للصعود بعده، وكان الاثنان يقفان مع بقية الصحبة على الإفريز، ومعهم ثمانية أجنحة خشبية ثمينة.

---

(1) جيم ما زال يقول ملاحظة صحيحة، فالصبى ذيب سيستخدم السلم/ الحبل، وفى هذه الحالة سينزل ولا يتسلق!

لم يعد الصبي يشعر بالنعاس، بل صار مليئًا بالطاقة والحيوية. أعاد تركيب الأحزمة الجلدية التي صنع منها الحبل ثانية إلى لجام، ووضعه على جيم، وأعاد ربط الحصان إلى عربة الحنطور. وبمساعدة الساحر، ركَّب أجنحة للحصان العجوز، ولم تكن مهمة سهلة، فنصف مفصلات الأجنحة مفقود، لأنها موصولة بجسد الجرجول الخشبي الذي يستخدمها للطيران. ففتح الساحر حقيبته، التي يبدو أنها تحتوي على كثيرٍ من الأشياء المتنوعة والمدهشة، وأحضر لفة من السلك القوي، وبها تمكَّن من ربط أربعة أجنحة في سرج جيم، اثنين بالقرب من رأسه، واثنين بالقرب من ذيله. الأجنحة كانت مهزوزة قليلاً، ولكنها مؤمَّنة كفاية إن صمد السرج على الحصان.

تم ربط الأجنحة الأربعة الأخرى في عربة الحنطور، اثنين على كل جانب، فعربة الحنطور يجب أن تتحمل ثقل الطفلين والساحر عندما تطير في الهواء. لم تستغرق هذه الترتيبات مدة طويلة، ولكن الجارجوليس بدؤوا في الاستيقاظ والتجول في المكان، وبعضهم بحث عن أجنحته المفقودة، فقرر السجناء الرحيل من السجن على الفور.

صعدت الصحبة إلى عربة الحنطور، وحملت دورثي إريكا في حجرها، وجلست في منتصف المقعد الخلفي، وإلى جانبيها جلس الساحر وذيب. وعندما استعدَّ الجميع، هز ذيب اللجام وصاح في الحصان: "طر يا جيم" فسأل الحصان مترددًا: "أي جناح أرفرف به أولاً؟" فاقترح عليه الساحر قائلاً: "رفرف بها كلها" اعترض الحصان وقال: "بعض هذه الأجنحة معوجّ!" فردّ ذيب: "لا يهم، فسترفرف مع الأجنحة المثبتة في العربة، تقدم إلى تلك الصخرة الكبيرة ولا تضيع الوقت".

أطلق الحصان صهيلاً ورفرف بأجنحته الأربعة كلها في الوقت نفسه، وطار بعيدًا عن الإفريز. دورثي كانت قلقة على نجاح طيرانهم، فالطريقة التي حرَّك بها جيم عنقه الطويل ومد أرجله النحيلة ليطير ويحلق في الهواء، تجعل أي شخص متوترًا. أصدرت الأجنحة صريرًا

مزعجًا، فقد نسى الساحر أن يضع عليها زيتًا. فكان طيرانهم كأنهم يسيرون فى طريق ملىء بالصخور، وليس تحليقًا ناعمًا خفيفًا فى الهواء.

رآهم الجارجوليس، ولم يضيعوا الوقت فى تجميع مجموعة كبيرة منهم لملاحقة السجناء الهاربين، وعندما التفتت دورثى إلى الوراء، رأت سربًا كبيرًا منهم كأنهم سحابة سوداء تغطى السماء خلفهم.

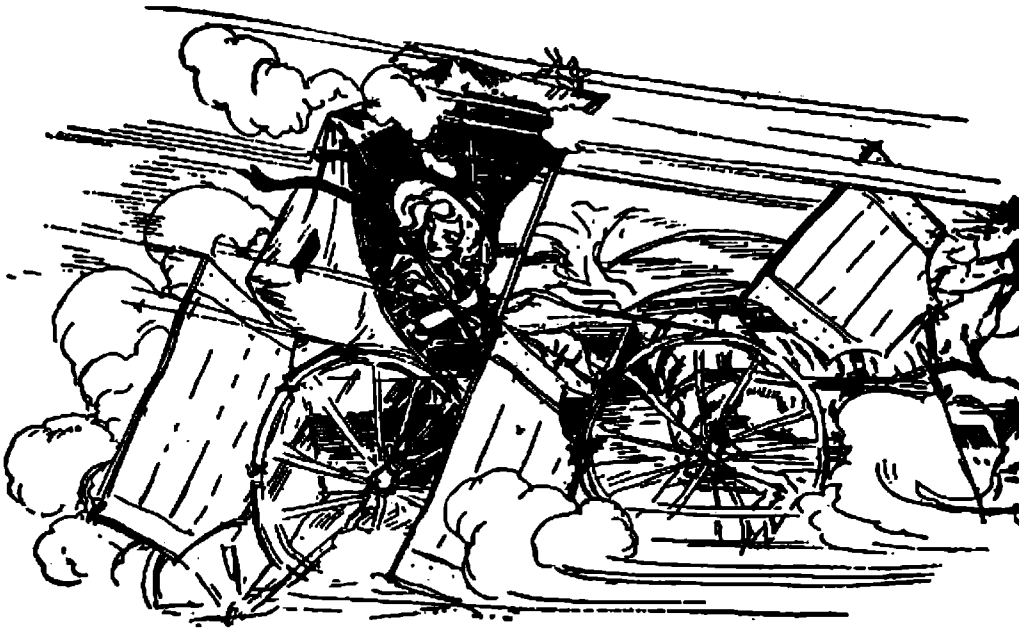

الفصل الثالث عشر

عرين الدارجونتس

كان الإقلاع بعربة الحنطور جيدًا، وجعل الأصدقاء يسبقون جحافل المخلوقات الخشبية التى تتبعهم، وبقوة ثمانية أجنحة حصلوا على سرعة أعلى من الجارجوليس، وعندما وصل جيم بهم إلى مدخل الكهف، كان المطارِدون لا يزالون على مسافة بعيدة.

شعرت دورثى بإثارة بالغة وقالت: "أخشى أن يلحقوا بنا!"

طمأنها الساحر وقال: "لا.. يجب أن نوقفهم.. بسرعة يا ذيب، ساعدنى فى خلع هذه الأجنحة الخشبية". انتزع الساحر وذيب الأجنحة، وكدَّسها الساحر فى كومة أمام مدخل الكهف، وصب عليها كل الكيروسين المتبقى من العلبة، وأشعل فيها النيران بعود ثقاب.

اندلعت النيران على الفور، واشتعلت الأجنحة الخشبية، وتصاعد الدخان، وتأججت النار وأصدرت فرقعات، وعندما وصل جيش الجارجوليس، أصابه الذعر من المنظر المخيف للنيران، فهم لم يعرفوها من قبل فى تاريخ الأرض الخشبية.

فى المدخل المقوس أبواب عدة تقود إلى غرف مبنية داخل الجبل، تعاون الساحر وذيب فى خلعها من المفصلات، وإلقائها على النيران المشتعلة لتتأجج أكثر.

قال الساحر والابتسامة تعلو وجهه المجعد، لنجاحه فى تنفيذ هذه الحيلة: "هذا سوف يعوق تقدمهم لفترة طويلة، ويحتمل أن تنتشر النيران فى كل هذه البلدة الخشبية البائسة، وإن أكلتهم النيران فسوف تكون الخسائر قليلة، فلن يفتقد أحد تلك المخلوقات المسماة الجارجوليس.. هيا يا أصدقائي نستكشف الجبل، ونرَ أى طريق يجب أن نسلكه للهروب من هذا الكهف، فدرجة حرارته ترتفع وسيتحول قريبًا إلى فرن".

لخيبة أملهم، لم تكن هناك درجات سلم داخل الجبل، فالطريق مجرد نفق مائل إلى أعلى، وأرضية النفق خشنة ومنحدرة. ساروا فيه حتى قابلهم منحنى مفاجئ يؤدى إلى دهليز ضيق، لم تستطع عربة الحنطور أن تمرَّ منه. عطلهم هذا قليلاً، لأنهم لم يريدوا ترك عربة الحنطور، فهى تحمل أمتعتهم، وكانت مفيدة لهم فى السفر طوال مغامرتهم، كما أنها رافقتهم إلى هذه المرحلة من الرحلة، فشعروا أن من واجبهم الحفاظ عليها.

عمل الساحر وذيب بكل جهدهما على فك العجلات والمظلة الأمامية لعربة الحنطور، لكى تأخذ أقل مساحة. بهذه الطريقة وبمساعدة حصان صبور مثل جيم، تمكنا من دفع العربة عبر الدهليز الضيق. لحسن حظهم كان الدهليز الضيق يمتد لمسافة قصيرة، وعاد الطريق واسعًا كما كان، فأعادا تركيب عربة الحنطور ثانيةً وتابعوا تقدمهم. ولكن الطريق لم يكن أكثر من سلسلة من الشقوق والتصدُّعات فى الجبل، تتعرَّج فى كل اتجاه، مرة يميل إلى أعلى ومرة يميل إلى أسفل.

قالت دورثى: "على أى حال، لقد استطعنا الهرب من هؤلاء الجرغولس القبيحة".

وأضاف الساحر: "على الأرجح، سيظل هؤلاء الجارجوليس مشغولين بإطفاء النيران، وحتى إن نجحوا فى إطفائها، سيكون صعبًا عليهم أن يطاردونا بين هذه الصخور، لذا أنا مطمئن".

كل فترة يقابلون شقًّا عميقًا فى أرضية النفق، ما جعل تقدمهم فى غاية الخطورة. كان هناك ما يكفى من الكيروسين فى الفوانيس ليضىء لهم الطريق، الشقوق لم تكن عريضة ليستطيعوا القفز فوقها، وفى بعض الأحيان اضطروا إلى تسلق كومة من الصخور المهلهلة، التى استطاع جيم بالكاد أن يجر عربة الحنطور عليها. فى مثل هذه الصعوبات، كان الساحر ودورثى وذيب ينزلون من العربة ويدفعونها من الخلف. الصحبة الصغيرة بدت مرهقة وخائرة القوى، عندما ظهر أخيرًا منعطف حادّ أدى بهم إلى كهف شاسع، له سقفٌ مقوس فوق رءوسهم، وله أرضية ناعمة ومستوية.

الكهف دائرى الشكل، وعلى حوافِّه، بالقرب من الأرض، ظهرت مجموعة من الأضواء الصفراء القاتمة، كل اثنين منها متجاوران، فى البداية كانت بلا حراك، ولكنها بدأت تومض بسطوع أشد، وتتأرجح ببطء على كل جانب. حاول الصبى أن يرى أوضح فى العتمة، وقال: "ما هذا المكان؟" فقال الساحر: "لا أستطيع التخمين!"

أصدرت إريكا مواءً مفزوعًا، وقوست ظهرها حتى وقف شعرها من رأسها حتى الذيل، وقالت: "واووووو، إنه عرين أحد الزواحف أو التماسيح، ألا ترى أعينها الرهيبة؟"

همست دورثى: "إريكا ترى أفضل منا فى الظلام، أخبرينا يا عزيزتى، ما شكل هذه المخلوقات؟"

أجابت إريكا وهى ترتجف: "أنا ببساطة لا أستطيع وصفها، فأعينها مثل أطباق الفطائر، وأفواهها مثل كوة الفحم، لكن أجسادها لا تبدو كبيرة جدًّا".

استفسرت الفتاة: "أين هى؟"

أجابت إريكا: "إنها في جحورٍ صغيرة على حواف الكهف، أوه يا دورثي، لن تتخيلي، إنها أقبح من الجارجوليس!"

صدر صوت كالصرير بالقرب منهم وقال: "تروت.. توت.. احترسي عندما تنتقدين جيرانك، في واقع الأمر، نحن نراكم مخلوقات قبيحة المظهر كما تروننا، ولكني متأكد من أن أمي كثيرًا ما تخبرنا بأننا أجمل وألطف الكائنات في كل العالم!"

حينما سمعوا هذا الصوت التفت أصدقاؤنا إليه، وأدار الساحر الفانوس في اتجاه الصوت، ليضيء جحرًا صغيرًا في الصخور، ويهتف قائلاً: "إنه تنين!"

أجاب صاحب العينين الصفراوين الواسعتين اللتين تومضان بثبات: "لا.. أنت مخطئ بشأننا.. نحن نتمنى أن نكبر لنكون تنانين في يومٍ من الأيام، لكننا الآن مجرد دراجونيتس[1]". حدَّقت دورثي في الرأس الضخم والفم الواسع والعينين الكبيرتين وسألت: "وما هو الدراجونيس؟" رد عليها: "صغار التنانين بالطبع، لكن ليس مسموحًا لنا بتسمية أنفسنا بالتنانين، حتى يكتمل نموُّنا. التنانين الكبيرة لديها كبرياء، ولا تعتقد أن صغار التنانين لها أهمية، ولكن أمنا تخبرنا بأننا سنصير أقوياء وخطرين عندما نكبر".

سأل الساحر وهو يلتفّت حوله بقلقٍ: "وأين أمكم؟"

لقد ذهبت تصيد لنا شيئًا لنأكله في العشاء من سطح الأرض، وإن كان حظنا جيدًا، ستحضر لنا فيلاً، أو زوجًا من وحيد القرن، أو مجموعةً من البشر، لكي نشبع جوعنا!"

تراجعت دورثي خطوات إلى الخلف وقالت: "هل أنتم جوعى؟"

فتح الدراجوني فكيه وقال: "جدًّا!"

قالت دورثي: "و.. هل.. تأكلون.. البشر؟"

---

(1) Dragonette =dragon + -ette.

قال المخلوق بصوت ملىء بالحسرة: "بالطبع، عندما نحصل عليهم، لكنهم صاروا نادرين جدًّا فى السنوات الماضية، لذا نرضى بالأفيال والثيران!"

سأل ذيب المخلوق وهو يحدق فيه مبهورًا: "كم تبلغ سنك؟"

"ما زلت صغيرًا، أنا حزينٌ لهذا، وكل إخوتى هنا من سنى نفسها تقريبًا، إن أسعفتنى ذاكرتى، فقد أتممت ستة وستين عامًا منذ يومين".

هتفت دورثى بدهشة: "لكن هذه السن ليست صغيرة!"

قال الدراجونى: "لا! إنها تبدو لى سن طفل رضيع".

فسألت الفتاة: "كم تبلغ سن أمكم؟"

أجاب الدراجونى: "أمى تبلغ من العمر نحو ألفى عام، ولكنها لم تعد تهتم بمعرفة سنها منذ قرون عدة.. أعتقد أنها أكبر بمئات من السنين، إنها قلقة من أن تصير عجوزًا، فهى أرملة فى شبابها!"

بعد لحظة تفكير سألته دورثى: "هل تعتبرنا أصدقاء أم أعداء؟ أعنى هل ستكون لطيفًا معنا أم فى نيّتكم أكلنا؟"

رد الدراجونى: "بالطبع سنكون سعداء بأكلكم يا صغيرة، ولكن للأسف أمنا ربطت ذيولنا فى الصخور عند نهايات الجحور، لذا لن نستطيع الزحف لنمسك بكم، لكن إن اقتربتم قليلاً منا، سنبتلعكم فى لمح البصر!"

كانت هناك نبرة أسف فى صوت المخلوق الصغير، وتنهدت الدراجونيتس الباقية عندما انتهى من كلامه بطريقة مريبة، فشعرت دورثى بالارتياح فى الوقت الحالى، وسألته: "ولماذا ربطت أمكم ذيولكم؟"

أجاب الدراجونى: "فى بعض الأحيان تذهب أمى للصيد لأسابيع عدة، وإن لم تربط ذيولنا، سنزحف فى أنحاء الجبل ونتعارك معًا ونقع فى مشكلات كثيرة. فأمى دائمًا تعرف المشكلات التى نقع فيها،

ولكنها أخطأت هذه المرة، فأنتم تستطيعون الفرار منا بسهولة لأننا مربوطون. أم هل ترغبون فى الاقتراب منا؟"

قالت الفتاة الصغيرة: "لا بالطبع، نحن لا نريد أن تأكلنا وحوش قبيحة!"

رد الدراجونى: "اسمحى لى أن أقول، إنه من سوء الأدب أن تشتمينا، وأنتِ تعرفين أننا لا نستطيع رد إهانتك. نحن نعتبر أنفسنا غاية فى الجمال، فأمنا قالت لنا هذا، ونحن عائلة لها أصول عريقة، ولدينا نسب أتحدى أى إنسان أن يملك مثله، فله تاريخ يمتد لأكثر من عشرين ألف سنة مضت، إلى أيام التنين الأخضر الشهير أطلانتس، الذى عاش فى أزمنة لم يكن البشر خلقوا بعد حينها، هل تملكون مثل هذا النسب أيتها الصغيرة؟"

قالت الفتاة: "حسنًا، لقد ولدت فى مزرعة فى كانساس، وأعتقد أن هذا أمر أفخر به، وليس العيش مثلكم فى كهفٍ بذيلٍ مربوطٍ إلى صخرة!"

غمغم الدراجونى: "الوضع مختلف". وبهدوء أغلق جفنيه الحرشفيين على عينيه الصفراوين، حتى بدت كل منهما مثل هلال أصفر.

بعد أن اطمأن الأصدقاء إلى أن التنانين الصغيرة لن تزحف من جحورها، أخذوا الوقت الكافى لتفحُّص هذه المخلوقات باهتمام. رءوس الدراجونيس كبيرة جدًّا كالبراميل، ومغطاة بقشورٍ صلبة مائلة للأخضر، تلمع تحت ضوء الفانوس الذى يحمله الساحر. كانت أرجلهم الأمامية القريبة من رءوسهم قوية وضخمة، لكن أجسادهم كانت أصغر حجمًا من رءوسهم، وتتقلص إلى أن تصير ذيولاً رفيعة كخيوط الأحذية. فكرت دورثى قليلاً، وتنبَّهت إلى أن هذه المخلوقات إذا استغرقت ستة وستين عامًا لتصل إلى هذا النمو، فبالتأكيد ستستغرق مئات السنين لتصف نفسها بأنها تنانين.

قال الساحر: "يبدو أنه من الأنسب مغادرة هذا المكان قبل مجىء الأمر".

قال الدراجون: "تمهل قليلاً، أمى ستكون مسرورة بمقابلتكم، أنا متأكد من ذلك".

رد الساحر: "قد تكون على صواب، ولكننا انتقائيون فى ما يخص مقابلة الغرباء. من فضلكم، هل يمكن أن تخبرونا ما الطريق الذى سلكته أمكم إلى سطح الأرض؟"

قال الدراجون: "ليس من اللائق سؤالنا هذا السؤال، فإن أجبناكم بصدق، فاحتمال كبير أن تهربوا منا. وإن أجبناكم بالكذب، فسنكون أبناء أشقياء ونستحق العقاب!"

فكرت دورثى وقالت: "إذًا.. يجب أن نعثر على الطريق بأنفسنا".

تجوَّل الأصدقاء بحثًا عن الطريق فى داخل الكهف، محافظين على مسافة بعيدة عن الأعين الصفراء. وأخيرًا اكتشفوا فتحتين فى الكهف فى الجهة المقابلة للفتحة التى دخلوا منها، فاختاروا واحدة منهما وغامروا بالدخول فيها، وأسرعوا بقدر ما يستطيعون، فهم لا يعرفون متى تأتى الأم وهم قلقون من مقابلتها.

الأميرة أوزما تستخدم الحزام السحري

لمسافةٍ معقولةٍ، ظل الطريق يصعد بميلٍ خفيفٍ إلى أعلى، وتقدم المغامرون وهم يشعرون بالأمل فى رؤية شعاع الشمس فى أى لحظة. ولكن قابلتهم، على غير المتوقع، صخرة هائلة سدت عليهم الطريق، ومنعتهم من التقدم خطوة واحدة.

هذه الصخرة منفصلة عن بقية الجبل، فقد كانت تتحرك يمينًا ويسارًا كأنها على محور. فى البداية كانت كالحائط الصلب أمامهم، لكن الآن هى تتأرجح كالبندول وتكشف ممرًّا واسعًا وسلسًا على الجانب الآخر. عندما لاحظوا الممر، قرروا أنه طريقة جيدة للهروب، فانتظروا بصبر حتى ظهر الممر ثانيةً، وعبروا إلى الناحية الأخرى قبل أن تتأرجح الصخرة إلى الجانب الثانى.

وثب الساحر والطفلان عبر الصخرة المتحركة إلى الممر، وهبطوا بأمان على الجانب الآخر وهم يلهثون قليلاً. وكاد الحائط الصخرى ينغلق على الحصان جيم، الذى كان آخر العابرين. داست عجلات عربة الحنطور على صخور منفصلة، فتدحرجت إلى الصدع الواسع الذى تتأرجح فيه الصخرة، فانحشرت الصخرة المتحركة وصارت ثابتة مكانها، وعندها سمعوا صوت صرير وفرقعة عالية، وانغلق الممر خلفهم.

قال ذيب: "لا يهم، فنحن لا نريد الرجوع بأى حالٍ من الأحوال!"

ردَّت دورثى: "لا نضمن ذلك، فيمكن للتنين الأم أن ترجع وتمسك بنا!"

وافقها الساحر قائلاً: "هذا ممكن، إن كان هذا هو الممر الذى تسلكه الأم. ولكنى تفحَّصتُ الطريق خلال سيرنا فيه، ولم أرَ أى آثار لمخلوق ضخم مر منه".

قالت الفتاة: "هذا يجعلنا فى أمان، فإذا سلكت التنين الأم الطريق الآخر، لن يمكنها أن تمسك بنا هنا".

فكَّر الساحر قليلاً وقال: "بالطبع لا يا عزيزتى، فأنتِ لم تفكرى فى شىء آخر قد يكون موضع اعتبار، فإذا سلكت التنين الأم الطريق الآخر إلى سطح الأرض، فنحن بالتأكيد نسير فى الطريق الخطأ".

صاحت دورثى: "يا إلهى! هذا سيكون من سوء حظنا، أليس كذلك؟"

قال ذيب: "بلى، إلا إن كان هذا الممر يقود أيضًا إلى سطح الأرض. فعن نفسى، إن خرجنا من هذا الممر سأكون سعيدًا لأنه ليس الممر الذى تسلكه التنين الأم!"

ردت دورثى: "وأنا أيضًا، فلا أحد يعرف ماذا ستفعل بنا الأم إن قابلتنا!"

استمروا فى تقدمهم، فى الطريق المائل إلى أعلى دون رجوع. لكن يبدو أن رحلتهم كانت على وشك الانتهاء، فبعد فترة قصيرة، وصلوا إلى كهف

صغير لا يقود إلى أى منفذ آخر. ورغم ذلك لم ينتبهوا إلى سوء حظهم عندما وصلوا، فقد فرحوا بشعاعٍ من ضوء الشمس يدخل من شقٍّ صغيرٍ فى سقف الكهف، والذى يعنى أن عالمهم -العالم الحقيقي- لم يعد بعيدًا عنهم، والذى يعنى أيضًا أن الوطن قريب. ولكن عندما نظر المغامرون حولهم بعناية، اكتشفوا أنهم فى سجن لا مهرب منه.

صاحت دورثى: "ولكننا بالكاد وصلنا إلى سطح الأرض، فالشمس هناك! أجمل شمس تشرق على الأرض!" وأشارت بلهفة إلى الشق فى سقف الكهف.

قالت إريكا بصوتٍ محبط: "(بالكاد وصلنا) لا تعنى أننا وصلنا، فليس من الممكن أن أصل إلى ذلك الشق فى السقف، أو حتى أن أعبر من خلاله إن وصلت إليه".

قال الساحر باكتئاب: "يبدو أن الطريق ينتهى هنا!"

وأضاف ذيب بصوت خافت: "ولا يوجد طريق للرجوع!"

قال جيم: "كنت متأكدًا من أننا سنصل إلى هذه النهاية، الناس لا يسقطون فى جوف الأرض ويرجعون ثانية ليحكوا عن مغامراتهم، لا يحدث هذا فى الحياة الحقيقية، كل ما حدث هو شىء غير عادى، لأنه من غير المعقول أنى والقطة نستطيع التكلُّم بلغتكم، ونفهم كل كلمة مما تقولون!"

أضافت إريكا: "وأيضًا الخنازير التسعة الصغيرة، لا تنسَها، لأنى قد آكل واحدًا منها".

قالت دورثى: "لقد سمعت حيوانات تتكلم من قبل، ولم يحدث لها ضرر أو نهاية سيئة".

قال جيم بجدية: "هل كنتِ من قبل محبوسة فى كهف تحت الأرض، ولا يوجد منفذ للخروج؟"

أجابت دورثي: "لا... لكن لا تفقد الأمل يا جيم، أنا واثقة بأنها ليست نهاية قصتنا".

حديث إريكا عن الخنازير الصغيرة، ذكّرت الساحر بحيواناته الأليفة التي يضعها في جيب الجاكت الداخلي، وبأنها في حاجة إلى تمارين رياضية، فهي بالتأكيد متعبة من البقاء بجيب الجاكت. فجلس على أرضية الكهف وأخرجها واحدًا بعد الآخر، وسمح لها بالتجول في الأنحاء كما تريد. وقال لها: "يا أعزائي، أنا آسف لأني ورّطتكم في هذا الموقف، فليس بمقدورنا مغادرة هذا الكهف القاتم أبدًا!"

فسأل أحد الخنازير الصغيرة: "ماذا حدث؟ فنحن كنا في ظلمة جيبك، هل يمكن أن تشرح لنا ماذا حدث؟" فأخبرهم الساحر بسوء الحظ الذي أصابهم.

فقال خنزيرٌ صغيرٌ آخر: "حسنًا! أنت ساحر، أليس كذلك؟"

فرد الساحر: "بلى".

فقال الخنزير الصغير بكل ثقة: "إذًا فاصنع بعض السحر، وأخرجنا من هذا الكهف".

ردَّ الساحر بأسف: "أستطيع أن أصنع سحرًا لو كنت ساحرًا حقيقيًّا. ولكني لست ساحرًا حقيقيًّا يا أعزائي، بل ساحرٌ محتالٌ!"

صاحت خنازير عدة في صوتٍ واحدٍ: "هراء!"

قال الساحر بصوتٍ مجروح: "اسألوا دورثي!"

ردَّت الفتاة بأمانة: "نعم، هذا صحيح، فصديقنا أوز ليس أكثر من ساحرٍ محتال، لقد أثبت لي هذا من قبل، فهو يستطيع أن يفعل أشياء مدهشة، إذا عرف كيفية عملها. ولكنه لا يستطيع فعل شيء سحري واحد، إلا إذا كانت معه أدوات وماكينة لفعلها".

رد الساحر بامتنان: "شكرًا لكِ، يا عزيزتى، على الوقوف فى صفى. فاتهامى بأنى ساحرٌ حقيقى، وأنا لست كذلك، هو افتراء لا أستطيع قبوله على نفسى. ولكنى واحد من أفضل السحرة المحتالين على الإطلاق، وسوف تدركون هذا بعد أن نموت من الجوع معًا، وتتبعثر عظامنا على أرضية هذا الكهف المنعزل!"

قالت دورثى: "لا أعتقد أننا سندرك أى شىء إن وصلنا إلى تلك النهاية المؤسفة التى تتحدث عنها!" وفكرت بعمق قليلاً وأضافت: "ولكنى لن أنثر عظامى الآن، لأنى أحتاج إليها، وأنت أيضًا تحتاج إلى عظامك".

تنهَّد الساحر بأسف: "نحن عاجزون عن الهروب!"

ابتسمت دورثى وأجابت: "قد نكون عاجزين حقًّا، لكن هناك آخرين يستطيعون مساعدتنا، ابتهجوا يا أصدقائى، أنا واثقة بأن أوزما سوف تساعدنا!"

اندهش الساحر وقال: "أوزما! من هى أوزما؟"

قالت دورثى: "إنها الفتاة التى تحكم أرض أوز المدهشة، إنها صديقتى، فقد قابلتها فى أرض إيف من فترة ليست طويلة، وذهبت إلى أرض أوز معها".

قال الساحر باهتمام كبير: "هل ذهبتِ إلى أوز مرة ثانية؟"

أجابت الفتاة: "نعم، فى أول مرة ذهبت إلى أرض أوز قابلتك، وكنتَ تحكم مدينة الزمرد. وبعدما طرتَ فى البالون وفررت منا، عدت إلى منزلى فى كنساس بواسطة الحذاء الفضى السحرى".

هز الساحر رأسه وقال: "أتذكر ذلك الحذاء، كان ملكًا للساحرة الشريرة. هل هو معك الآن؟"

قالت الفتاة: "لا، فقد فقدته فى الهواء، ولكن فى الزيارة الثانية إلى أرض أوز، حصلت على الحزام السحرى لملك النووم، وهو أقوى بكثير من الحذاء الفضى".

استفسر الساحر: "وأين هذا الحزام السحرى؟"

أجابت دورثى: "أعطيته للأميرة أوزما، لأن قواه السحرية لا تعمل فى البلاد المتحضِّرة مثل الولايات الأمريكية المتحدة، فأى شخص فى الأراضى الخيالية مثل أرض أوز يفعل به ما يشاء من أعمال السحر، لذلك تركته مع صديقتى الأميرة أوزما، التى استخدمته لتعيدنى ثانية إلى أستراليا مع عمى هنرى".

سأل ذيب، الذى يتابع بدهشة ما يسمعه: "وهل عدتِ إلى العم هنرى؟"

أجابت دورثى: "بالطبع، فى لمح البصر. أوزما تملك أيضًا لوحة سحرية معلقة فى غرفتها، تريها ما يحدث لأى صديق من أصدقائها فى التوِّ واللحظة عندما تريد، كل ما تفعله أن تقول (ما الذى يحدث لفلان؟) وعلى الفور تريها اللوحة الصديق وماذا يفعل. هذا هو السحر الحقيقى يا أستاذ! أليس كذلك أيها الساحر؟ لقد وعدتنى الأميرة أوزما بأنها ستنظر إلىّ فى اللوحة كل يوم فى الساعة الرابعة. وإن احتجتُ إلى مساعدة منها سأشير لها بإشارة معينة، وعندها سترتدى الحزام السحرى لملك النووم وتستدعينى إلى قصرها فى أرض أوز".

تعجَّب ذيب وقال: "هل تعنين أن الأميرة أوزما تستطيع أن ترى هذا الكهف فى لوحتها السحرية، وترانا كلنا، وترى ماذا نفعل؟"

ردَّت الفتاة وهى تضحك على تعبير وجهه: "بالطبع، عندما تحين الساعة الرابعة".

أكمل الصبى: "وعندما تشيرين بتلك العلامة ستستدعينا إلى أرض أوز؟"

قالت الفتاة: "نعم، بالضبط كما تقول، بواسطة الحزام السحرى". قال الساحر: "إذًا، ستنقذك صديقتك يا دورثى، مبارك، أنا مسرور لكِ، والباقون منا سيموتون سعداء عندما نعرف أنكِ نجوت من مصيرنا المظلم!"

احتجَّت إريكا قائلة: "أنا لن أموت سعيدة، ليست هناك سعادة فى الموت بحسب ما أعرف، رغم أنه يقال إن القطط بسبعة أرواح، فأظن أنه يجب أن أموت تسع مرات!"

سألها الصبى: "هل متِّ من قبل؟"

قالت إريكا: "لا.. ولا أرغب فى الموت!"

هتفت دورثى: "لا تقلقى يا عزيزتى، فسوف أحملك بين ذراعى، وآخذك معى".

صرخت الخنازير التسعة الصغيرة دفعة واحدة: "خذينا معك!"

أجابت الفتاة: "ربما.. سأحاول!"

قال جيم: "هل من الممكن أن تأخذينى أنا أيضًا تحت ذراعك؟"

ضحكت دورثى وقالت: "بل سأفعل أفضل من هذا، فبكل سهولة أستطيع إنقاذكم كلكم، بمجرد وصولى إلى أرض أوز".

تساءل جيم: "كيف؟"

أجابت دورثى: "باستخدام الحزام السحرى، فكل ما سأفعله أن أتمنى أن تكونوا معى، وليس هناك مكان أكثر أمانًا إلا القصر الملكى فى مدينة الزمرد".

صاح ذيب فرحًا: "هذا جيدٌ".

قال الساحر بنبرة وقار: "لقد بنيتُ هذا القصر، ومدينة الزمرد أيضًا، وسأكون سعيدًا إن أتيحت لى الفرصة لرؤيتها مرة ثانية، فقد كنت سعيدًا بالعيش مع الموشكيين والجودلينج والوينكلز والجليجان".

سأل الصبى: "من هؤلاء؟"

أجابه الساحر: "إنهم أربعة شعوب يسكنون أرض أوز، أتساءل هل سيعاملوننى جيدًا إن عدت إليهم ثانية؟"

قالت دورثى: "بالطبع سيعاملونك جيدًا، فهم ما زالوا فخورين بساحرهم السابق، ودائمًا ما يذكرونك بالخير".

فسألها: "وهل تعرفين ماذا حدث للحطاب الصفيح وخيال المآتة؟"

قالت الفتاة: "ما زالوا يعيشون فى أوز، وصارا شخصين مهمَّين فى البلاط الملكى".

سألها الساحر: "وماذا عن الأسد الخواف؟"

فأجابته "إنه يعيش معهما أيضًا، ومع صديقه النمر الجوعان. وبيلينا هناك أيضًا، فهى أحبت المكان أكثر من كانساس، ولم تعد معى إلى أستراليا".

قال الساحر هازًّا رأسه: "أخشى أنى لا أعرف النمر الجوعان وبيلينا، هل بيلينا فتاة؟"

أجابت دورثى: "لا.. إنها دجاجة صفراء. وهى صديقتى الصدوق، أنا متأكدة من أنك ستحبها، عندما تتعرف إليها".

قال ذيب بصعوبة: "أصدقاؤك يبدون لى كحديقة حيوانات، هل يمكن أن تتمنى لى الذهاب إلى مكان أكثر أمانًا من أوز؟"

ردَّت الفتاة: "لا تقلق، فستحب الناس فى أوز، عندما تتعرف إليهم". والتفتت إلى الساحر لتسأله: "كم الساعة الآن يا أستاذ؟"

أجابها الساحر: "الساعة الثالثة والنصف".

قالت دورثى: "إذًا يجب أن ننتظر نصف ساعة، وهذا ليس وقتًا طويلاً، فبعده سنذهب كلنا إلى مدينة الزمرد".

سأل جيم فجأة: "هل هناك أحصنة فى أوز؟"

ردَّت دورثى: "واحد فقط، إنه حصان خشبى".

تساءل جيم بدهشة: "ماذا؟"

قالت دورثي: "حصان خشبي، لقد أعطته الأميرة أوزما الحياة بمسحوق سحري، عندما كانت صبيًّا".

سأل ذيب بتعجب: "هل كانت صبيًّا؟"

قالت دورثي: "نعم، الساحرة الشريرة سحرتها، لكيلا تستطيع حكم مملكة أرض أوز. لكنها فتاة جميلة ومحبوبة الآن، ألطف فتاة في العالم".

شنَّ الحصان وقال: "الحصان الخشبي هو أداة يستخدمها النجار لنشر وتقطيع الخشب".

قالت الفتاة: "نعم، عندما لا تكون حية، لكن الحصان الخشبي يستطيع الجري والسباق مثلك تمامًا، يا جيم. كما أنه ذكي جدًّا!"

هتف الحصان باستهتار: "ها، أستطيع أن أسبق ذلك الحصان الخشبي البائس في أي وقت".

لم ترد دورثي على كلام الحصان جيم، فقد شعرت أنه من الأفضل أن يتعرَّف إلى الحصان الخشبي بنفسه. مرَّ الوقت بطيئًا على المنتظرين المتلهِّفين، ولكن أخيرًا أعلن الساحر أن الساعة الآن الرابعة. فأمسكت دورثي القطة الصغيرة وأشارت بيدها بالعلامة التي اتفقت عليها مع الأميرة أوزما.

قال ذيب متشككًا: "لم يحدث شيء!"

فردَّت الفتاة: "أوه، أعطِ أوزما مهلة لكي تلبس الحزام السحري".

وفور أن قالت تلك الكلمات اختفت من الكهف فجأة، ومعها إريكا. لم يصدر صوت أو تحذير من أي نوع. في لحظة كانت دورثي تقف بينهم وفي حضنها القطة، وفي اللحظة التالية، كان الحصان والساحر والصبي والخنازير التسعة الصغار يقفون في السجن تحت الأرض من دونها.

قال الساحر في نبرة ارتياح: "أعتقد أننا سنلحق بها قريبًا، فأنا أعرف السحر في الأراضي الخيالية مثل أرض أوز، فلنكن مستعدين".

ووضع الخنازير فى جيب الجاكت الداخلى، وصعد ذيب إلى الحنطور وجلس على المقعد، وقال بصوتٍ مهزوز بعض الشىء: "هل يؤلم؟"

رد الساحر: "لا، أبدًا، إنه يحدث سريعًا كغمضة عين".

وكان هذا ما حدث بالضبط.

أطلق الحصان صهيلاً عصبيًّا وفرك ذيب عينيه فى دهشة ليتأكد من أنه ليس نائمًا. فهم الآن فى شوارع مدينة الزمرد الخضراء الجميلة، تغرق فى أضواء خضراء براقة ممتعة لأعينهم، وتحيط بهم وجوه مرحة لأشخاص يرتدون أزياء خضراء زاهية، بتصميمات استثنائية.

أمامهم بوابات مرصعة بالجواهر لقصر فخم، فتحت لهم ببطء تدعوهم للدخول إلى ساحة القصر الشاسعة، حيث حدائق بها زهور رائعة تتفتح، ونوافير مدهشة تطلق رشاشات فضية فى الهواء.

هز ذيب لجام جيم ليتحرك الحصان الواقف مكانه من الدهشة، فالناس بدؤوا يتجمعون ويحدِّقون فى الغرباء. صرخ الصبى: "هيا.. حاااا.." فتنبه الحصان وتحرك متبخترًا عبر البوابة المرصعة بالجواهر، وجر الحنطور إلى داخل القصر الملكى.

الفصل الخامس عشر

لم شمل الأصدقاء القدامى

وقف كثير من الخدم يلبسون زيًّا مهندمًا، مستعدين لاستقبال والترحيب بالقادمين، وعندما نزل الساحر من عربة الحنطور، صاحت فتاة جميلة ترتدى ثوبًا أخضر: "يا إلهى! إنه أوز، الساحر العجيب عاد ثانية!"

نظر الرجل الضئيل إليها عن قرب، وأخذ يد الفتاة الصغيرة وصافحها بحماس وقال: "ياااه، أنتِ جوليا جمب، جميلة وبَهِيَّة كما كنتِ دومًا". انحنت جوليا تحية له وردت بأدب: "نعم يا أستاذ، ولكنى أخشى أنك لن تحكم مدينة الزمرد، كما كنت تفعل فى الماضى، لأننا الآن تحكمنا أميرة جميلة والكل يحبها".

وأضاف جندى طويل فى زى جنرال عام: "وكل الشعب يخضع لها عن طيب خاطر".

التفت إليه الساحر وسأله: "ألم يكن لك شارب أخضر؟"

قال الجندى: "نعم، لكنى حلقته منذ فترة طويلة، ومنذ وقتها ترقَّيت من عسكرى إلى جنرال عام فى الجيش الملكى".

قال الساحر: "هذا لطيفٌ جدًّا". وأضاف بأمانة: "ولكنى أؤكد لكم، أيها الشعب الطيب، أنا لا أريد حكم مدينة الزمرد".

صاح جميع الخدم: "فى هذه الحالة أنت مُرحَّبٌ بك".

أسعد الساحر أنه ما زال يحتفظ بالاحترام من الحاشية الملكية التى انحنت له تحية بأدب بالغ، فشهرته لم تختفِ من أرض أوز رغم كل شىء.

نزل ذيب من عربة الحنطور ووقف بجانب الساحر وسأل بقلق: "أين دورثى؟". أجابت جوليا جمب: "مع الأميرة أوزما، داخل القصر، ولكنها أمرت بالترحيب بك وإرشادك إلى غرفتك".

نظر الصبى حوله بتعجب من فخامة وتألق القصر، فقد كان أجمل مما يحلم بمشاهدته، وبالكاد صدق أن البريق البهي حقيقي وليس مجرد بهرجة فارغة.

تساءل الحصان بصعوبة: "وماذا سيحدث لى؟" فقد عاش جيم فى المدن فترة شبابه، ويعرف أن هذا القصر الفخم ليس به مكان له. ارتبكت جوليا جمب، لدقيقة، فهى لا تعرف ماذا تفعل لهذا الحيوان، فالوصيفة الخضراء كانت متعجبة لمنظر هذا المخلوق غير العادى، والأحصنة لم تكن معروفة فى أرض أوز، ولكن الناس فى مدينة الزمرد كانوا معتادين على رؤية المناظر الغريبة. لذلك بعد فحص الحصان لاحظت مظهره المتسامح، فقررت ألا تخاف منه.

قال الساحر: "لا توجد إسطبلات هنا، إلا إن كانوا بنوها فى فترة غيابى!"

أجابت جوليا: "نحن لم نحتجها أبدًا، فالحصان الخشبى يعيش فى غرفة بالقصر، فهو أصغر حجمًا من هذا الوحش الذى أحضرته معك".

سألها الحصان بغضب: "هل تقصدين أنى شخص شاذ؟"

سارعت بالرد: "لا، لا أقصد ذلك، فربما هناك الكثير مثلك فى المكان الذى أتيت منه، لكن هنا فى أوز، أى حصان غير الحصان الخشبى هو حصان غير عادى!"

هدأ جيم قليلاً بعد هذا الرد. وبعد تفكير قليل، قررت الوصيفة الخضراء تخصيص غرفة فى القصر للحصان. ففكَّ ذيب السرج عن جيم، وقاد الخدم الحصان إلى خلف القصر، حيث يوجد مسكن كبير لطيف مخصص له بالكامل.

قالت جوليا للساحر: "غرفتك، التى تقع خلف قاعة العرش، ما زالت شاغرة منذ غادرتها، فهل تريد الإقامة فيها ثانيةً؟"

قال الساحر: "نعم، بالطبع، يبدو كأنى عدت إلى بيتى، فقد عشت فى هذه الغرفة سنوات كثيرة".

كان يعرف الطريق إلى هذه الغرفة، فتبعه الخدم يحملون حقيبته. ورافق الخدم ذيب إلى غرفته الكبيرة والجميلة، لدرجة أنه خشى الجلوس على المقاعد أو الاستلقاء على السرير، كى لا يفسد فخامة المكان. كما أنه اكتشف فى الدولاب الكثير من الأزياء الفاخرة من المخمل الأنيق والمزركش، وأخبره الخدم أن له الحرية فى اختيار ما يريد من الملابس، لأنه مدعو لتناول العشاء مع الأميرة أوزما بعد ساعة.

داخل الغرفة باب يؤدى إلى حمام فخم به حوض رخامى يتدفق منه ماء معطر. ظل الصبى مندهشًا من فخامة الأشياء المحيطة به حتى انغمس فى حمام ساخن جيد واختار زيًّا مخمليًّا كستنائيًّا بأزرارٍ فضية بدلاً من ملابسه المتسخة البالية، واختار جوارب حريرية وحذاء من الجلد الناعم بأبزيم من الماس ليتماشى مع زيه الجديد. وحينما ارتدى ذيب كامل ملابسه بدا جليلاً ومبجلاً أكثر من أى وقتٍ مضى.

كان جاهـزًا عندمـا طـرق المضيـف البـاب، ودعـاه ليرافقـه إلى حـضرة الأمـيرة أوزمـا. تبعـه بخجـل إلى قاعـة أكـثر أناقـة ورحابـة، وهنـاك رأى دورثى تجلـس بجانـب فتـاة مبهـرة الجمـال، لدرجـة أن الصـبى توقَّـف لحظـات ليحـدق فيهـا بإعجـاب. ولكـن دورثى قفـزت مـن مكانهـا وشـدت يـد صديقهـا وسـحبته تجـاه الأمـيرة المحبوبـة، الـتى ابتسـمت بكـرم فى وجـه ضيفهـا. بعدهـا دخـل السـاحر، فخفـف مقدمـه قليـلاً مـن إحـراج الصـبى وارتباكـه. كان يرتـدى بدلـة مـن المخمـل الأسـود مزينـة بالعديـد مـن الأوسـمة الزمرديـة البراقـة عـلى صـدره، ولكـن رأسـه الأصلـع والتجاعيـد الـتى تمـلأ وجهـه جعلتـه لافتًـا للانتبـاه.

انتـاب أوزمـا الفضـول لمقابلـة الرجـل الشـهير الـذى بـنى مدينـة الزمـرد، ووحَّـد بـلاد الموشـكيين والجودلينـج والوينكلـز والجليجـان فى شـعب واحـد فى أرض أوز.

فبعـد أن جلـس الأربعـة عـلى مائـدة العشـاء قالـت الأمـيرة أوزمـا: "إذا سـمحت، أخـبرنى، يـا حـضرة السـاحر، هـل اسـمك أوز نسـبة إلى بلدنـا الكبـير، أم هـل بلدنـا الكبـير سـمى تبعًـا لاسـمك؟ هـذا سـؤال حـيرنى كثـيرًا وطالمـا تمنيـت أن أسـتفسر منـك بشـأنه، لأنـك مـن نسـب غريـب عـن هـذه البـلاد، واسـمى أوزمـا -كمـا تعـرف. لا أحـد، يسـتطيع أن يفـسر لى هـذا الغمـوض إلا أنـت".

أجـاب السـاحر: "هـذا صحيـح.. إنـه مـن دواعـى سرورى أن أفـسر لـك العلاقـة بيـنى وبـين بلدكـم. فى البدايـة، يجـب أن أخـبرك أنى ولـدت فى أوهامـا، ووالـدى الـذى كان يعمـل بالسياسـة أسـمانى {أوسـكار زورسـتر فادريـك إسـحق نورمـان هنـكى إيمانويـل أمـبروزى ديجـز[1]}. بالطبـع كان اسـمًا طويـلاً ليحملـه طفـل صغـير بـرىء، فواحـد مـن أقسى الـدروس الـتى تعلمتهـا صغـيرًا أن أتذكـر وأحفـظ ذلـك الاسـم الطويـل. عندمـا كـبرت قليـلاً، أسـميت نفـسى O. Z. أوز، وهمـا الحرفـان الأوّلان مـن الاسـمين

(1) Oscar Zoroaster Phadrig Isaac Norman Henkel Emmannuel Ambroise Diggs

الأوَّلَين، لأن الحروف الأولى من بقية الاسم P.I.N.H.E.A.D وتنطق بينهد[1] والكلمة معناها يقلل من ذكائى".

قالت أوزما بتعاطف: "بالتأكيد لا أحد يلومك لأنك اختصرت اسمك الطويل، ولكن ألا تعتقد أنك اختصرته زيادة عن اللزوم؟"

رد الساحر: "ربما.. عندما كنت شابًّا كنت أهرب كثيرًا من البيت وأذهب إلى السيرك، وكنت دائمًا أقدم نفسى كساحر وأؤدى بعض الخدع، منها التكلم من البطن[2]".

سألت الأميرة: "وما هذه الخدعة؟"

أجابها أوز: "هى خدعة أوهم بها الناس بأن الأشياء تتكلم، فألقى صوتى على أى شىء أريده، فأجعل هذا الشىء يتكلم بصوتى بدلاً منى. كما بدأت خدمة سياحية، فأرافق السياح ليتنزَّهوا فى بالون، وكنت أطبع الحروف الأولى من اسمى OZ على البالون وأشيائى الأخرى التى أستخدمها فى السيرك، لكى أميزها ويعرف الكل أنها ملكى. ذات يوم، صعدت بالبالون وسافر البالون بى بعيدًا عبر الصحراء إلى هذه البلاد الجميلة. اعتقد أهل هذه البلاد عندما رأونى قادمًا من السماء أنى مخلوقٌ سماوى، فانحنوا أمامى، وعندما أخبرتهم أنى ساحر وقدمت لهم بعض الخدع السحرية السهلة، وشاهدوا الحروف الأولى من اسمى على البالون، أطلقوا علىّ اسم أوز".

ابتسمت الأميرة وقالت: "الآن بدأت أفهم".

أكمل الساحر: "فى أثناء ذلك، كانت هناك أربع بلدات منفصلة على هذه الأرض، كل بلدة تحكمها ساحرة. ولكن الناس ظنوا أن قدراتى تفوق تلك الساحرات، وربما ظنت الساحرات أنفسهن كذلك، فهن لم

---

(1) Pinhead ومعناها رأس دبوس، وتُطلق على الشخص الذى عقله صغير مثل رأس الدبوس، بمعنى الأهبل أو العبيط!

(2) عمل أوز بمهنة ventriloquist وهى التكلم من البطن.

يجرؤن على معارضتى. لذا أمرت ببناء مدينة فى المكان الذى تتقاطع فيه البلدات الأربع، أى فى منتصف أرض أوز، وعندما اكتمل بناء المدينة، نصبت نفسى حاكمًا على أرض أوز، وهذا يتضمن كل البلدات الأربع، الموشكيين والجودلينج والوينكلز والجليجان. لقد حكمت هذه البلاد فى سلام لسنوات كثيرة، حتى كبرت وحيدًا واشتقت إلى رؤية وطنى الأصلى ثانيةً، فجاءت دورثى إلى أرض أوز بواسطة الإعصار، فرتبنا للعودة معًا فى البالون، ولكنه طار قبل أن تلحق به ورجعت وحدى. وبعد مغامرات عدة وصلت إلى أوهاما، لأعرف أن أصدقائى القدامى ماتوا أو انتقلوا بعيدًا. وهكذا لم يكن لدى شىء آخر أفعله، فالتحقت بالسيرك مرة أخرى ورحت أقدم خدمة مرافقة الجمهور فى البالون، حتى وقعت فى صدع الزلزال".

قالت أوزما: "هذا تاريخ مشوِّق، لكن هناك جانبًا آخر من تاريخ أرض أوز، يبدو أنك لم تعرفه، ربما لأن أحدًا لم يخبرك به. منذ سنوات طويلة قبل وصولك، كانت هذه الأرض موحدة تحت حاكم واحد، مثلما هى الآن، والحاكم دائمًا يأخذ اسم (أوز)، والذى يعنى فى لغتنا القديمة (العظيم والمهيب)، أما إن كانت الحاكمة أنثى فيكون اسمها أوزما. لكن فى وقتٍ ما، تحالفت الساحرات الأربع معًا لمعارضة الملك، وكل واحدة منهن حاولت حكم جزء من أرض أوز بمفردها. ذات يوم، كان جدى حاكم أرض أوز فى نزهة صيد، خطفته ساحرة شريرة اسمها بومبى وسجنته. فاستغلَّت الساحرات الفرصة واستقلَّت كل منهن بجزء من الأراضى. حتى جئت أنت من السماء، لذلك كان الناس سعداء برؤيتك، وظنوا من الأحرف الأولى من اسمك المرسومة على البالون، أنك حاكمهم الشرعى".

قال الساحر متذكرًا: "ولكن فى ذلك الوقت، كانت هناك ساحرتان طيبتان وساحرتان شريرتان يحكمن الأراضى".

ردت أوزما: "نعم، الساحرة الطيبة هزمت مومبى فى الشمال، وهزمت جلينـدا الطيبة الساحرة الشريرة فى الجنوب[1]. ولكن ظلت مومبى تحتجز جدى فى سجنها، وبعدها صارت سجانة والدى. وعندما وُلدت حولتنى إلى صبى، فقد كانت تأمل ألّا يتعرَّف أحد علىّ ويعرف أنى الحاكمة الشرعية لأرض أوز، ولكنى هربت منها والآن أنا أحكم شعب أرض أوز بالكامل".

قال الساحر: "أنا مسرور بذلك جدًّا، وأتمنى أن تعتبرينى واحدًا من رعاياك الأمناء المخلصين".

أكملت الأميرة: "نحن ندين بالفضل للساحر العجيب، فهو الذى بنى مدينة الزمرد الرائعة".

قال أوز: "شعبك هو الذى بناها، أنا فقط توليت إدارة البناء".

فقالت أوزما: "ولكنك حكمت بحكمة لعدد كبير من السنوات، وجعلت الشعب فخورًا بالفنون السحرية. أنت الآن عجوز على التجوُّل والعمل بالسيرك، أنا أعرض عليك بيتًا هنا لبقية حياتك، وسوف تتولى منصب الساحر الرسمى لمملكتى، وستحظى بكل احترام وتقدير".

قال الساحر بصوتٍ متهدج: "وأنا أقبل عرضك الكريم بكثيرٍ من الامتنان، يا جلالة الأميرة". واستطاع الجميع رؤية دموع التأثر فى عينى الساحر العجوز، فهذا معناه تكريم كبير وتأمين منزل له فى أواخر عمره.

ابتسمت دورثى وقالت: "ولكنه مجرد ساحر محتال!"

أجابت أوزما على الفور: "ولذلك هو أفضل ساحر أثق به".

قال ذيب بوضوح، بعدما شعر بالراحة فى المكان: "أوز يستطيع عمل خدع سحرية جيدة، سواء أكان محتالاً أم لا".

---

(1) باوم ينسى أن دورثى هى التى هزمت الساحرة الشريرة فى الجنوب وليست جلينداً.

قالت الأميرة: "وهو سيعرض علينا تلك الخدع غدًا، فقد أرسلت أستدعى أصدقاء دورثى القدامى كافة لمقابلتها والترحيب بها، وسيصلون قريبًا".

بعدما انتهى العشاء، دخل خيال المآتة إلى قاعة الطعام، واندفع ليحضن دورثى بذراعيه المبطنتين بالقش، ويخبرها كم هو سعيد برؤيتها ثانية، كما رحب بكل حرارة بالساحر، فقد كان خيال المآتة شخصية مهمة فى أرض أوز.

صافح الساحر اليد المبطنة لصديقه القديم، وسأله: "كيف حال عقلك؟"

أجاب خيال المآتة: "ممتاز، أنا متأكد من ذلك يا أوز، فأنت أعطيتنى أفضل عقل فى العالم، فأنا أفكر به ليلاً ونهارًا، فى حين أن بقيى العقول تنام بالليل".

قال له الساحر: "كم قضيت تحكم مدينة الزمرد بعدما غادرت؟"

أجاب خيال المآتة: "لفترة لا بأس بها، حتى غزت المدينة فتاة تدعى الجنيرال جينجر، ولكن أوزما هزمتها، بمساعدة جلينـدا الطيبة. وبعد ذلك ذهبت للعيش مع الحطاب الصفيح".

سمعوا صوت نقنقة عاليًا بالخارج، ففتح الخدم الباب مع انحناءة لطيفة للترحيب بالقادم، فتبخترت دجاجة صفراء إلى القاعة، وقفزت دورثى من مقعدها وحضنت الدجاجة المريَّشة، وأطلقت صيحة فرحة.

قالت دورثى: "أوه، بيلينا، كم صرتِ بدينة وناعمة؟"

قالت بيلينا بصوتٍ حادٍّ وواضح: "ولمَ لا؟ فأنا أعيش فى أخصب مكان فى أرض أوز، أليس كذلك يا أوزما؟"

قالت الأميرة: "لكِ ما تتمنين يا بيلينا".

على رقبة بيلينا تدلَّت سلسلة من اللآلئ الجميلة، وفى قدميها أساور من الزمرد. ارتاحت الدجاجة فى حضن دورثى حتى جاءت إريكا وزمجرت

فيها بغيرة، ووثبت بمخالبها الحادة لتضرب بيلينا ضربة خاطفة، ولكن الفتاة الصغيرة أعطت القطة الغيور الغاضبة نظرة صارمة، لدرجة أن إريكا قفزت على الأرض دون أن تجرؤ على خدش الدجاجة.

صرخت دورثي فيها: "كم أنتِ فظيعة يا إريكا، هل هذه طريقة مؤدبة تعاملين بها أصدقائي؟"

قالت أريكا بصوت فظ: "يبدو لي أنكِ تصاحبين شخصيات غريبة".

ردت بيلينا بازدراء: "يبدو لي الشيء نفسه، إن كانت هذه القطة المتوحشة واحدة منها".

قالت دورثي بصرامة وتهديد: "اسمعا أنتما الاثنين، لن أسمح بحدوث شجار في أرض أوز، هنا كلنا نعيش في سلام. وفي حالتكما أنتما، إريكا وبيلينا، إن لم تتصالحا وتصيرا صديقتين، سأستخدم الحزام السحري وأعيدكما إلى بلديكما".

كلتاهما خافت من التهديد، ووعدتا بخضوع أن تتصرفا بطريقة جيدة، ولكن لم يلحظ أحد أنهما صارتا صديقتين حميمتين، رغم كل شيء. بعدها مباشرة، وصل الحطَّاب الصفيح، جسده كله مطلي بالنيكل، الذي كان يسطع في الأضواء البراقة لقاعة القصر، وصافح الفتاة الصغيرة بحنان، ورحب فرحًا بعودة صديقه القديم وقال له: "يا حضرة الساحر، لم تتح لي الفرصة لأشكرك على القلب الممتاز الذي أعطيته لي، فقد منحني الكثير من الأصدقاء، إنه يدق الآن بحب كما كان يدق منذ أن استقر في صدري".

قال الساحر: "أنا سعيد بسماع هذا، فقد كنت أخشى أن يتعفَّن في جسدك المصنوع من الصفيح".

رد الحطاب الصفيح: "بالعكس، فهو يعمل جيدًا، وهو محفوظ في قفصي الصدري بإحكام".

كان ذيب خجلاً قليلاً من استقبال هؤلاء الأصدقاء الغرباء، ولكنهم كانوا ودودين وصادقين، ما جعله ينال إعجابهم بسهولة، حتى إنه لاحظ الصفات الجيدة للدجاجة الصفراء، ولكنه توتر قليلاً لقدوم الزائر التالى.

قالت الأميرة أوزما: "أقدم لكم صديقى الأستاذ م. ج. ووجى بق ت. ع. الذى ساعدنى مرة عندما كنت فى محنة كبيرة، وهو الآن عميد كلية الفنون والتفوق الرياضى الملكية".

قال الساحر: "أها، أنا مسرور بمقابلة هذه الشخصية الاستثنائية".

قال ووجى بق متفاخرًا: "م. ج. تعنى مكبَّرًا جدًّا وت. ع. تعنى تعليمًا عاليًا. فأنا فى الحقيقة حشرة بق كبيرة، وبلا شكٍّ أكثر المخلوقات ثقافة فى كل الأنحاء".

قال الساحر: "أنا لا أنكر هذا، ولا أشك فى كلمة مما تقول على الأقل".

رد ووجى بق: "لا يستطيع أحد أن ينكر هذا".

وسحب كتابًا من جيبه وأدار ظهره للصحبة وجلس بعيدًا يقرأ. لم يهتم أحد لوقاحته، فمن المفترض أن يكون مؤدبًا كشخص متعلم تعليمًا عاليًا. لذا فالأصدقاء نسوا وجوده وانهمكوا فى حديث حميمى حتى جاء موعد النوم.

الفصل السادس عشر

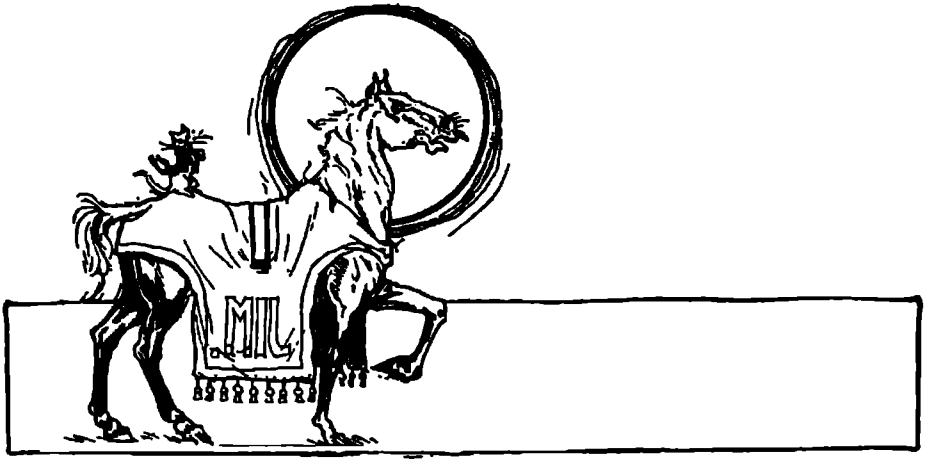

جيم حصان الجر

وجد جيم نفسه فى غرفة كبيرة لها أرضية من الرخام الأخضر، وحوائط من الرخام المنحوت المغطى بالخشب، على درجة كبيرة من الفخامة ترعب أى شخص آخر، ولكن جيم تقبَّلها كأنها مجرد تفاصيل لا تهم. وطلب من الخدم أن يدلكوه جيدًا، فمشطوا عرفه وذيله، وغسلوا حوافره وقصبة أقدامه. ثم أخبروه بأنه مدعو لتناول العشاء، فرد عليهم بأنه يحتاج إلى وقت أطول للراحة من الرحلة الشاقة، وباستطاعتهم تقديم العشاء له هنا. فى البداية قدموا له وعاء حساء تتصاعد منه أبخرة كثيفة، فجفل منه الحصان وقال: "أبعدوا هذا الشىء عنى، هل تظنونى حيوان سلمندر؟" فأطاعوه فى الحال. وقدموا له سمكة كبيرة على طبق من الفضة وعليها صوص لذيذ، فشنَّ الحصان وصاح: "سمك! هل تظنونى القط توم[1]؟ أبعدوا هذا الشىء عنى".

(1) القط توم tom-cat هو تعبير قديم يطلق على الذكور الكبيرة فى السن من القطط، ومنه

كان الخدم محبطين قليلاً، فقدموا له صينية كبيرة عليها عشرون زوجًا من السمَّان المشوى مع الخبز المحمص. صاح الحصان وقد استُفِزَّ تمامًا: "حسنًا، حسنًا، حسنًا، هل تظنونني عِرسة؟ كم أنتم جهلاء وأغبياء فى أرض أوز؟ ما هذه الأشياء المقرفة التى تقدمونها لى؟ ألا يوجد طعام لائق فى هذا القصر؟" فلم يجد الخدم المرتبكون إلا استدعاء كبير الخدم، الذى جاء على عجل. وقال: ماذا تريد سموُّك للعشاء؟"

فرد الحصان الذى لم يعتد على هذا اللقب: "سموك!"

فقال كبير الخدم: "حضرتك طولك ستة أقدام على الأقل، أطول من أى حيوان فى هذه البلاد!"

فقال الحصان: "حسنًا، سموِّى يرغب فى تناول الشوفان".

رد كبير الخدم باحترام: "شوفان! ليس لدينا شوفان، ولكن لدينا دقيق شوفان نقدمه مطهوًّا فى وجبة الإفطار". وأضاف بكل تواضع: "عصيدة الشوفان هو طبق للإفطار يا سيدى".

قال جيم: "الآن، اجعله طبقًا للعشاء، أحضره لى الآن، ولا تطبخه! إذا كنت حريصًا على حياتك".

كما ترون، الاحترام الذى عومل به حصان الجر العجوز، جعله متعجرفًا قليلاً، ونسى أنه مجرد ضيف، فلم يعامله أى شخص إلا كخادم منذ يوم ولادته، حتى وصوله إلى أرض أوز. ولكن الخدم لم ينتبهوا للمزاج السيئ للحيوان وأسرعوا بخلط دقيق الشوفان مع قليل من الماء فى حوض كبير وقدموه للحصان، الذى التهمه بشهية مفتوحة.

ووضع الخدم كثيرًا من لفائف السجاد على الأرض، ونام الحصان على أنعم سرير نام عليه طوال حياته. فى الصباح، وفى ضوء النهار،

تسمية القط توم الشهير فى مسلسل (توم وجيرى) الذى فى أول ظهور له كان يسمى كاسبرت Jaspert فى February1940

قرر أن يتمشى قليلاً ليبحث عن عشبٍ للإفطار، فترجَّل على مهل عبر البوابة المقوَّسة والتفَّ حول القصر، إذ بدا أن الجميع نائم، ولكنه وجد نفسه وجهًا لوجه أمام الحصان الخشبي.

توقَّف جيم فجأة، واندهش لرؤية حصان خشبي أمامه. توقف الحصان الخشبي أيضًا في اللحظة نفسها، وحدَّق فيه بعينين جاحظتين، كانتا مجرد عقدتين خشبيتين تبرزان من كتلة خشبية. أرجل الحصان الخشبي أربع عِصِيّ مثبتة في جذع شجرة خشبي تقوم مقام جسده، وذيله مجرد غصن صغير مثبت في نهاية الجذع بإهمال، وفمه مجرد قطع في النهاية الأخرى من الجذع الخشبي لجسده، والتي ظهرت كأنها رأس الحصان. نهايات أرجل الحصان مغطاة بطبقة من صفائح الذهب. وعلى ظهر الحصان سرج خاص بالأميرة أوزما مصنوع من الجلد الناعم الأحمر، مرصَّع بقطع الماس البراقة.

جحظت عينا جيم وهو يحدِّق في الحصان الخشبي، ونظر إلى هذا المخلوق بأذنين منتصبتين، وأرجع رأسه إلى الوراء بعنقه الطويل حتى ظهره المقوس. بدا المشهد مضحكًا عندما دار الحصانان كلاهما حول الآخر ببطء لفترة، فكل منهما غير قادر على إدراك ما هذا الشيء الذي يراه للمرة الأولى.

هتف جيم: "يا إلهي، أي نوع من المخلوقات أنت؟"

رد: "أنا حصان خشبي!"

قال جيم: "أوه، أعتقد أني سمعت بك، ولكنك لا تشبه أي شيء خطر على بالي".

قال الحصان الخشبي بفخر: "أنا لا أشك في هذا، فأنا أعتبر نفسي مخلوقًا غير عادي".

قال جيم: "نعم، بالطبع، لكن كتلة خشبية مثلك ليس لها الحق في الحياة!"

قال الحصان الخشبي: "ما باليد حيلة، أوزما نثرت علىّ مسحوقًا سحريًّا، وصرت حيًّا، أنا أعلم أنى لست ذا قيمة كبيرة، ولكنى الحصان الوحيد فى أرض أوز، لذا يعاملوننى باحترام كبير".

قال جيم باستنكار: "أنت! حصان!"

قال الحصان الخشبي: "أوه، بالطبع لست حصانًا حقيقيًّا. لكن لا توجد أحصنة حقيقية هنا. وأنا تقليد رائع لحصان".

أطلق جيم تنهيدة ساخطة وصاح: "انظر إلىّ، انظر إلى الحصان الحقيقىّ".

تطلَّع إليه الحيوان الخشبي وتفحَّصه عن قرب وقال: "هل من الممكن أن تكون حصانًا حقيقيًّا؟"

رد جيم: "غير ممكن! أنا حقيقى فعلاً!" وأكمل مستمتِّعا بالانطباع الذى أحدثه: "انظر إلى تفاصيلى الرائعة! على سبيل المثال، انظر إلى الشعر الطويل فى ذيلى الذى أهشُّ به الذباب".

قال الحصان الخشبي: "الذباب لا يسبب لى أى مضايقة".

أكمل جيم: "وانظر إلى أسنانى الكبيرة القوية، التى أطحن بها العشب".

قال الحصان الخشبي: "أنا لا آكل".

فأكمل جيم: "ولاحظ صدرى العريض، الذى يتيح لى التنفس بعمق".

قال الحصان الخشبي: "أنا لا أحتاج للتنفس".

قال جيم بشفقة: "أنت تفتقد كثيرًا من الملذَّات يا صديقى، أنت لا تعرف الراحة بعد أن تهشَّ الذباب الذى يضايقك، ولا فرحة تناول الطعام اللذيذ، أو الرضا من استنشاق نفس طويل من الهواء النقى. قد تكون تقليدًا لحصان، ولكنك تقليد بائس".

تنهَّد الحصان الخشبي وقال: "أوه، أنا لا أطمح إلى مكانتك، ولكني أخيرًا سعيدٌ لمقابلة حصان حقيقي، فأنت بالتأكيد أجمل مخلوق رأيته!"

انتشى جيم بهذا المديح على الفور، فوصفه بالجميل هو ألطف شيء حدث له، فقال: "قدرك المحتوم يا صديقي، إنك مصنوعٌ من الخشب، وأعتقد أنك لا حيلة لك في ذلك. ولكن الحصان الحقيقي، مثلي، مصنوع من اللحم والعظام والدماء".

قال الحصان الخشبي: "أستطيع رؤية العظام، وهي رائعة ومتميزة، وأيضًا أرى اللحم. ولكن الدماء، أعتقد أنها مدسوسة في الداخل".

قال جيم: "بالضبط".

سأل الحصان الخشبي: "وما فائدتها؟"

لم يعرف جيم الإجابة، ولكنه لم يقُل له إنه لا يعرف، فقال: "لو جرحني سيء، تجري الدماء من الجروح لتُظهِر مكان الجرح. أيها المسكين، أنت حتى لا تستطيع النزيف عندما يجرحك شيء".

قال الحصان الخشبي: "ولكني لا أتعرض للضرر أبدًا، يمكن أن أتعرض للكسر في بعض الأحيان، ولكني سهل الإصلاح، وأعود في حالة جيدة ثانية، ولا أحتاج إلى الراحة، ولا أصاب بمشقة على الإطلاق".

كاد جيم يشعر بالحسد تجاه هذا المخلوق لعدم شعوره بالألم، ولكن الحصان الخشبي كان غير طبيعي لدرجة أن جيم لم يتمنَّ أن يكون مثله.

سأل جيم: "ماذا حدث لك لترتدي هذه الصفائح الذهبية في أقدامك؟"

قال الحصان الخشبي: "الأميرة أوزما هي التي فعلت ذلك، لتحمي قدمي من التلف، لقد خضنا مغامرات رائعة معًا، وهي تحبني".

كان جيم على وشك الرد، لكن حدث أمر فجأة، فصهل عاليًا من الفزع، وارتجف كأنه ورقة شجرة. فمن وراء ركن القصر ظهر وحشان

هائلا الحجم، يمشيان بهدوء وخفة حتى ظهرا أمامه قبل أن يدرك وجودهما. وعلى الفور شرع فى الهروب والفرار منهما، حينما هتف فيه الحصان الخشبى: "قف يا صديق، انتظر، أيها الحصان الحقيقى، إنهم أصدقائى، ولن يؤذوك".

تردَّد جيم وتطلَّع إلى الوحشين بخوف، كان أحدهما أسدًا هائلاً بعينين صافيتين وذكيتين، ولبدة صفراء معتنى بها، وجسد مثل القطيفة الذهبية. والآخر كان نمرًا مخططًا بشرائطٍ أرجوانية على جسده، عضلاته قوية، وعيناه مثل الجمر المشتعل. كان الحجم الهائل لملوك الغابة والأدغال يكفى لبثّ الرعب فى أقوى القلوب، فليس عجيبًا أن يخشى جيم مواجهتهما.

ولكن الحصان الخشبى قام بمهمة التعريف بصوت هادئ وقال: "هذا، يا صديقى النبيل، هو صديقى الأسد الخوَّاف، ملك الغابة الباسل، وهو فى الوقت نفسه تابع مخلص للأميرة أوزما. وهذا هو النمر الجوعان، مرعب الأدغال، الذى كان يفترس الأطفال البُدناء، ولكن ضميره منعه من ذلك. هذان الوحاش الملكيان صديقان مقربان للفتاة الصغيرة دورثى، وحضرا هذا الصباح إلى مدينة الزمرد للترحيب بها فى أرض أوز".

هذه الكلمات ساعدت جيم فى التغلُّب على ذعره، فانحنى بأكبر قدرٍ من الكرامة تجاه الوحشين، اللذين ردّا التحية بإيماءة خفيفة ودية.

قال الحصان الخشبى بإعجاب: "أليس الحصان الحقيقى هو أجمل حيوان؟"

رد الأسد: "دون شك هذه مسألة أذواق، فى الغابة يُعتبر بشعًا للغاية، فوجهه ممدود ورقبته طويلة بلا فائدة. لاحظت أيضًا أن مفاصله منتفخة ومتضخمة، كما أنه يفتقر إلى اللحم والعضلات، وهو كبير فى السن".

أضاف النمر الجوعان بصوتٍ حزين: "كما أن لحمه قاسٍ وعجوز، ضميرى لن يسمح لى بأكل لحم حصان حقيقى عجوز".

قال جيمر: "أنا مسرور بهذا، فأنا أيضًا لدى ضمير، وهو يخبرنى ألا أسحق جمجمتك برفسة من حوافرى القوية".

إذا ظن جيمر أنه يخيف الوحش بهذه اللهجة والكلمات، فهو بالتأكيد مخطئ. فالنمر ابتسم وغمز بعينٍ واحدةٍ وقال: "لديك ضمير طيب، يا صديقى الحصان، وإذا سمعت نصيحته فستحمى نفسك من أذى كبير. يومًا ما سأدعك تحاول سحق جمجمتى، وبعدها ستعرف عن النمر أكثر مما تعرف الآن".

حاول الأسد تلطيف الجو فقال: "كل صديق للفتاة الصغيرة دورثى هو صديقٌ لنا. لذا دعنا من الكلام عن سحق الجماجم، ولنتحدث عن موضوعاتٍ مبهجة. هل تناولتَ فطورك يا أستاذ حصان حقيقى؟"

رد جيمر: "ليس بعد، ولكنى أرى مساحات ممتازة من العشب هناك، فإذا سمحتم، أستأذنكم لأذهب وأتناول قليلاً من العشب للإفطار".

وذهب الحصان إلى العشب فقال النمر: "إنه نباتى، لو كنت أستطيع أكل العشب مثله، لن أكون بحاجة إلى ضمير، فلن يوجد شىء يغريني فى أكل الأطفال والحملان!"

ظهرت دورثى التى استيقظت مبكرًا وسمعت أصوات الحيوانات، فجرت إليهم لترحب بأصدقائها القدامى، واحتضنت الأسد والنمر بلهفة وفرحة، ولكن يبدو أنها تحب ملك الحيوانات أكثر قليلاً من النمر، فهى تعرفه منذ مدة أطول.

بمرور الوقت، انهمكوا فى حديث ودِّى، وأخبرتهم دورثى عن الزلزال المُهلِك والمغامرات التى خاضوها. رنَّ جرس الإفطار فى القصر، فذهبت الفتاة لتنضم إلى رفقائها من البشر. وفور أن دخلت القاعة الكبيرة للقصر سمعت صوتًا أجشَّ يناديها: "أنتِ، هل أنتِ هنا ثانية؟" فأجابت وهى تنظر حولها لترى مصدر الصوت: "نعم، أنا هنا!"

صاح الصوت بسؤالٍ ثانٍ: "ما الذى أتى بك ثانية؟" ولاحظت دورثى أن الصوت يصدر من رأس معلق على الحائط فوق المدفأة، فقد شاهدت شفتيه تتحركان، فصاحت: "يا إلهى! لقد ظننت أنك محنط!"

أجابها الرأس: "نعم، أنا كذلك. لكن فى وقت ما كنت جزءًا من جامب، ونثرت أوزما علىّ مسحوق الحياة. كانت هناك أيام كنت فيها رأس أروع ماكينة طيران ظهرت على الأرض. وقمنا بكثير من المغامرات المدهشة، بعد ذلك تفككت هذه الماكينة وعاد الرأس على الحائط فوق المدفأة. ولكنى ما زلت أستطيع الكلام عندما أكون فى مزاجٍ جيد، وهو ما لا يحدث كثيرًا!"

قالت الفتاة: "يا للغرابة! أين كنتَ عندما كنت حيًّا فى المرة الأولى؟"

أجاب رأس الجامب: "لقد نسيت، ولا أعتقد أنه شىء له أهمية، ولكن ها هى أوزما قادمة، ويُفضَّل أن أصمت، فالأميرة لا تحب أن أثرثر كثيرًا مع الضيوف منذ أن غيرت اسمها من تيب إلى أوزما".

وفور أن انتهى من كلامه، فتحت الأميرة أوزما الباب ورحَّبت بالفتاة بقبلة الصباح على خدها، وبدا أن الأميرة منتعشة ومتفتحة وفى مزاج جيد، فقالت: "الفطور جاهز يا عزيزتى، هيا فأنا جوعانة، لا تجعلينى أنتظر دقيقة أخرى".

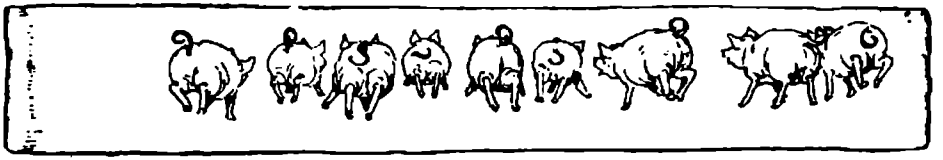

الخنازير التسع الصغيرة

بعد الفطار، أعلنت أوزما أنها أمرت بأن يكون اليوم هو إجازة في كل أنحاء مدينة الزمرد تكريمًا للزوار. وعرف شعب مدينة الزمرد أن ساحرهم السابق العجوز رجع لهم، وهم متلهفين لمقابلته ثانية، فهو دائمًا ما كان ساحرهم المفضل. في بداية اليوم سار موكب كبير في الشوارع، بعد ذلك طُلب من الساحر القيام ببعض الأعمال السحرية في قاعة العرش في القصر.

كان الموكب مهيبًا، تقدمت الفرقة الموسيقية الإمبراطورية أرض أوز، ويرتون زيًّا موحدًا من المخمل الزمردي مزين بشرائط ساتان أخضر زرعي مرصع بأزرارٍ من قطع الزمرد، ويعزفوا النشيد الوطني لأوز المسمى (راية أوز الخفاقة) وسار خلفهم حاملو الرايات يرفعون العلم الملكي، المقسم أربع أقسام؛ قسم لونه أزرق سماوي والثاني لونه وردي والثالث لونه لافندر والرابع لونه أبيض، وفي المنتصف نجمة كبيرة بلون أخضر زمردي، والعلم بأكمله مزين بخيوط متلألأ تلمع تحت

أشعة الشمس الباهرة. الألوان الأربعة تمثل المقاطعات الأربعة في أوز والنجمة تمثل مدينة الزمرد.

خلف حمله الرايات، مرت الأميرة أوزما في الكارتة الملكية المذهبة والمرصعة بالزمرد والماس في تصميمات مبهرة، يجرها النمر الجعان والأسد الخواف، يرتدون أوسمة وردية وزرقاء. كانت دورثي تجلس بجانب أوزما في العربة وتلبس الحزام السحري التي استولت عليه من ملك النووم.

ركب خيال المآتة الحصان الخشبي وتبع الكارتة الملكية في الموكب المهيب. هلل الناس في الشوارع له تقريبا بنفس القدر الذى هللوا به للحاكمة الملكية. وسار خلفه الرجل الميكانيكي تيكتوك، فقد شحنت دورثي الماكينة التي يعمل بها لهذه المناسبة خصيصًا. تيكتوك مصنوع بالكامل من النحاس المصقول وهو بلا نفع إلا في الأراضي الخيالية، لذا تركته دورثي في عهدة أوزما لتعتني به في غيابها. سار خلفهم فرقة موسيقية أخرى تسمى (فرقة البلاط الملكى) يرتدون زى موحد أبيض مزين بأزرارٍ من الماس ويعزفون أغنية (ماذا حدث لأرض أوز بدون أوزما؟) بكل عذوبة.

بعدهم تقدم البروفيسور ووجى بق على رأس مجموعة من الشباب من كلية الفنون والتفوق الرياضي الملكية، يرتدون قبعات طويلة وسترات مخططة، ويصيحون باسم جامعتهم كل خطوة يخطونها، مما يرضي الجماهير، التي كانت ترى أن هذا دليل جيد على صحتهم البدنية.

سار الحطاب الصفيح المصقول ببراعة في مقدمة الجيش الملكي لأرض أوز والمكون من ثمانية وعشرين ضابطًا، من أول الجنيرالات إلى الكباتن، ولم يكن هناك جندي واحد في الجيش، فهم كلهم شجعان ومهرة لدرجة أن تم ترقيتهم إلى رتب أعلى ولم يتبقى أى جنود. تبعهم جيم يجر عربة الحنطور ويقودها ذيب ووقف الساحر على المقعد الخلفي يحيي الجماهير، التي التفت بكثافة حوله.

الموكب كله نجح نجاح ساحق، فعندما رجع إلى القصر الملكي، ازدحم المواطنون في قاعة العرش الملكي ليشاهدوا الخدع السحرية التي يقوم بها الساحر.

قام الساحر بعمل خدعة التسع خنازير الصغار، مما أدهش الجماهير التي لم ترى مثل تلك المخلوقات الصغيرة أبدًا. وعندما جعل التسع خنازير تختفي ثانية في جيبه، أعربت الأميرة أوزما عن أسفها أنهم اختفوا، فهى تريد واحد منهم ليكون حيوانها الأليف وتلعب به. فقام الساحر بخدعة أن أخرج لها واحدًا من شعر الأميرة (في الحقيقة هو أخرجه من كم الجاكت). ابتسمت بفرح حينما استقر المخلوق الصغير بين ذراعيها، ووعدت أنها ستصنع طوقًا من الزمرد للعنق السمين للخنزير الصغير، والحفاظ عليه دائمًا في متناول يدها ليسليها. قد تلاحظ أن الساحر أصبح يقوم بخدعته الشهيرة بثمانية خنازير صغيرة فقط، ولكنه مازال قادرًا على إمتاعهم بها رغم ذلك.

عندما استقر الساحر في الغرفة الصغيرة خلف قاعة العرش وجد جميع الأشياء التي تركها قبل سفره بالبالون، فلم يسكنها أحد في غيابه، كان فيها مواد كافية تمكنه من القيام بخدعٍ سحرية جديدة والتي تعلمها من البهلوانات في السيرك. لذلك قضى طوال الليل ليجعلها جاهزة للتقديم. ففي قاعة العرش، بعدما قدم خدعته الشهيرة، قدم عدة خدع أخرى أسعدت الجماهير، التي لم تهتم إذا كان الساحر مجرد محتال أم لا، طالما نجح في تسليتهم. فقد صفقوا بحرارة بعد كل خدعة وفى نهاية العرض رجوه بكل أمانه ألا يذهب بعيدًا مرة ثانية.

قال الساحر بجدية شديدة: "في هذه الحالة، سألغي كل ارتباطاتي التي رتبتها للسفر إلى أميركا وأوروبا، وأكرس نفسي لشعب أوز، فأنا أحبكم كلكم لدرجة أن لن أبخل عليكم بشيء"

بعدما انصرف الحضور بهذا الوعد، انضم الأصدقاء إلى الأميرة أوزما لتناول الغذاء في قاعة القصر الكبرى، حضر الأسد والنمر هذه

المأدبة وتم إطعامهم بسخاء وكذلك الحصان جيم الذى تناول الشوفان في وعاءٍ ذهبي مزين بسبع صفوف من الياقوت والزفير والماس على الحواف.

بعد الظهيرة، ذهب الجميع إلى ميدان كبير خارج المدينة حيث تقام المسابقات والألعاب. وجلست أوزما مع ضيوفها تحت مظلة جميلة ليشاهدوا المتسابقين يتصارعون ويقفزون ويركضون. وكافة المشاركين من جميع أنحاء أرض أوز بذلوا قصارى جهدهم للفوز بالمسابقات المختلفة. أخيرًا عرض ذيب لمصارعة أحد الموشكيين الذى بدا أنه بطل من تلك البلاد، من المظهر الخارجي، فهذا الموشكين يبلغ ضعف عمر ذيب، فهو يرتدى قبعة مدببة وله شارب عريض، وعلى الرغم من أن طوله بالكاد يصل إلى كتف ذيب، إلا أنه كان ذكيًّا وقويًّا، فاستطاع طرح الصبي أرضًا ثلاث مرات بكل سهولة.

أصاب ذيب الذهول من هزيمته أمام الموشكيين، وحينما ضحكت الأميرة الجميلة مع الضيوف عليه، عرض خوض مباراة ملاكمة معه، فوافق الموشكيين. في بداية المباراة سدد ذيب ضربة قوية أصابت أذنه، فوقع على الأرض وبكى حتى نزلت الدموع على شاربه العريض، فتلك الضربة أوجعته. ضحك ذيب على منظره، وشعر الصبي بالارتياح لأن الأميرة ضحكت على المباراة التي انتهت لصالحه.

بعدها اقترح خيال المآتة سباق بين الحصان الخشبي وحصان الجر جيم، وعلى الرغم من أن الحضور أثنوا على هذا الاقتراح ولكن الحصان الخشبي تراجع وقال: "مثل هذا السباق لن يكون عادلا!"

فرد جيم بنبرة سخرية: "بالطبع لن يكون عادل، هذه السيقان الخشبية هي نصف طول ساقي"

قال الحصان الخشبي بتواضع: "الأمر ليس كذلك، أنا لا أتعب أبدا ولكنك تشعر بالتعب والإرهاق"

نظر جيم بترفعٍ إليه وصاح: "أها، هل تتخيل للحظة أن مجرد تقليد ردئ لحصان مثلك ممكن يتغلب علي في السباق؟" رد الحصان الخشبي بثقة: "أنا لا أتخيل! أنا واثق من هذا!"

قال خيال المآتة: "وهذا ما نحاول أن نعرفه بالسباق بينكم! فهدف السباق هو معرفة مَن فيكم سيفوز! أو على الأقل ما يظنه عقلي الألمعي؟"

قال جيم: "عندما كنت شابًا، كنت حصان سبق، وهزمت كل من جرؤ على أن يتحداني. لقد ولدت في كنتاكي، فأنت بالتأكيد تعرف، أنها أفضل مكان لتنشئة وتدريب الخيول" أشار ذيب إلى ملحوظة هامة وقال: "لكنك عجوز الآن يا جيمّ"

رد جيم: " عجوز! لست عجوزًا! فأنا أشعر بحيوية مُهر صغير اليوم، فكل ما أتمناه أن يكون هناك حصان حقيقي هنا لكي أتغلب عليه في السباق، بالتأكيد سأحصد إعجاب الجمهور، أنا واثقٌ مما أقول"

فسأل خيال المآتة: "إذا لماذا لا تدخل في سباق مع الحصان الخشبي؟" قال جيم: "هو خائف"

أجاب الحصان الخشبي: "أوه، لا، كل ما قلته أنه لن يكون سباق منصف، ولكن لو صديقي الحصان الحقيقي وافق على خوض السباق معي، فأنا مستعد"

ففك جيم عن عربة الحنطور ونزع السرج مع على الحصان الخشبي، ووقف الحيوانان الغير متكافئان بجانب بعض على خط البداية في السباق. ووقف ذيب على مقربة وصاح: "عندما أقول (انطلق) فيجب أن تنطلقا في سباق حتى تصلوا إلى تلك الثلاث شجرات الذين تروهم هناك، وتلتفوا حولهم وتعودا مرة ثانية. الأول فيكم الذى يعبر المكان الذى تجلس فيه الأميرة سيكون الفائز، هل أنتم مستعدون؟"

دمدم جيم: "أعتقد أنى سأترك بداية السبق لهذه اللعبة الخشبية"

قال الحصان الخشبي: "لا تشغل بالك بي، سأقوم بأفضل ما عندي"

هتف ذيب: (انطلق) وعلى الفور قفز الحصانان للأمام، وبدأ السباق. مكنت حوافر جيم الكبيرة من اجتياز مساحات واسعة بتسارع عالي، فقد بدا رشيقًا للغاية بطريقة تعيد له أمجاد نسبة العريق لمقاطعه كنتاكي. ولكن الحصان الخشبي كان أسرع من الرياح، فتحركت أرجله الخشبية بسرعة هائلة لدرجة أنك لا تلمح وميضها. وبالرغم أنه أصغر حجمًا من الحصان الحقيقي، لكنه قطع مسافات أكبر منه. وقبل وصولهم إلى الأشجار، كان الحصان الخشبي متقدمًا وعاد الحيوان الخشبي إلى خط البداية، حيث هتف وهلل له مواطني أوز وعبر المظلة التي تجلس فيها الأميرة، بينما وصل جيم يلهث من التعب بعده بفترة.

أنا آسف أنى أكتب حقيقة واقعة مؤسفة فعلها جيم، التى لم تكن الخجلان من الهزيمة، ولكنه للحظة فقد أعصابه. فعندما رأى الوجه الهزلي المنحوت للحصان الخشبي، ظن أنه يضحك عليه ويسخر منه. ففي لحظة من الغضب الغير مسؤول رفع قدميه الخلفيتين ورفسه بضربة عنيفة، فألقت به يتخبط رأسًا على عقب على الأرض. ونتج عن تلك الضربة كسر فى أحد ساقيه وفقدان أذنه اليسرى.

في اللحظة التالية، هجم النمر وقفز بجسده الهائل في الهواء بخفة كأنه طلقة مدفع. وانقض على جيم مباشرة على كتفه وأرسل الحيوان المذهول يتدحرج في عفرة الأرض. عندما أفاق جيم من صدمة الهجوم، وجلس على ردفيه، وجد الأسد الخواف يرابط على جانب والنمر الجعان يرابط على جانبه الآخر، وعيونهم تطق نار كالجمر.

قال جيم بخنوع: "أنا آسف، أرجوكم أقبلوا أسفي، لقد أخطأت بركل الحصان الخشبي، فقد كانت لحظة غضب. لقد كسب السباق وكسبه بالإنصاف. ولكن ماذا يستطيع حصان مصنوع من اللحم أن يفعل أمام وحش لا يتعب مصنوع من الخشب"

حينما سمعوا هذا الاعتذار، توقف الأسد والنمر من تحريك ذيولهم وتراجعوا بخطوات كريمة بجانب الأميرة، وزمجر النمر قائلا: "لا أحد يمس أصدقائنا بضررٍ في وجودنا" بينما أسرع ذيب إلى جيم وهمس في أذنه أنه لو لم يتحكم في أعصابه بعد ذلك، فعلى الأغلب سيقطعونه إربًا.

قطع الحطاب الصفيح جزع شجرة مستقيم وقوي بفأسه اللامعة وصنع رجلا وأذن جديدة للحصان الخشبي، وعندما تم تثبيتهم بأمان في الحصان الخشبي، تناولت الأميرة أوزما أكليل ووضعته على رأس الفائز في السباق وقالت: "يا صديقي، أكافئك على سرعتك وأرقيك إلى أن تكون أمير الخيول، سواء كانت من الخشب أو اللحم، وعلى كل الخيول- في أرض أوز على الأقل- أن تُعتبر تقليد لك، فأنت البطل الحقيقي في هذا السباق"

صفق مواطني أوز كلهم على تكريم الأميرة للحصان الخشبي، ووضعت الأميرة بنفسها سرج مرصع بالجواهر عليه وركبته وعادت إلى المدينة على رأس موكب كبير.

غمغم جيم وهو يجر عربة الحنطور إلى القصر: "بدون شك نحن نعيش في أرض خيالية! فكونك حصان عادي في أرضٍ خيالية ليس له أي وزن على الإطلاق، ليس هذا مكان مناسب لنا يا ذيب" قال الصبي: "نحن محظوظين للوصول لنا، بالرغم من كل شيء"

وتذكر جيم الأهوال التي لاقوها في الكهف الأسود ووافق ذيب على أنهم محظوظني حقا.

الفصل الثامن عشر

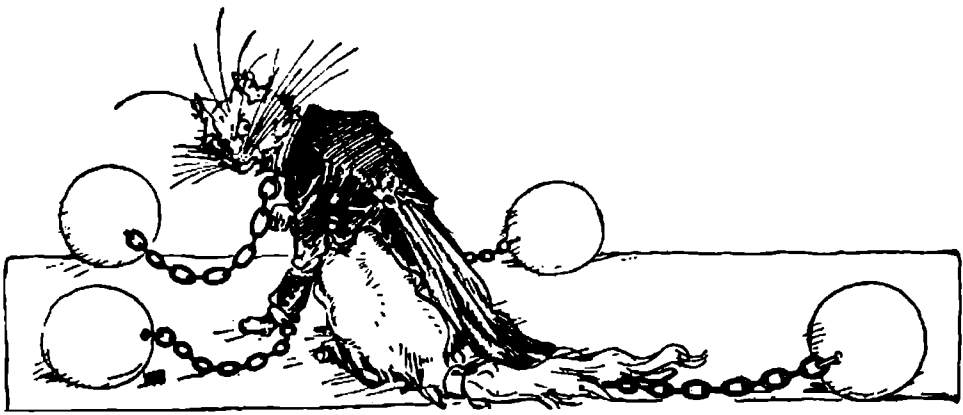

محاكمة إريكا

مـرَّت أيـام مـن الاحتفـالات أدخلـت البهجـة عـلى قلـوب الأصدقـاء القدامى، فهـم لا يلتقـون كثـيرًا، وهنـاك الكثـير مـن الأحاديـث والذكريـات ليتكلمـوا فيهـا، كمـا يسـتمتعون بكثـير مـن الملاهـى فى هـذا البلـد المبهـج. كانـت أوزمـا سـعيدة بوجـود دورثى بجانبهـا، فلـم تكـن هنـاك فتيـات كثيرات فى سـن الأمـيرة لتصاحبهـم، وللأسـف كانـت الأمـيرة الشـابة تشـعر بالوحـدة.

فى الصبـاح الثالـث مـن وصـول دورثى إلى أرض أوز، كانـت أوزمـا تجلـس بجانـب أصدقائهـا فى قاعـة الاسـتقبال، يتسـامرون حـول مغامراتهـم السـابقة، فاسـتدعت وصيفتهـا وقالـت لهـا: "يـا جوليـا، اذهـبى إلى غرفـة نومى، وأحـضرى لى الخنزيـر الصغـير الأبيـض مـن فـوق الكوميدينـو. فأنـا أريـد أن ألعـب بـه".

غـادرت جوليـا لتنفيـذ أمـر الأمـيرة، وغابـت طويـلاً لدرجـة أنهـم نسـوا مهمتهـا، حـتى عـادت الوصيفـة الخـضراء بوجـه متجهِّـم وقالـت: "الخنزيـر الصغـير ليـس هنـاك يـا سـمو الأمـيرة!"

اندهشت أوزما وقالت: "ليس هناك! هل أنتِ متأكدة؟"

ردَّت الوصيفة: "لقد بحثت عنه جيدًا فى كل أنحاء الغرفة".

سألت الأميرة: "ألم يكن باب الغرفة مغلقًا؟"

أجابت الوصيفة: "بلى يا سمو الأميرة، أنا متأكدة من أنه كان مغلقًا، لأنى عندما فتحت الباب، خرجت قطة دورثى الصغيرة وجرت على السلالم".

بسماع هذا الحوار، تبادل الساحر ودورثى نظرات قلقة، وتذكرا حديث إريكا عن مدى رغبتها فى أكل واحد من الخنازير الصغيرة. فانتفضت دورثى وقالت بقلق: "تعالى يا أوزما، تعالى نبحث بنفسينا عن هذا الخنزير الصغير!" فذهبت كلتاهما إلى غرفة نوم الأميرة، وبحثتا بحرص وعناية فى كل ركن منها، وفى المزهريات والسلال وبين التحف وتحت السرير نفسه، لكن لا أثر له على الإطلاق.

دورثى كادت تبكى، وكانت أوزما غاضبة وساخطة، وعندما رجعت للأصدقاء فى قاعة الاستقبال، قالت: "هناك قليل من الشك فى أن تلك القطة المرعبة أكلت خنزيرى الصغير، وإن ثبتت عليها هذه التهمة، يجب أن تُعاقب". فصاحت دورثى: "أنا لا أصدق أن إريكا قد تفعل هذه الفعلة الرهيبة!" وأضافت بلوعة: "اذهبى يا جوليا إذا سمحتِ وأحضرى قطتى الصغيرة، لنسمع ماذا تقول لتدافع عن نفسها".

أسرعت الوصيفة الخضراء، ولكنها عادت من دون القطة وقالت: "إريكا ترفض الحضور، وهددتنى بخمش عينى إن اقتربت منها!" سألتها دورثى: "أين هى؟" فردت: "تحت السرير فى غرفتك"، فذهبت إلى غرفتها ووجدت إريكا تحت السرير.

قالت دورثى لقطتها: "تعالى هنا يا إريكا".

أجابت بكل عناد: "لا!"

قالت دورثى: "لماذا تسيئين التصرف يا إريكا؟"

لـم تـرد القطـة الصغـيرة، فقالـت دورثى مهـددة: "إن لـم تـأتى إلى هنـا حـالاً سأستخدم حزامى السحرى، وأتمنى أن تذهـبى إلى أرض الجرغولس".

انزعجت أريكا من هذا التهديد وسألت: "ماذا تريدين؟"

قالـت دورثى: "يجـب أن تذهـبى إلى الأمـيرة أوزمـا، إنهـا تريـد الحديـث معـك".

زحفـت إريـكا خارجـة وقالـت: "حـاضر، أنـا لا أخـاف مـن أوزمـا أو أى شـخص!"

حملـت دورثى قطتهـا بـين ذراعيهـا وعـادت إلى مجلـس الأصدقـاء فى قاعـة الاستقبال.

سـألتها الأمـيرة بـكل لطـف: "أخبريـنى يـا إريـكا، هـل أكلـتِ خنزيـرى الصغـير؟"

أصـدرت إريـكا مـواءً خفيفًـا وقالـت: "لـن أجيـب عـلى هـذا السـؤال السـخيف!"

قالـت دورثى: "أوه، عليـك إجابـة هـذا السـؤال، فالخنزيـر الصغـير اختفى، وأنـتِ خرجـتِ مـن البـاب عندمـا فتحتـه جوليـا. إذا كنـتِ بريئـة يـا إريـكا فعليـك أن تخـبرى الأمـيرة لمـاذا كنـتِ فى غرفـة نومهـا، ومـاذا حـدث لخنزيرهـا الصغـير؟"

قالت إريكا بتحدٍّ: "مَن يتهمنى؟"

أجابـت الأمـيرة: "لا أحـد يتهمـك، أفعالـك فقـط هـى الـتى تتهمـك. لقـد تركـت حيـوانى الأليـف الصغـير فى غرفـة نومـى، وأنـت تسـللت إلى هنـاك دون إذنى، وعندمـا فُتـح البـاب جريـتِ خارجـة، واختبـأتِ منـا. وخنزيـرى الصغـير اختفى!"

زمجرت إريكا وقالت: "هذا ليس من شأنى، ليس لى دخل!"

عاتبتها دورثى قائلة: "لا تكونى وقحة يا إريكا!"

قالت القطة: "أنتِ التى تتصرف بوقاحة، فكيف تتهمينى بجريمة لا تستطيعين إثباتها إلا بالتخمين؟"

الآن صارت أوزما شديدة السخط على سلوك إريكا، وعلى الفور استدعت الجنرال العام، وعندما حضر، قالت له: "خذ هذه القطة إلى السجن، واحبسها حتى نحاكمها بتهمة جريمة القتل بموجب القانون!" فأخذ الجنرال العام القطة من بين أحضان دورثى التى بكت، وعلى الرغم من الخمش والخدش، حملها إلى السجن.

سأل خيال المآتة متنهدًا: "والآن ماذا نفعل؟" فتلك الجريمة ألقت بظلال الكآبة على الصحبة.

ردت أوزما: "سأعقد محكمة فى قاعة العرش الساعة الثالثة، أنا نفسى سأكون قاضية، وسأحرص على إجراء محاكمة عادلة لها".

سألت دورثى: "وماذا سيحدث إن وجدناها مذنبة؟"

أجابت الأميرة: "يجب أن تموت".

استفسر خيال المآتة: "تسع مرات!"

قالت الأميرة: "بقدر ما هو ضرورى، سأطلب من الحطَّاب الصفيح أن يدافع عن السجينة، فهو لديه قلب طيب، وأنا متأكدة من أنه سيبذل أقصى ما فى وسعه للدفاع عنها، أما ووجى بق فسيكون النائب العام، فهو متعلم ولا يستطيع أحد خداعه".

سأل الحطاب الصفيح: "مَن سيكون فى هيئة المحلفين؟"

قالت أوزما: "يجب أن تكون هناك حيوانات فى هيئة التحكيم، لأن الحيوانات تفهم بعضها أفضل من فهم البشر لها، لذا ستتكون من الأسد الخواف، والنمر الجوعان، والحصان جيم، والدجاجة بيلينا، وخيال المآتة، والرجل الميكانيكى تيكتوك، والحصان الخشبى، وذيب من مراعى هاجسون، ليكونوا تسعة أعضاء، وهو ما ينص عليه القانون. كما ستكون المحاكمة علنية، يحضرها كل الناس".

<From the Wizardic Latest photograph—
Taken by the Royal Photographer of Oz.>

انصرفت الصحبة لتستعد للمحاكمة الحزينة، لأن أى نداء لتنفيذ القانون من المؤكد أن تتبعه نتيجة حزينة، حتى فى أرض خيالية مثل أرض أوز. ولكننا يجب أن نقر بحقيقة أن شعب أرض أوز مسالم ويتصرف دائمًا بشكل مؤدب، لدرجة أنه لا يوجد محامٍ بينهم. ومرت سنوات طويلة منذ أن اضطرَّ حاكم إلى عقد محاكمة لتنفيذ القانون. فجريمة القتل هى أكثر الجرائم بشاعة. وسادت حالة استنكار هائلة بين سكان مدينة الزمرد عندما ذاع خبر القبض على إريكا وعقد المحاكمة.

استغرق الساحر فى التفكير وهو يعود إلى غرفته، فليس لديه شك فى أن إريكا أكلت الخنزير الصغير، ولكنه أدرك أنه لا يمكن الاعتماد طوال الوقت على حسن تصرفها، فمن طبيعتها أن تفترس الحيوانات الصغيرة وحتى الطيور، والقطط الأليفة التى نحتفظ بها فى منازلنا، منحدرة من القطط المتوحشة فى الأدغال التى هى مخلوقات مفترسة بكل تأكيد. وأيضًا شعر الساحر بأن قطة دورثى الأليفة إن ثبتت إدانتها، وحُكم عليه بالإعدام، ستكون الفتاة الصغيرة حزينة جدًّا، ورغم أنه يشعر بالحزن على مصير الخنزير الصغير كبقية الأصحاب، قرر إنقاذ حياة إريكا.

أرسل الساحر يستدعى الحطاب الصفيح، وقال له سرًّا: "يا صديقى العزيز، أعرف أن من واجبك الدفاع عن القطة وتحاول إنقاذها، لكنى أخشى أنك ستفشل، لأن إريكا -بحسب ما أعرف- لطالما رغبت فى أكل الخنزير الصغير، ففى رأيى أنها لم تستطع مقاومة الإغراء، ورغم أنها مذنبة، فموتها لن يعيد الخنزير الصغير للحياة، ولكن موتها سيؤدى إلى حزن دورثى. لذا فأنا أنوى إثبات براءة إريكا بخدعة". وأخرج واحدًا من الخنازير الثمانية الصغيرة الباقية من جيبه وأكمل: "يجب أن تخبئ هذا المخلوق فى أكثر مكان آمن، وإن قررت هيئة المحلفين أن إريكا مذنبة، يجب أن نُظهر لهم هذا المخلوق الصغير وندَّعى أنه الخنزير الصغير المفقود، فكلهم له الشكل نفسه، ولن يجادل أحد كلامك، هذا التخطيط سينقذ حياة أريكا، وسيجعل الكل سعيدًا مرة أخرى".

رد الحطاب الصفيح: "أنا لا أحب خداع أصدقائى، ولكن قلبى الطيب يناشدنى لإنقاذ حياة إريكا، وأنا دائمًا ما أستمع إلى قلبى، فهو دائمًا يدلنى على الصواب، لذا سأفعل ما تقول يا صديقى الساحر".

وبعد قليل من التفكير، أخذ الخنزير الصغير ووضعه فى قبعته التى تشبه القمع، ووضعها ثانية على رأسه. وعاد إلى غرفته ليحضّر الخِطاب الذى سيلقيه أمام المحلفني دفاعًا عن إريكا.

الفصل التاسع عشر

الساحر يؤدى خدعة أخرى

فى تمام الساعة الثالثة، ازدحمت قاعة العرش بمواطنى مدينة الزمرد، رجالاً ونساء وأطفالاً، ملهوفين ليشهدوا وقائع المحاكمة. ارتدت الأميرة ملابس رسمية أنيقة، وجلست على العرش الزمردى الرائع، ممسكة فى قبضتها بصولجان مرصع بالجواهر، وعلى جبهتها يلمع إكليل فخم. خلف العرش وقف ثمانية وعشرون ضابطًا من جيش أوز، وبعض المسئولين المهمين فى البلاط الملكى. وإلى يمينها جلس أعضاء هيئة المحلفين مستعدين بانتباه لسماع ما سيقال. ووضِعت إريكا فى قفص حديدى كبير بالقرب من منصة العرش، وبدت القطة غير مهتمة بما يجرى حولها.

بدأت المحاكمة بإشارة من أوزما، فتقدَّم ووجى بق إلى منصَّة هيئة المحلفين، وهو يتبختر محاولاً أن يكون فخمًا، وقال:

"يا سعادة سمو الأميرة ومواطنى مدينة الزمرد، هذه القطة الصغيرة الماثلة أمامكم متهمة بجريمة قتل من الدرجة الأولى، فهى التهمت حيوان فخامة الأميرة الأليف، أو أكلته أولاً وبعد ذلك قتلته. فى كل الأحوال، هذه الجريمة التى لا تُغتفر يجب أن تُعاقب القطة عليها بأشد عقوبة".

قاطعته دورثى وسألت: "هل تعنى أن قطتى الأليفة يجب أن توضع فى قبر؟"

قال ووجى بق: "لا تقاطعينى أيتها الفتاة الصغيرة، فعندما أرتب أفكارى جيدًا، لا أحب أن يبعثرها أو يشوش عليها أى شىء".

قال خيال المآتة: "إن كانت أفكار جيدة وذات فائدة، فلن يشوش عليها أحد، فأفكارى دائمًا..."

قاطعه ووجى بق قائلاً: "هل هذه محاكمة للأفكار أم محاكمة للقطة الصغيرة؟"

ردَّ خيال المآتة: "إنها محاكمة القطة الصغيرة، ولكن سلوكك يؤثر فينا جميعًا".

صاحت أوزما من فوق عرشها: "فلندع النائب العام يكمل، وأرجوكم لا تقاطعوه".

استأنف ووجى بق: "المجرم الماثل أمامكم الذى يلعق مخالبه، له تاريخٌ طويلٌ فى الرغبة المتوحشة لالتهام الخنزير الصغير السمين، الذى لم يكن أكبر من فأرٍ صغير. وأخيرًا نفَّذت خطة شريرة لإشباع شهوتها المنحرفة فى أكل الخنزير، أستطيع أن أراها بعين عقلي[1]...

سأل خيال المآتة: "ماذا؟ ماذا تقول؟"

---

(1) ووجى بق يستخدم تعبير mind's eye وهو بجانب المعنى الحرفى (عين العقل) يعنى أيضًا (استخدام العقل لتصور المشاهد المتخيلة، أو الصورة الذهنية)

ردَّ خيال المآتة: "كنت أقول إنى أستطيع رؤيتها بعين عقلى".

قال خيال المآتة: "العقل ليس له أعين، فهو أعمى!"

توجه ووجى بق للأميرة وصاح: "يا فخامة الأميرة، هل أملك عينًا فى عقلى أم لا؟"

أجابت الأميرة: "لو كنت تملك عينًا فى عقلك، فهى غير مرئية".

قال ووجى بق: "صحيح جدًّا يا سموَّ الأميرة. كنت أقول إنى أرى المجرم بعين عقلى، يتسلل خلسة إلى غرفة نوم فخامة الأميرة أوزما، وأخفى نفسه، ولم ينتبه له أحد، حتى خرجت فخامة الأميرة وأغلقت الباب خلفها. هنا سنحت الفرصة للقاتل كى ينفرد بالضحية العاجزة، الخنزير السمين الصغير. أراها وقد انقضت على المخلوق البرىء وأكلت..."

قاطعه خيال المآتة مستفسرًا: "هل ما زلت ترى بعين عقلك؟"

قال ووجى بق: "بالطبع! بماذا سأرى إذًا؟ نحن نعلم أن تلك الحوادث حقيقية، فنحنى حتى وقائع هذه المحاكمة، لم نجد الخنزير الصغير فى أى مكان!"

قال خيال المآتة: "لو أن القطة الصغيرة اختفت، بدلاً من الخنزير الصغير، فعين عقلك يمكن أن ترى الخنزير يأكل القطة!"

أقرَّ ووجى بق بكلام خيال المآتة قائلاً: "احتمال كبير!" وأكمل: "الآن، يا زملائى المواطنين ويا هيئة المحلفين، أنا أصرُّ على أن هذه الجريمة الشنيعة تستحق الإعدام، وفى حالة هذا المخلوق المتوحِّش الماثل أمامكم، الذى يلعق مخالبه الآن، يجب أن ينفذ فيه حكم الإعدام تسع مرات".

صفَّق الجمهور تصفيقًا حادًّا حين انتهى المتحدث من خطابه، وعندما جلس قالت الأميرة بنبرة صارمة: "أيتها السجينة، ماذا لديكِ لتدافعى به عن نفسك؟ هل أنتِ مذنبة أم غير مذنبة؟"

ردَّت إريكا: "هذا ما تكتشفينه بنفسك من هذه المحاكمة. لو أثبتِّ أني مذنبة، فأنا على استعداد لتنفيذ العقوبة. لكن عين العقل ليست إثباتًا، لأن ووجي بق ليس لديه عقل ليرى به!"

وقف الحطاب الصفيح وقال: "هيئة المحلفين المحترمة والأميرة المحبوبة أوزما، أناشدكم أن تحكموا على هذا السجين الماكر بالرحمة، فلا أعتقد أن هذه القطة الصغيرة الساذجة يمكن أن تكون مذنبة، إريكا حيوان أليف لطيف لفتاة نحبها كلنا، الوداعة والبراءة من فضائلها الرئيسة. انظروا إلى عينيها (وهنا أغلقت إريكا عينيها)، انظروا إلى ملامحها المبتسمة (وهنا زمجرت وكشرت عن أسنانها)، انظروا إلى كفِّها الرقيقة الناعمة (وهنا كشفت إريكا عن مخالبها وخدشت بها قضبان القفص)، هل هذا المخلوق الوديع مذنب بالتهام مخلوق آخر؟ لا وألف لا.. أبدًا!"

قالت إريكا: "أوه، اختصر، لقد تكلمتَ كثيرًا، ادخل في الموضوع مباشرة".

احتجَّ الحطاب الصفيح قائلاً لها: "أنا أحاول الدفاع عنك!"

قالت القطة: "إذًا قل شيئًا معقولاً. قل لهم إني سأكون غبية لو التهمت الخنزير الصغير، لأني عاقلة بما يكفي لأعرف أن ذلك سيثير خلافًا، لكن لا تحاول أن تصوِّرني كالبريئة من التهام خنزير صغير بحجم فأر لمجرد أنكم لم تعثروا عليه، فأنا قد أفعل ذلك بكل سهولة، وأتصور أنه سيكون له مذاق شهي".

قال الحطاب الصفيح: "ربما، لهؤلاء الذين يأكلون. شخصيًّا، ليست لديّ خاصية تناول الطعام، ولا خبرة لي بمثل هذه الأمور، ولكني أتذكَّر بيت شعر لشاعرنا الكبير، يقول:

الأكل لذيذ
عندما يأتي الجوع
فهو يُرَغِّب في متعة
تناول لحم طيب

ضعوا هذا فى اعتباركم أيها المحلَّفون، لكى تستطيعوا تقرير مصير هذه القطة الصغيرة، ويجب أن يُطلق سراحها على الفور".

عندما انتهى الحطاب الصفيح من خطابه لم يصفق أحد من الحضور، فالحجج التى قالها لم تكن مقنعة، ولا أحد اعتقد أنها كافية لإثبات براءة إريكا. أما هيئة المحلَّفين، فقد تداول أعضاؤها الحديث الهامس لبضع دقائق، وبعدها عينوا النمر الجوعان متحدثًا باسمهم.

نهض النمر ببطء وقال: "القطة ليس لديها ضمير واعٍ، فبإمكانها أكل ما تشاء. تعتقد هيئة التحكيم أن القطة الصغيرة البيضاء المعروفة باسم إريكا مذنبة بالتهام الخنزير الصغير المملوك للأميرة أوزما، ويوصى بمعاقبتها بالموت جزاء لارتكابها هذه الجريمة".

نال حكم هيئة المحلفين تصفيقًا كبيرًا، رغم أن دورثى انهمرت فى البكاء. كادت الأميرة تأمر بقطع رأس إريكا ببلطة الحطاب الصفيح الحادة، عندما نهض وتوجَّه إليها وقال: "يا فخامة الأميرة، انظرى كيف من السهل على المحلفين أن يخطئوا. القطة الصغيرة لم تأكل خنزيرك الصغير، لأنه هنا معى". وخلع قبعته وأخرج منها خنزيرًا أبيض صغيرًا، وقدَّمه لها وأظهره للكل. فرحت أوزما وصاحت بلهفة: "أعطنى حيوانى الأليف". صفق الناس مبتهجين لأن السجين أفلت من الموت، وثبتت براءته.

قالت الأميرة وهى تحتضن الخنزير الصغير: "أطلقوا سراح إريكا من القفص، فلم تعد سجينة. لكن يا صديقنا العزيز أين وجدت حيوانى الأليف؟" رد: "فى غرفة نومك يا سمو الأميرة!"

تنهد خيال المآتة وقال: "العدالة، العدالة أمر خطير للتدخُّل فى طريقها، فلو لم نجد الخنزير الصغير، لكانت إريكا عوقبت بالإعدام".

قالت أوزما: "لكن العدالة وجدت طريقها فى النهاية، فها هو حيوانى الأليف فى حضنى مرة ثانية، وإريكا صارت حرة".

فجأة، صاحت إريكا بصوتٍ حادٍّ وعالٍ: "أنا أرفض إطلاق سراحي، إلا إن أدى الساحر خدعته الشهيرة بثمانية خنازير صغيرة. وإن أداها بسبعة خنازير فقط، فهذا سيعني أن الخنزير الذي معك هو واحد آخر".

قال لها الساحر محذرًا: "هششش إريكا!"

وقال الحطاب الصفيح ناصحًا: "لا تكوني غبية، وإلا ستندمين على كلامك!"

لكن إريكا أكملت بصوتٍ عالٍ ليسمعها الجميع: "الخنزير الصغير المملوك للأميرة يرتدي طوقًا من الزمرد".

قالت أوزما: "هذا صحيح. لهذا لا يمكن أن يكون هذا هو الخنزير الصغير الذي أعطاه لي الساحر!"

قالت إريكا: "بالطبع ليس هو، الساحر يمتلك تسعة منها، ويجب أن أقول إنه كان بخيلاً جدًّا ومنعني من التهام واحد منها. ولكن ما دامت هذه المحاكمة الحمقاء انتهت، فسأقول لكم ماذا حدث حقيقة للخنزير الصغير الأليف".

فجأة ساد الهدوء في قاعة العرش، وأكملت إريكا بصوت هادئ وواثق: "يجب أن أعترف أولاً أني نويت أكل الخنزير الصغير في الإفطار. وتسللت إلى الغرفة حين كانت الأميرة تلبس رداءها الصباحي، وأخفيت نفسي في ركن، وعندما غادرت أوزما، أغلقت الباب وتركت حيوانها الأليف فوق المائدة، وعلى الفور قفزت على المائدة وأخبرته ألا يصدر أي صوت أو حركة، لأني سألتهمه في ثانية. ولكن يبدو أن لا أحد علَّم تلك المخلوقات الأدب وطاعة الكلام، فبدلاً من أن يظل صامتًا، تعثَّر وتدحرج من الخوف، وسقط عن المائدة في مزهرية الورد على الأرضية. في البداية انحشر الخنزير الصغير في عنق المزهرية، وحاولت أن أساعده ليخرج، وبعد محاولات عدة، تملَّص وتلوَّى أكثر حتى سقط في قاع المزهرية، وأعتقد أنه ما زال هناك".

أصيب الكل بالذهول من هذا الاعتراف، فأرسلت أوزما أحد ضباطها إلى غرفتها ليحضر لها المزهرية. وعندما عاد بها، نظرت الأميرة داخل الفازة فوجدت الخنزير الصغير المفقود، تمامًا كما قالت إريكا بالضبط. لم تكن هناك طريقة لإخراج هذا المخلوق دون كسر المزهرية، فهشَّمها الحطاب الصفيح ببلطته، وأطلق سراح السجين الصغير. هللت الجماهير بقوة، واحتضنت دورثي قطتها الأليفة، وأخبرتها كم هي سعيدة لمعرفة أنها بريئة، وسألتها: "لكن لماذا لم تقولي لنا منذ البداية؟"

تثاءبت إريكا وقالت: "وأفوِّت كل هذه المهزلة؟"

أعطت أوزما الساحر خنزيره الصغير، وحملت خنزيرها الذي يلبس الطوق الزمردي إلى غرفتها. والآن بعدما انتهت المحاكمة، انصرف جمهور مواطني مدينة الزمرد إلى منازلهم، راضين بما حدث.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

O'NEILL

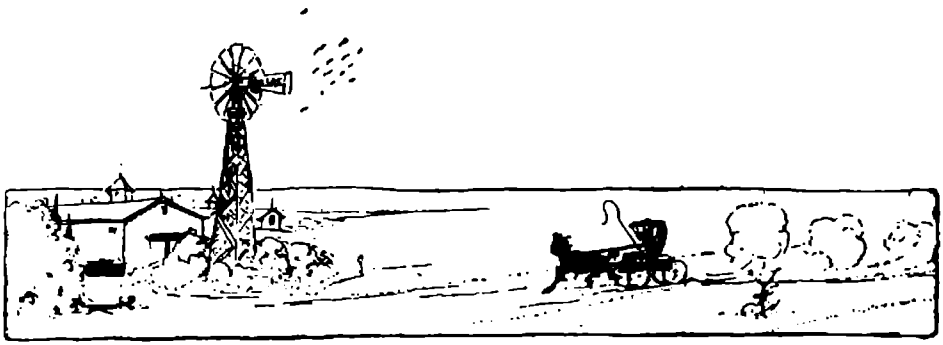

ذيب يعود إلى المراعى

استغربت إريكا حين وجدت أنها وصمت نفسها بالفضيحة، لرغم أنها لم تأكل الخنزير الصغير. فكل شعب مدينة الزمرد عرف أنها شرعت فى ارتكاب جريمة، وأن حادثًا عارضًا هو الذى منعها، لذلك حتى النمر الجوعان فضَّل عدم مرافقتها. وحُرِمت من التجوُّل حول القصر، وتحددت إقامتها فى غرفة دورثى. لذا توسلت إلى دورثى أن ترسلها إلى مكان آخر. وكانت دورثى نفسها متلهفة للعودة إلى البيت، فوعدت إريكا بأنها لن تمكث فى أرض أوز فترة أطول.

فى اليوم التالى، طلبت الفتاة الصغيرة من أوزما أن تسمح لها بالنظر فى اللوحة السحرية، فوافقت على الفور. فاصطحبت دورثى إلى غرفتها وقالت لها: "كل ما عليك أن تتمنى رؤية مشهد معين، ورغبتك ستُنفَّذ على الفور".

اكتشفت دورثي، بمساعدة اللوحة السحرية، أن العم هنري رجع إلى مزرعته في كانساس، وشاهدته مع العمة إم يرتديان ملابس الحداد، فهما يظنان أن دورثي ماتت في الزلزال. فقالت الفتاة بقلقٍ: "يجب أن أعود بأسرع ما يمكن إلى أهلي".

أراد ذيب أيضًا العودة إلى البيت، رغم أنه لم يجد أي شخص يقيم الحداد لفقده، فمنظر مراعي هاجسون في اللوحة السحرية جعله يشعر بالحنين إلى المنزل.

قال ذيب لدورثي: "هذا بلد جميل، ويعجبني الناس الذين يعيشون هنا، لكن في الحقيقة، جيم لا يرتاح في العيش في أرض خيالية، ويلح عليّ للعودة إلى المنزل منذ هزيمته في السباق، فإن فعلتِ ذلك، سنكون مدينين بالفضل لكِ".

ردت دورثي: "أوزما تستطيع فعل ذلك بكل سهولة. صباح الغد، سأذهب إلى كانساس وأنت ستذهب إلى كاليفورنيا".

الأمسية الأخيرة لهم في أرض أوز كانت لا تُنسى. كانت الصحبة كلها مجتمعة، ما عدا إريكا، في أجمل قاعات القصر. أدى الساحر خدعًا جديدة، وحكى خيال المآتة قصصًا جديدة، وغنى الحطاب الصفيح أغنية رومانسية بصوته المعدني، وضحكوا جميعًا وأمضوا وقتًا سعيدًا. وأعادت الدجاجة بيلينا حكى مغامراتها مع ملك النوم في أرض إيف.

وأخيرًا قدمت الأميرة مرطبات منعشة لكل مَن يشعر بالعطش. وعندما جاء ميعاد النوم، تركت دورثي الصحبة بعدما تبادلت معهم المشاعر الودية. في صباح اليوم التالي، تجمعت الصحبة ثانية للقاء الأخير. حملت دورثي إريكا بين ذراعيها وودعت أصدقاءها، وقال لها الساحر: "يجب أن تزورينا مرة ثانية". ووعدته بأنها ستفعل إذا أمكن، وأضافت: "ولكن العم هنري والعمة إم يحتاجان إليّ لأساعدهما، ولا أستطيع الابتعاد عن مزرعتنا في كانساس لفترة طويلة".

ارتدت أوزما الحزام السحرى، وقبّلتها قبلة الوداع، وتمنت أمنية، وعلى الفور اختفت دورثى مع إريكا.

سأل ذيب مرتبكًا من سرعة ما حدث: "أين هى؟"

ابتسمت أوزما وقالت: "الآن هى فى كانساس، أهلها يرحبون بها".

ربط ذيب الحصان فى الحنطور، وصعد وجلس على المقعد الخلفى، وقال: "أنا ممنونٌ جدًّا لحسن استقبالكم، وشاكر لكم أنكم أنقذتم حياتى. أعتقد أن هذه ألطف بلدة فى العالم، ولكن لأنها فى أرضٍ خيالية، يجب أن أعود أنا وجيم إلى المراعى فى الأرض الحقيقية، وداعًا".

فى الثانية التالية، فرك ذيب عينيه، ووجد أن جيم يتبختر على طريق يعرفه جيدًا، ويهز ذيله، وأمامهم مباشرة بوابات مراعى هاجسون. وقف العم هاجسون فى استقباله قائلاً بدهشة: "يا إلهى! إنه ذيب والحصان جيم أيضًا، أين كنت أيها الفتى؟"

رد الصبي بتنهيدة ضاحكة: "فى الدنيا الواسعة يا عمى".

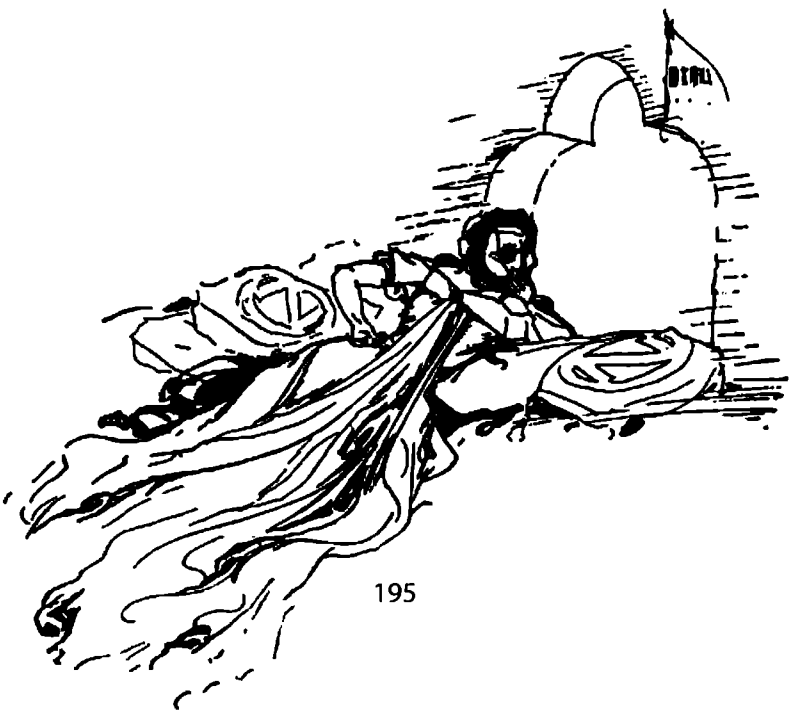

الخاتمة

يقال إن هذه الرواية أكثر سوداوية من روايات السلسلة كلها، فالفتاة الصغيرة تفقد وعيها عندما تقع فى أعماق الأرض فى نهاية الفصل الأول، رغم أنها لم تفقده عندما تلقَّفتها أمواج البحر الهادرة فى الرواية السابقة (بل نامت بهدوءٍ وسلام). ربما لأن باوم اعتمد على أحداث زلزال حقيقى حدث فى سان فرانسيسكو عام 1906[1]. وضرب شمال كاليفورنيا يوم الأربعاء الساعة الخامسة[2] فجرًا فى 18 إبريل، بمقياس عزم زلزالى[3] 7.9 بلغ أقصى كثافة له فى منطقة تسمى إريكا[4] على اسم القطة فى الرواية، والتى تُحاكَم فى النهاية لاتهامها بالتهام واحد من

(1) قبل كتابة الرواية بعام.

(2) وهو ميعاد وصول قطار دورثى ووقوعها فى صدع الزلزال.

(3) مقياس درجة العزم أو مقياس العزم الزلزالى (بالإنجليزية: MMS أو MW) (بالإنجليزية: moment magnitude scale) هو مقياس يستخدم فى علم الزلازل لقياس شدة الزلزال من حيث الطاقة التى صدرت عنه. وضع هذا المقياس فى سبعينات القرن العشرين، والذى تلى مقياس ريختر الذى ظهر فى الثلاثينات. مقياس MMS هو المقياس المستخدم حاليًا لتقدير القيم لجميع الزلازل الكبيرة الحديثة من قبل هيئة المسح الجيولوجى فى الولايات المتحدة. قام عالم الزلازل اليابانى هيرو كانامورى بتصميم مقياس العزم الزلزالى الرقمى عام 1977م. وهذا المقياس تحسين لمقياس ريختر الذى اخترعه عالم الزلازل الأمريكى تشارلز ريختر عام 1935م. وفى كلا المقياسين يزيد القياس كلما كان الزلزال قويًا. ويكون مقياس ريختر ومقياس العزم الزلزالى متماثلين فى معظم الزلازل التى تبلغ قوتها أقل من سبع درجات، ولكن يقيس مقياس العزم الزلزالى الزلازل القوية بدقة أعلى.

(4) Eureka, California مدينة ساحلية تقع على المحيط الهادئ، وهى أيضًا كلمة يونانية قديمة كما فى الرواية.

الخنازير الصغيرة التسعة. وهو ما يفسر -لى على الأقل- سلوك القطة الذى يعتذر عنه باوم فى مقدمة الرواية.

يعد ذلك الحدث واحدًا من أسوأ وأخطر الزلازل فى تاريخ الولايات المتحدة. لا تزال حصيلة القتلى أكبر خسارة فى الأرواح نتيجة كارثة طبيعية فى تاريخ كاليفورنيا، والأعلى فى قوائم الكوارث الأمريكية. فأكثر من 80% من مدينة سان فرانسيسكو دُمِّر تمامًا.

حينما أتذكر وعد باوم من مقدمة أولى روايات السلسلة: "وحان الوقت لكتابة سلسلة جديدة من حكايات العجائب {...} وتبتعد عن الرعب وحوادث سفك الدماء التى ابتكرها المؤلفون ليشيروا إلى عبرة مخيفة ما فى كل حكاية"، رأيت أنه لم يلتزم بهذا تمامًا فى روايته هذه، قد نلتمس له العذر لمعاصرته أحداث الزلزال الرهيب، أو رغبته فى الفكاك من قصص عالم أوز، والرغبة فى حكى قصص أخرى كما تمنى فى مقدمة هذه الرواية، فالمغامرات فى جوف الأرض هى حكايات فرعية لا تدخل فى صلب حبكة الرواية، وهو شىء لم نعهده من باوم فى الروايات السابقة، ولكننا سنراه فى الروايات المقبلة.

الحقيقة، هناك أمرٌ ثانٍ يجعلنى أعتبر هذه الرواية مختلفة قليلاً، وهو أن دورثى البطلة التى أُعجِبْت بها لوقوفها مثلاً فى وجه -أو وجوه- الأميرة لانجويدير (فى رواية أوزما أميرة أوز) تبدو فى هذه الرواية قليلة الحيلة وتتبع الآخرين، فهى مثلاً لا تقطف الأميرة النباتية من الشجرة إلا بناءً على اقتراح من الساحر، ولم يكن لها دور فى محاكمة قطتها الأليفة. فلمسة النسوية Feminism التى ظهرت فى الروايات السابقة، والتى جعلت الأنثى -دورثى أو أوزما وحتى الجنيرال جينجر- هى المتحكمة والمحركة للأحداث، اختفت. على جانب آخر، نتعرف فى هذه الرواية على الشخصية الحقيقية لساحر أوز، فهى رواية الساحر وليست رواية دورثى، والبعض يقول إنها رواية ذيب، لأنها انتهت به، والبعض يقول إنها رواية جيم وإريكا. المهم أن دورثى ليست بطلة هذه الرواية للأسف.

هنـاك بعـض الملاحظـات حـول تاريـخ كتابـة روايـات أوز يُفضَّـل أن نعرفهـا. لـم تُوضـع فكـرة صنـع سلسـلة كاملـة لعالـم أوز موضـع التنفيـذ إلا منـذ هـذه الروايـة، بعـد النجـاح السـاحق للروايـة السـابقة "أوزمـا أميـرة أوز"، خاطبتـه دار النـشر لكتابـة المزيـد عـن عالـم أوز اسـتجابة لطلبـات القـراء. فأربـع سـنوات مـرت بـين الروايتـين الأولى والثانيـة، وثـلاث سـنوات بـين الروايتـين الثانيـة والثالثـة، ولكـن فى عـام 1907 (سـنة صـدور الروايـة الثالثـة) صـار واضحًـا جـدًّا أن روايـات عالـم أوز تنتـشر وتبيـع ولهـا شـهرة أكـثر مـن أعمـال بـاوم الأخـرى، وعـلى الفـور اسـتغلَّت دار النـشر الفرصـة وتعاقـدت مـع بـاوم عـلى إصـدار روايـة أخـرى لتصـدر بـين عامـى 1907 و1911، ولكنـه أصدرهـا بعـد عـام واحـد مـن الروايـة الثالثـة، وبعـد شـهور قليلـة مـن الاتفـاق مـع دار النـشر، ربمـا تأثـرًا بالحـوادث الـتى ذكرناهـا، وهـو مـا أثّـر فى جـودة الروايـة.

عـلى الرغـم مـن أن سلسـلة الروايـات مكتوبـة قبـل نشـوء فكـرة الإنترنـت أصـلاً، تحتفـظ الإنترنـت بمناقشـات وآراء ونظريـات لمحـبى عالـم أوز، تسـتعرض تواريـخ الشـخصيات وتحللهـا عـلى نحـو مدهـش، الكثـير منهـا كمـا يديـن سـوداوية الروايـة، يديـن أيضًـا ثغـرات فى الحبكـة، منهـا أن اتفـاق دورثى وأوزمـا فى نهايـة الروايـة السـابقة مختلـف عـن اتفاقهمـا فى هـذه الروايـة، وبعضهـم يقـدم حلـولاً منطقيـة لطيفـة للالتفـاف حـول هـذه الثغـرة، ولكـنى لـن أقولهـا لكـم لكيـلا أفسـد عليكـم متعـة الروايـة، وأتـرك لكـم تخمـين مـا قـد يحـدث بديـلاً.

أضـف إلى ذلـك -وهـى ملحوظـة ناقشـها طويـلاً محبـو عالـم أوز- أن السـاحر أوز يسـتمع إلى قصـة أوزمـا كأنـه لـم يكـن السـبب فى خطفهـا ووضعهـا فى عهـدة العجـوز مومبـى. بـاوم يريـد أن ينظـف تاريـخ السـاحر مـن الأشـياء المشـينة الـتى ارتكبهـا، رغـم أنـه يشـق المشـعوذ جيـوك إلى نصفـين، ويتعمـد حـرق المستشـارين المنجابـوس. وفى محاولتـه لـسرد تاريـخ السـاحر فى أرض أوز يقـع فى ثغـرات عـدة. والطريـف أن أحـد كُتـاب

أوز عام 1991 كتب رواية كاملة يملأ بها ثغرات هذه الحكاية، ويحكيها بالتفاصيل[1].

ستة فصول فقط تقع فى أرض أوز فوق الأرض، أما البقية ففى جوف الأرض، ورغم أن الرواية السابقة تقع بالكامل خارج أرض أوز، إلا فصل النهاية، فإن الفارق المهم أن شخصيات عالم أوز كلهم تخوض مغامرة رواية أوزما أميرة أوز. أما فى هذه الرواية فلا يسعون أصلاً للوصول إلى أرض أوز إلا فى وقت متأخر.

كما يُذكر أن هذه الرواية صدرت طبعتها الأولى برسومٍ ملوَّنة، وهى واحدة من روايتين فقط من السلسلة التى حصلت على هذه الميزة، والرواية الثانية هى مدينة أوز الزمردية The Emerald City of Oz (1910).

رغم كل ما هذا، فهى رواية قوية ومشوقة، ومليئة بالإثارة والأخطار، وقد يعتبرها البعض التأسيس الحقيقى الأول لعالم أوز.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

t.me/t_pdf

(1) How the Wizard Came to Oz is a 1991 prequel Oz book by Donald Abbott..

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى مدينة أوز
6. مدينة أوز الزمرديه
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز

L.Frank Baum

Dorothy & the Wizard in OZ

4

الرواية الرابعة فى عالم أوز السحرى. الكثيرون من عشاق عالم أوز، يعدون هذه الرواية هى التاسيس الحقيقى الأول لعالم أوز. وهو عالم من إبداع الكاتب الأمريكى فرانك باوم (مايو ١٨٦٥-مايو١٩١٩) الذى كتب أربع عشرة رواية فى هذا العالم، واستكمل تلاميذه وأحفاده السلسلة، التى لم يتوقف العالم عن الإعجاب بها منذ عام ١٩٠٠، فترجمت إلى لغات عدة، ونشرَت فى طبعات لا نهائيَة، كما تحولت إلى أعمالَ مسرحية وسينمائية.

يحكى باوم فى هذه الرواية، مغامرة للفتاة دورثى جيل، فى عالم ما تحت الأرض، مع أصدقائها ذيب هاجسون، والقطة الصغيرة إريكا، وجيم حصان الجر، الذين خاضوا معها العديد من المخاطر والصعوبات، وتعاونوا للوصول بسلام إلى أرض أوز العجيبة.

في هذا الكتاب، ستلتقون الساحر أوز مرة أخرى، حيث سيعود مع الصحبة إلى مدينة الزمرد، التي ما زال شعبها يقدره ويحترمه ويحبه.

فهيا نستكشف الطريق الشاق الذى واجهته دورثى، لكى تعود إلى البيت، لتجد نفسها مع الساحر أوز.

ISBN 978-977-313-792-2

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الغلاف: عبد الرحمن الصواف